

حياة النساء بمصر في روايات الدكتور محمد المنسي قنديل:

دراسة تحليلية

أطروحة مقدمة إلى جامعة كاليكوت
لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

قدمها

أيوب أي.

تحت إشراف

د/محمد رياض ك.

أستاذ مساعد كلية أم. إي. أس. كيوييم بولانجيرى ، ومشرف البحث،
قسم اللغة العربية وآدابها، كلية أم. إي. أس. ممباد، ملايرم كيرالا، الهند.

نائب المشرف

د/فردوس مون ك.

أستاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها، كلية أم. إي. أس. ممباد



قسم اللغة العربية وآدابها

كلية أم. إي. أس. ممباد (حكم ذاتي)

جامعة كاليكوت

2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى والدي العزيز، ووالدتي العزيزة اللذين أحسنا إليّ بتربيتهما، رحمهما الله برحمته
الواسعة، وإلى أخي وأختي، وإلى أهلي وعيالي، وإلى أساتذتي وزملائي وأحبائي.... وإلى كل من
مدّ يده إليّ بمساعدته القيمة.....

الشكر والامتنان

قبل كل شيء، فإني أحمد الله تعالى وأشكره جزيل الشكر على توفيقه وعونه في إتمام هذا البحث، الذي لم يكن ليتحقق لولا فضله وكرمه. وأسأله سبحانه أن يتقبل هذا العمل المتواضع ويجعله نافعا، والذي صب عليّ ينابيع عونه حيث خففت المشكلات التي واجهت أثناء البحث، وأدعوه لمداومة نعمه وحسن عبادته. كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى مشرفي الدكتور محمد رياض.ك، الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية بكلية أم. إي. أس. كيوييم، ولانجيرى. وإلى نائب مشرفي السيد فردوس مون الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية بكلية أم. إي. أس. ممباد، وإلى الدكتور سابق رئيس قسم اللغة العربية بكلية أم. إي. أس. ممباد، على توجيهاتهم السديدة وإرشاداتهم القيمة التي أضاءت لي دربي وأعانتني على تجاوز الصعوبات. فجزاهم الله عني خير الجزاء.

علاوة على هذا، لا أنسى مساعدة زملائي في البحث من قسم اللغة العربية بكلية ممباد لإتمام هذه المهمة، خاصة منهم زبير، وذو الفقار، وأسامة وغير ذلك وسائر الأساتذة من قسم اللغة العربية، جزاهم الله أحسن الجزاء.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى زوجتي بشرى وذرياتي نسمة التسنيم، ومحمد نسام، ونعمة الرباني، ومحمد نعيم، على دعمهم السخي الذي لولاه لما كان هذا البحث يسيراً.

كما أتوجه بالشكر إلى زملائي وأصدقائي الذين لم يبخلوا عليّ بنصحتهم وتشجيعهم، وإلى كل من ساهم في إنجاح هذا العمل المتواضع.

وأخيراً، أهدي هذا البحث إلى والديّ اللذين يسران رفعتي وسروري وإن كانا في حياة برزخي، وإلى أساتذتي الذين أخذوا يديّ إلى ميدان العلم والأكاديمي، خاصة منهم الأستاذ محمد بشير الفيضي، أوديرام بويل الذي أثار الضوء في سبيلي بإرشاداته القيمة، تعبيراً عن حبي وتقديري.

المحتويات

10	المقدمة.....
13	التعريف الفعلي لعنوان البحث.....
15	مراجعة الدراسات المتعلقة السابقة.....
17	أهمية الموضوع.....
19	دوافع اختيار البحث.....
19	مشكلة البحث.....
20	منهج البحث.....
21	تبويب البحث.....
25	الباب الأول: النساء في مجتمع المصري، عبر العصور.....
30	الفصل الأول: حياة المرأة المصرية من عصر الفراعنة إلى عصر الإسلام.....
36	مصر، بعد فتح الإسكندر إلى دخول الإسلام، وحياة النساء فيها.....
41	المرأة المصرية قبيل دخول الإسلام.....
43	المقارنة بين حياة النساء في عصر الفراعنة واليونان.....
44	دخول الإسلام في مصر.....
48	الفصل الثاني: المرأة المصرية في مجتمع الإسلام.....

51 المرأة العربية بعد الخلافة الراشدة
56 المرأة المصرية تحت حكم الإسلام
60 الفصل الثالث: المرأة والمجتمع المصري في العصر الحديث
62 حياة المرأة المصرية في العصر الحديث
63 الحركات النسوية وتأثيرها في مجتمع المصري
66 الفصل الرابع: الشخصيات المؤثرة من النساء في تاريخ مصر
66 الملكة حتشبسوت
68 الملكة نفرتيتي
70 الملكة كليوباترا
72 شجرة الدر
74 هدى الشعراوي
76 صفية زغلول
78 أميرة فاطمة إسماعيل
80 سميرة موسى
82 مفيدة عبد الرحمن
83 لطيفة النادي
85 درية شفيق
87 نوال السعداوي

الباب الثاني الدكتور محمد المنسي قنديل، حياته ومساهماته في تطور الرواية

91 المصرية
92 الفصل الأول: مولد محمد المنسي ونشأته

92.....	المحلة الكبرى
94.....	طفولته
95.....	كلية الطب بجامعة المنصورة
97.....	ممارسته على العمل
99.....	الفصل الثاني: مؤلفاته في التراث العربي
100.....	شخصيات حية من الأغاني
101.....	وقائع عربية
102.....	عظماء في طفولتهم
104.....	الفصل الثالث: إسهاماته في مجال القصص القصيرة
105.....	من قتل مريم الصافي
106.....	احتضار قط عجوز
106.....	آدم من طين
107.....	بيع نفس بشرية
107.....	عشاء برفقة عائشة
109.....	الفصل الرابع: مساهماته في الأدب الأطفال والسينما والمسلسلات
111.....	في مجال السينما والمسلسلات
113.....	الفصل الخامس: روايات المنسي قنديل
115.....	انكسار الروح
119.....	قمر على سمرقند
122.....	كتيبة سوداء
125.....	يوم غائم في البر الغربي

أنا عشقت	١٢٨
طبيب أرياف	١٣٠
الباب الثالث: أهم قضايا المرأة في روايات المنسي ١٣٤ .	
الفصل الأول: قضية الأرامل والمطلقات	١٣٥
الفصل الثاني: الدعارة، والنساء المومسات	١٤٤
الفصل الثالث: العجر والنساء العجريات	١٥٤
الفصل الرابع: الوقوع في العشق المتهور	١٦٩
الجدول	١٧٨
الباب الرابع: تقنيات السرد والأدوات الأدبية الأخرى التي اعتمدها محمد المنسي قنديل لتصوير حياة المرأة المصرية..... ١٨٣ .	
الفصل الأول: الحكمة	١٨٥
العرض	١٨٦
الحدث الصائد	١٨٧
الذروة	١٨٨
الحدث النازل	١٨٩
الحل أو الخاتمة	١٩١
الفصل الثاني: الشخصيات	١٩٣
البعد الخارجي	١٩٤
البعد الداخلي	١٩٥
البعد الاجتماعي	١٩٨
الجدول	٢٠١

٢٠٧.....	الفصل الثالث: الزمان والمكان
٢٠٨.....	زمن وقوع الأحداث
٢١٠.....	زمن قراءة الأحداث
٢١١.....	وقت الحدث ومدته
٢١٢.....	المكان
٢١٥.....	الفصل الرابع: الموضوع والحوار
٢١٦.....	الصراع الداخلي
٢١٧.....	الصراع مع المجتمع
٢١٧.....	الحب والفقدان
٢١٨.....	القوة والفساد
٢١٩.....	الرحلة والتجول
٢٢٠.....	الحوار
٢٢٠.....	نقل طبيعة الشخصيات
٢٢٢.....	نقل المعلومات والتوتر
٢٢٥.....	الفصل الخامس: التشويق والإثارة
٢٢٥.....	الغموض
٢٢٧.....	المفاجآت
٢٢٩.....	الفضول
٢٣١.....	الإثارة
٢٣٣.....	المحاكاة النفسية
٢٣٤.....	الرمزية

٢٣٥	سرد المتعددة.....
٢٣٥	ارتجاع فني (الFLASH باك).....
٢٣٨	الخاتمة.....
٢٣٩	خلاصة البحث.....
٢٤٠	نتائج البحث.....
٢٤٤	المشكلات التي واجه الباحث أثناء البحث.....
٢٤٤	الاقتراحات والتوصيات.....
٢٤٦	المصادر والمراجع.....

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان ذكرا وأنثى، وجعل بينهما مودة ورحمة، والصلاة والسلام على من أرسل إلى العالم بشيرا ونذيرا، وبين سبيل الهدى غير عوجا ولا أمّتا. وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد.

فالمرأة شطر هامّ في حياة البشر المستمرّة من بدء خلقه حتّى يتمّ هدمه في عالم المادّيّة بقيام الساعة. وهي جزء لا يتجزأ في كلّ أمور البشرية مهما كانت أسريّة أم اجتماعيّة أو ثقافيّا أم سياسيّا. لأنّ الله خلق البشر مزدوجا " وخلقناكم أزواجا."^١ وعلى الرغم من هذه الأهمية في خلق النساء، شهدن في ممر التاريخ كثيرا من الظلم والجور والاضطهاد، كما شهدت كثير من الأمم الماضية تصورات خاطئة حول المرأة، إذ لم يرّها بعضهم إلا كشيء مادي يُستخدم للترف والمتعة. كما أنهم لم يكونوا يسمحون لها بحقوق مساوية لحقوق الرجال في المجتمع.

وفي العصر الحديث تناقش قضايا المرأة وحقوقها كثيرا، حيث تتناولها الحوارات المجتمعية والإعلامية، إلى جانب الجهود المبذولة من قبل المؤسسات الحقوقية والمنظمات الدولية. ويتم تأليف العدد من الأعمال الأدبية في هذا الصدد، التي تسلط الضوء على الجوانب المختلفة لهذه القضايا، سواء من خلال الروايات التي تنقل تجارب

^١ سورة النبأ، رقم الآية ٨

المرأة الشخصية أو المقالات والدراسات التي تعالج حقوقها القانونية والاجتماعية، مما يساهم في تعزيز الوعي وتغيير المفاهيم المجتمعية.

كما أشرنا، أن دور الروايات أمر لا يجحد في تنسيق الوعي عن قضايا المرأة وحقوقها. لأن الرواية فن ابتكرت في الأدب العربي بعد ما عرقت فكرة النسوية في العالم، أصبحت الرواية منصة يُمكن من خلالها استكشاف التحديات الاجتماعية والثقافية التي تواجهها المرأة، وكذلك الدفاع عن حقوقها. واكتسبت أهمية خاصة مع ظهور كتب وكتّاب جعلوا المرأة محورًا رئيسيًا في أعمالهم. وعالجوا قضايا المختلفة التي تصيب النساء مباشرة أو غير مباشرة.

فالحياة النسائية محور من المحاور الرئيسية والموضوعات الهامة التي انعكس عليها الأدب بشكل عام والأدب العربي بشكل خاص. لما تحمله من زخم فكري وإنساني يُثري المحتوى الأدبي. فقد تناول الأدباء والكتّاب قضايا النساء في مختلف مراحل الحياة، مُسلّطين الضوء على ما يعايشنه من تحديات وصراعات نفسية واجتماعية واقتصادية، بالإضافة إلى إسهاماتهن في بناء المجتمعات. ظهرت المرأة في الأدب العربي كشخصية محورية تعكس تحولات الواقع الاجتماعي، وتكشف عن تفاصيل دقيقة من حياة النساء، سواء في الأرياف أو المدن، مع التركيز على أدوارهن كأمهات، وعاملات، ومبدعات، وكائنات تبحث عن الحرية والكرامة.

مصر، تلك البقعة التاريخية التي تمتد جذورها في عمق الحضارة الإنسانية، أصبحت واحدة من الدول التي اتخذت اللغة العربية لسانا والإسلام ثقافة وهوية بعد دخول

الإسلام إليها في القرن السادس الميلادي. ومنذ ذلك الحين، أصبحت اللغة العربية لغة دينها وإدارتها وثقافتها، مما أدى إلى اندماج تدريجي بين الثقافة المصرية الأصيلة والثقافة الإسلامية. ازدهرت اللغة العربية وآدابها وعلومها في هذه البقعة حتى صارت متفوقة سائر بلاد العربية. المناقشة عن حياة النساء في هذه البقعة موضوع مهم حيث أنها تعتبر أقدم حضارة في العالم، وأنها منال جائزة نوبل للأدب العربي.

وهنا يريد الباحث أن يبحث عن حياة النساء في مجتمع مصر، وتجلي أبعادها وصورها في الأدب المصري بالتركيز على روايات الدكتور محمد المنسي قنديل، هو أديب وروائي مصري ولد بالمحلة الكبرى عام ١٩٤٩ م. وظهرت موهبته الأدبية حينما كان طالبا في كلية الطب بجامعة المنصورة، وكان في البداية يكتب القصص القصيرة، ثم خاض في كتابة الروايات بالاهتمام الفائق بأحوال المجتمع المصري والتطرق إلى قضايا المرأة وهمومها. وهذا البحث يحلل حياة المرأة المصرية عبر الشخصيات النسائية في خمس روايات للمنسي وهي: انكسار الروح، قمر على سمرقند، يوم غائم في البر الغربي، أنا عشقت، طبيب أرياف. وله رواية أخرى اسمها، كتيبة سوداء، ولكنها لم تتضمن في هذا البحث، لأنها ألفت في بيئة مكسيكية حول تاريخ هجوم نابوليون على بلاد الأمريكي الجنوبي.

إضافة إلى هذا، يتضمن هذا البحث تعريفا شاملا بشخصية الدكتور محمد المنسي قنديل ومسيرته العلمية، إلى جانب استكشاف هويته الأدبية وقوته الإبداعية من خلال الدراسة التحليلية لأعماله الأدبية، بهدف تطلع إلى تصوير حياة المرأة المصرية التي

يتناولها في رواياته المذكورة. ويتضمن البحث أيضا التقنيات الأدبية التي استعملها الكاتب في رواياته لتصوير حياة المرأة المصرية وقضايا الاجتماعية التي تواجهها.

التعريف الفعلي لعنوان البحث

إن عنوان هذه الأطروحة " حياة النساء بمصر في روايات الدكتور محمد المنسي قنديل: دراسة تحليلية." يتضمن خمس مصطلحات رئيسية وهي:

حياة: هي مصدر من الفعل "حي" الذي يعني العيش أو الوجود. كلمة "حياة" تحمل دلالات متنوعة تتراوح بين البقاء البيولوجي للإنسان والكائنات الحية، إلى أبعاد معنوية عميقة تشمل الاستمرار والتجربة الوجودية. حيث يحتوي أعماله وأفكاره في التعايش مع المجتمع.

النساء: كلمة جمع، مفردا امرأة. تشير إلى مجموعة من الإناث البالغات أو الفتيات عموما. وقد اكتسبت معناها الحالي عبر تطور دلالي. تستخدم الكلمة في النصوص الدينية والثقافية للإشارة إلى الدور الاجتماعي والإنساني للمرأة.

مصر: بقعة أرض تقع في شمال شرق إفريقيا وتضم شبه جزيرة سيناء التي تمتد إلى آسيا، تُعرف بموقعها الجغرافي المميز حول نهر النيل، الذي كان شريان الحياة للحضارة المصرية القديمة. كلمة مصر تستعمل في اللغة لمعنى "البلاد" كما قال الله تعالى في القرآن الكريم " اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم."^٢ مصر ليست مجرد موقع جغرافي أو اسم

^٢ سورة البقرة، رقم الآية ٦١

لغوي، بل هي رمز لحضارة تمتد لآلاف السنين، إذ تمتزج اللغة بالجغرافيا لتروي قصص تاريخية وثقافية غنية.

روايات: جمع رواية، كلمة "رواية" مشتقة من الجذر الثلاثي روي، الذي يحمل معنى "نقل" أو "حكاية". في الأصل، كان يُستخدم للإشارة إلى نقل الحديث أو الأخبار، ثم تطور ليشمل سرد القصص بشكل فني. وفي مصطلح الأدباء، هي نوع أدبي يتميز بالطول ويعتمد على السرد والتفصيل في عرض الأحداث والشخصيات والصراعات. غالبًا ما تستند الرواية إلى الخيال أو تجمع بين الحقيقة والخيال. نشأت الرواية كفن أدبي في العصور الحديثة. ورغم وجود قصص وحكايات طويلة في الثقافات القديمة، إلا أن الشكل الحديث للرواية بدأ في أوروبا خلال القرن السابع عشر والثامن عشر. وفي العالم العربي، تطورت الرواية في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

الدكتور محمد المنسي قنديل: ولد هذا الأديب الكبير بمدينة المحلة الكبرى في محافظة الغربية في مصر عام ١٩٤٩ م. تربي محمد المنسي في المحلة ودرس فيها. وكان والده واحد من الصناع النسيج الذي يملك مصنعًا كبيرًا يعمل فيها عدد كبير من العمّال، وبعد إتمام دراسته الثانوية التحق كلية الطب المنصورة وكان قلبه مملوءًا بالخيال والقصص. وقد أصدر أول قصته باسم "أغنية المرشحة الخالية" عام ١٩٧٠ م. وكانت هذه القصة إشارة إلى مقدره الأدبية الراقدة في نفس هذا الأديب.

ثم أصدر المنسي قصته الثانية "سعفان مات" نالت له جائزة الثقافة الجماهيرية ولايزال طالبًا في كلية الطب. وفي عام ١٩٨٦ م نشرت دار ليلي أول مجموعة قصصية له "من

قتل مريم الصافي" التي ضم فيها قصته الأولى " أغنية المرشحة الخالية"، ونالت هذه المجموعة جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٨٨ م. وكذلك في نفس السنة نشرت مجموعة القصص الثانية "احتضار قط عجوز." والمجموعة الثالثة "بيع نفس البشرية" في عام ١٩٨٧ م.

وفي عام ١٩٨٨ كتب محمد المنسي روايته الأولى " انكسار الروح". ثم "قمر على سمرقند" التي فازت بجائزة ساويرس عام ٢٠٠٦ م، وأُنشِرت صيته إلى عالم الأدب والرواية خارج مصر حتى ترجمت هذه الرواية إلى الإنجليزية. وبعد ذلك كتب المنسي بعضاً من الروايات المعدودة التي تدل على براعته في الإبداع، ومنها "يوم غائم في البرّ الغربي" عام ٢٠٠٩ م، التي تحولت إلى المسلسل باسم وادي الملوك. ثم ألف رواية رومانسيّة "أنا عشقت" التي تحولت إلى المسلسل التلفزيوني بنفس اسمها. ثم "كتيبة سوداء" التي عالج فيها الأديب تاريخ العالم سياسياً وثقافياً. أخيراً كتب "طبيب أرياف" وهي رواية مكشّفة عن حياة الناس في أرياف مصر البعيدة عن الإمكانيّات الجديدة.

مراجعة الدراسات المتعلقة السابقة

ما وجد الباحث أي دراسة أكاديمية في موضوع حياة النساء بمصر في روايات الدكتور محمد المنسي قنديل بالتحديد، ولكن وجد دراسات مختلفة على روايات المنسي والموضوعات المرأة المصرية. وعلى رأسها:

■ أطروحة لنيل الماجستير بعنوان "البنية السردية في رواية "طبيب أرياف" لمحمد

المنسي قنديل." وقد قدمها الباحثان وسام عميرة وهاجر موات بإشراف الدكتور

جمال سفاري، ووقع هذا البحث في المركز الجامعي عبد الحفيظ، بوالصوف لميلة، الجزائر سنة ٢٠٢١ م. وهي دراسة أدبية وأكاديمية عن تقنيات السرد التي استعملها الدكتور محمد المنسي في روايته "طبيب أرياف".

■ مقالة بحثية التي وردت في مجلة "الفيصل" الصادرة من المملكة العربية السعودية في أول يناير ٢٠٢١ م، تحت عنوان "طبيب أرياف" لمحمد المنسي قنديل "قيمة الرحلة بين الواقع والماضي" كتبها لنا عبد الرحمن، ناقدة مشهورة وروائية لبنانية.

■ مقالة بحثية أدبية التي وردت في مجلة "البحث العلمي في الآداب" الصادرة من القسم اللغة العربية، كلية الألسن، جامعة عين الشمس، مصر. تحت عنوان "تراجيديا السقوط والضياح بين "انكسار الروح" لمحمد المنسي قنديل و"دراز ناي شب - طول الليل" لجمال مير صادقي - دراسة مقارنة." لشيماء محمود عواض خليفة - مجلة البحث العلمي في الآداب ٢٠٢١ م ص ١٣٧-١٦٢.

■ أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان "النساء في روايات نجيب محفوظ مع تركيز خاص على فلسفته" قدمها الباحث محمد سراج الدين. تي. بإشراف الدكتور أحمد إبراهيم رحمة الله. ووقع هذا البحث في جامعة كاليكوت، كيرلا، الهند، سنة ٢٠١٣ م.

- أطروحة لنيل درجة الماجستير تحت عنوان "صورة المرأة في الرواية المصرية، دراسة في أعمال سعد مكاوي- عبد الرحمن الشرقاوي – فتحي غانم" قدمها سوسن رجب حسن بإشراف الدكتور أحمد جودة السعدني. ووقع هذا البحث في قسم اللغة العربية، كلية الآداب بجامعة منيا، مصر ١٩٩٥
- مقالة بحثية التي وردت في مجلة "كلية الدراسات الإسلامية والعربية" الصادرة من فرع كفر الشيخ بجامعة الأزهر تحت عنوان "واقع المشاركة السياسية للمرأة العربية (مصر أنموذجا)" كتبها مفيدة بنت إبراهيم علي عبد الخالق في أول ديسمبر، سنة ٢٠٢١ م ص ٨٨٥-٩١٢

أهمية الموضوع

تركز هذه الدراسة على أهمية البحث في تصوير حياة النساء في المجتمع المصري من خلال الروايات التي كُتبت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. خاصة في روايات الدكتور محمد المنسي قنديل التي تقرأ كثيرا في وقت المعاصر. مشيرة إلى النقص الواضح في الدراسات السابقة التي لم تلق الضوء على روايات المنسي والقضايا المرأة التي عالجها في رواياته. يسلط هذا البحث الضوء على جوانب من شخصية المنسي التي لم تخضع لاستكشاف مسبق، ويسعى الباحث مجتهدا.

تتجلى أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

- يساعد البحث في فهم رؤية المنسي قنديل للنساء ودوره في تشكيل الصورة النمطية أو الواقعية للمرأة في الأدب العربي.

- يقدم البحث فرصة لاستكشاف كيف يعكس الأدب حياة النساء المصريات وتحدياتهن الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ويساعد على فهم الصورة التي يقدمها الأدب عن المرأة في سياقات مختلفة، سواء في الأرياف أو المدن.
- يقدم البحث نقدا وتحليلا لجوانب شخصية الدكتور محمد المنسي قنديل، مسلطا الضوء على أبعاده التي لم تكن محط دراسة سابقة، وما إلى ذلك يلقي البحث الضوء على تأثيره البارز في تطور الروايات المصرية الحديثة. ويتيح البحث فرصة للتعمق في رؤية الكاتب محمد المنسي قنديل، المعروف بقدرته على تصوير الواقع المصري، وكيفية تعامله مع قضايا المرأة مثل الحقوق، المعاناة، التهميش، والتمكين.
- يكشف البحث عن الأساليب الفنية والتقنيات السرد التي استخدمها المنسي قنديل في تصوير المرأة، وكيف أثرت هذه الأساليب والتقنيات على القارئ.
- يساهم البحث في زيادة الوعي حول أهمية الأدب كوسيلة لفهم وتحليل القضايا الاجتماعية. ويعزز من دور الرواية في نشر الوعي حول حقوق المرأة ومكانتها في المجتمع.
- قد يلهم البحث دراسات أخرى تركز على كُتاب مختلفين أو جوانب مختلفة من حياة المرأة في الأدب العربي.

دوافع اختيار البحث

يستند اختيار هذا الموضوع للدراسة إلى مجموعة من الأسباب الجوهرية والمهمة، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- رغبة الباحث في فهم المجتمع المصري في العصور التي كتب فيها المنسي قنديل، وكيف كان ينظر إلى المرأة؟ ورغبته في المواضيع المتعلقة بالقضايا النسائية.
- رغبة الباحث في قراءة مؤلفات الكاتب الدكتور محمد المنسي قنديل في الأدب العربي المعاصر.
- مطالعة الباحث رواية المنسي "قمر على سمرقند" وهي رواية شهيرة من مؤلفاته يعالج كثيرا من قضايا المرأة، وقد وقع في ذهن الباحث واقعة منها، تبين فيها ما تواجه المرأة الأرملة من المجتمع. إزعاجا وإهمالا.
- حرص الباحث على معرفة الأحوال الاجتماعية والنسوية في مصر ووجد أعمال الكاتب محمد المنسي قنديل تسلط الضوء على أحوال مصر الاجتماعية والثقافية والنسوية، فركز الباحث في دراسته على الأديب محمد المنسي قنديل وأعماله الأدبية.

مشكلة البحث

هذا الموضوع يرفع مشكلة تجلب إلى أمسّ حاجة البحث فيحلل الباحث هذه المشكلة والأسئلة التي تنبعث إثرها.

قلة الدراسات التحليلية التي تتناول تمثيل حياة النساء في مصر عبر أعمال الدكتور محمد المنسي قنديل الأدبية، وتأثير السياقات الاجتماعية والثقافية والتاريخية على تصويرهن ودورهن في المجتمع.

- كيف يعالج الدكتور محمد المنسي القضايا النسائية في رواياته؟
- ما هي أبرز التحديات والصعوبات التي تواجهها المرأة في روايات المنسي قنديل؟
- كيف يتم بناء الشخصيات النسائية في روايات المنسي قنديل؟
- هل هناك تطور في بناء هذه الشخصيات عبر مسيرة المنسي قنديل الإبداعية
- هل هناك بحث حول قضايا المرأة وقيمها ومكانتها في مجتمع المصري؟
- ما هو أثر روايات المنسي قنديل على الوعي بالقضايا النسوية في المجتمع المصري؟
- هل ساهمت مؤلفات المنسي في تطوير الأدب المصري الحديث؟

منهج البحث

التزم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي. جمع فيها الباحث البيانات والمعلومات حول الأدب العربي والأديب محمد المنسي قنديل، معتمدا على الواقع الملموس والملاحظة المباشرة للظواهر والأحداث، ويهدف إلى توليد المعرفة بالتركيز على الموضوعية والحيادية والدقة العلمية في جمع وتحليل البيانات. جمع الباحث المعلومات بالاشتراك في الندوات والمؤتمرات الدولية، والمنصات الافتراضية. كما زار مكاتب الكليات والجامعات في كيرلا وخارجها. وفي المشاركة، زار الباحث معرض الكتب الدولي المشهور ومكتب جامعة المشاركة أيضا. علاوة على هذا قام الباحث بتحليل

الموضوع الذي ورد في روايات الدكتور محمد المنسي قنديل لاستكشاف قضايا المرأة المصرية.

تبويب البحث

وفي هذه الأطروحة، يريد الباحث أن يرتب محتوى بحثه إلى أربعة أبواب ما عدا المقدمة والخاتمة، ملائماً لما يريد الباحث أن ينقل إلى القراء من المكتشفات والنتائج. وحدد الأبواب بعناوين التي تشير إلى محتواه، ويتضمن الأبواب الفصول والمباحث حسب ما تقتضيها الحاجة، فيمكن للقارئ الوصول بلا مشقة إلى المعلومات التي يريدها الباحث، وتجاوز المعلومات التي لا يهتم بها.

الباب الأول عنوانه " النساء في المجتمع المصري، عبر العصور" يعالج الباحث في هذا الباب تاريخ حياة النساء من عصر الفراعنة إلى عصر الحديث خلال الفصول الأربعة، الفصل الأول "حياة المرأة المصرية من عصر الفراعنة إلى عصر الإسلام" يناقش الباحث فيه عن حياة النساء في ذلك العصر الطويل اجتماعيا وثقافيا وسياسيا التي ساس فيها مصر الفراعنة واليونان والإسكندر الكبير. كما يناقش الأحوال الاجتماعية التي حرث الأرض لغرس بذور الإسلام. الفصل الثاني " المرأة المصرية في مجتمع الإسلام" يعالج ما وقع من التغيرات في حياة المرأة المصرية، بعد ما صارت مصر تحت حكومة الإسلام. الفصل الثالث "حياة المرأة المصرية في العصر الحديث" يناقش الباحث عما حدث في حياة النساء بمصر بعد عصر النهضة الحديث لا سيما بعد بزوع حركات النسوية في عالم العرب. الفصل الرابع "الشخصيات المؤثرة من النساء في تاريخ مصر" يقدم الباحث

في هذا الفصل بعضاً من الشخصيات التي أثرت في تاريخ مصر من عصر الفراعنة حتى الآن، مثل: الملكة حتشبسوت، الملكة نفرتيتي، الملكة كليوباترا، هدى الشعراوي صفية زغلول، ذرية شفيق، نوال السعداوي وغير ذلك من الشخصيات المؤثرة في تاريخ مصر.

والباب الثاني عنوانه "الدكتور محمد المنسي قنديل، حياته ومساهماته في تطور الرواية المصرية" يبين الباحث في هذا الباب عن حياة الدكتور محمد المنسي قنديل وأعماله الأدبية وما نبغ هذا الأديب الماهر من مجالات مختلفة. قسم الباحث هذا الباب إلى خمسة فصول يتناول المراحل المختلفة في حياته الأدبية وهي: مولده ونشأته، ومؤلفاته في التراث العربي، ومساهماته في القصص القصيرة، في أدب الأطفال وسينما والمسلسلات، روايات المنسي قنديل.

"أهم قضايا المرأة في روايات المنسي" هو عنوان الباب الثالث، يحلل الباحث عن أهم قضايا المرأة التي يعالج المنسي عبر رواياته. وفيه أربعة فصول وفي فصل الأول يحلل عن قضية الأراذل والمطلقات بمنصوصات المنسي في مختلف مؤلفاته. وفي الثاني يحلل عن الدعارة وحياة نساء المومسات مركزاً على الشخصيات في رواياته. الفصل الثالث يعالج قضية خاصة نرى في مجتمع مصر وهي العجوز، ونساء العجريات وما يواجهن من المشكلات في حياتهن المخصوصة. وفي الفصل الأخير يتناول الباحث عن قضية مهمة التي تقع فيها كثير من الفتيات وهي وقوعهن في عشق متهور، يتناول الروائي هذه القضية في رواياته في مناسبات مختلفة.

فالباب الرابع يبين الباحث عن التقنيات السرد التي يتناولها الروائي لنقل خيالاته إلى القراء لا سيما لنقل تصويره عن حياة المرأة المصرية. وهذا الباب مقسم إلى خمسة فصول، يتناول كل فصل عن تقنية سردية التي تستعمل لسرد القصة في الروايات غالبا. غير أنها كيف تستخدم في تصوير حياة النسوة المصريات وقضاياهن، مثلا الحكمة، والزمان والمكان، والشخصيات وغير ذلك، كلها تناقش متعلقة بالقضايا النسائية. وعلاوة على ذلك تناقش في هذا الباب بعضا من الأدوات الأدبية التي استعملها الكاتب في رواياته لإثارة تشويق القراء، مثل الغموض، والمفاجآت، وارتجاع فني (فلاش باك) وغير ذلك من الأدوات الفنية، وهذه الأدوات أيضا تناقش مركزا استعمالها لنقل مشاكل النساء وحياتهن. أخيرا يختتم الباحث أطروحته بذكر الخاتمة التي يبين فيها خلاصة بحثه والنتائج التي وصل إليها الباحث عند نهاية البحث بعد بذل جهوده المتوالية، وبذكر المصادر والمراجع التي اعتمدها الباحث للمعلومات خلال البحث.

الباب الأول: النساء في المجتمع المصري، عبر العصور

الفصل الأول: حياة المرأة المصرية من عصر الفراعنة إلى عصر الإسلام

الفصل الثاني: المرأة المصرية في مجتمع الإسلام

الفصل الثالث: حياة المرأة المصرية في العصر الحديث.

الفصل الرابع: الشخصيات المؤثرة من النساء في تاريخ مصر

الباب الأول

النساء في مجتمع المصري، عبر العصور

مصر، بقعة أرض صارت من قديم الزمان مسرح تاريخ الثقافة الإنسانية تقع في الركن الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا، اشتهرت بأن بها إحدى أقدم الحضارات على وجه الأرض التي ظهرت قبل بدء الكتابة وتدوين التاريخ. كما بدأت كل من الحضارات القديمة في ضفاف الأنهار، بدأت أقدم حضارة العالم في ضفة النيل. وقد نمت وزهت وأثمرت في هذه الضفة كثير من الحضارات الممتازة في مختلف الزمان. وهذا النهر الذي أنشأ وادي موطن المصريين الأوائل، يرتفع ثلاث درجات جنوب خط الإستواء، ويتدفق إلى بحر الأبيض المتوسط على ارتفاع أكثر من واحد وثلاثين درجة ونصف شمالاً، وتبلغ طوله حوالي أربعة آلاف ميل ويخوض أكبر أنهار العالم في الطول، إن لم يكن من حيث

الحجم.^٣ وقد قسم المؤرخون الأراضي في وادي النيل إلى قسمين يعرف أولها إلى " الدلتا " أي المصر السفلى وهو مثلث الصورة، رأسه القاهرة وقاعدته البحر المتوسط. وثانيها المصر العليا وهي مستطيلة بين القاهرة والأسوان.^٤

يجمع المؤرخون على أن أقدم حضارة مصر وهي حضارة الفراعنة، وهي التي أسست في مصر مملكة مجدورة بالذكر. وكانت هذه الحضارة أطول حضارة التي شهدت مصر في تاريخ تطورها. لأن الفراعنة حكمت مصر حقبة من الزمان ب ١٩٩ ملكا من ٣١ عائلة من عهد "المينا" إلى عهد الإسكندر. نشأت هذه الحضارة القديمة في تلك البقعة من شمال شرق أفريقيا منذ سنة ٤٠٠٠ قبل الميلاد تقريبا، وفي ذلك الوقت عرف المصريون الزراعة وتأسيس الحيوانات، وأسس مجتمعات صغيرة ومتعاونة بينها، لأن الفراعنة نجحوا في تكوين قوانين الحياة الاجتماعية منذ تأسيس مملكتهم. كما قال هند إسكندر عمون^٥ في كتابه تاريخ مصر عن ملك مينا من الأوائل الفراعنة " وكان عادلا محبا للإصلاح فسّن القوانين والشرائع التي سار عليها خلفائه، ووضع أول نظام سياسي في مصر، وقسم المملكة إلى ٤٤ ولاية، جاعلا لكل واحدة منها واليا يدير شؤونها تحت مراقبته."^٦

³James Henry Breasted - A History of Egypt from the earliest times to the Persian conquest- Charles Scribner's sons-New York 1905 P 9

^٤عمون، هند إسكندر - تاريخ مصر - مطبعة المعارف القاهرة ١٩١٣ م ص ١١٠

^٥ هي هند بنت إسكندر بن أنطون بن يوسف عمون ولدت بالقاهرة وماتت في بكفيا بلبنان (ويكيبيديا

(<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9>)

^٦ عمون، هند إسكندر-تاريخ مصر- مطبعة المعارف، القاهرة ١٩١٣ م ص ١٨

وكانت هذه الفترة مملوءة بالأحداث والوقائع، وموروثة بتركات الآثار التاريخية العظيمة. ومن الوقائع التي تم تسجيلها في صفحات التاريخ قصة يوسف (ع) في عصر ملك "أيوفيس" المعروف عند العرب بالريان بن الوليد^٧ في العائلة السادسة عشرة من الملوك العماليق الذين تلقبوا بالفراعنة. وكان ملوك هذه العائلة صلحاء، وكانوا رحماء تجاه الرعيّة، "ومالوا إلى حضارة أهلها والتخلق بأخلاقهم والتدين بديانتهم، فأحيوا ما اندرس من معالم العمران والتدمن، واستبدلوا القوّة والشدة بالرأفة والدين، وتلقبوا بالفراعنة، واهتموا بنشر الأمن والراحة"^٨

ومن الأحداث التاريخية التي وقعت في هذه الفترة تاريخ موسى وفرعون المذكور في القرآن أكثر من مرة، وكانت في عصر "رعسيس الثاني" من العائلة التاسع عشرة الفراعنة، وكان هذا الملك طاغيا بالغا من طغاة الفراعنة كما قال تعالى "اذهب إلى فرعون إنه طغى"^٩. وجعل بني إسرائيل عبدة واضطهدوا غاية الاضطهاد. يستخدمهم الفراعنة كالبهائم لبناء أبنية ضخمة، وحملوهم من المشاق ما لا طاقة لهم، حتى يذبحون أبناءهم. ويذكر القرآن عن هذه الحالة المؤلمة. "وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم."^{١٠} وعلى الرغم من أسوء معاملتهم ببني إسرائيل كان عصر الفراعنة وملوكهم غرة في جبين تاريخ مصر،

^٧ ابن كثير، الإمام أبو الفداء- تفسير القرآن العظيم - دار الفكر، بيروت ج ٢ ص ٩٥٠

^٨ عمون، هند إسكندر - تاريخ مصر - مطبعة المعارف القاهرة ١٩١٣م ص ٢٥

^٩ سورة طه - رقم الآية: ٢٤

^{١٠} سورة البقرة - رقم الآية ٤٩

لأنهم قد أسسوا حضارة عظيمة في مصر قبل كل دولة من دول العالم. وتركوا آثارا تاريخيا يجلب الناس من كل ناحية إليها إلى يومنا هذا.

ومن الآثار التاريخية العظيمة والعجيبة التي تركها ملوك الفراعنة في العالم هي الأهرام، وهي التي تعتبر علامة بارزة لمصر أمام العالم كما أنها تعد واحدة من عجائب الدنيا، نرى في معجم البلدان لياقوت الحموي^{١١} " وحكي ابن زولاق: ومن عجائب مصر أمر الهرمين الكبيرين في جانبها الغربي ولا يعلم في الدينا حجر على حجر أعلى ولا أوسع منها، طولها في الأرض أربعمائة ذراع في أربعمائة، وكذلك علوها أربعمائة ذراع، وفي أحدهما قبر هرمس وهو إدريس (ع) وفي الآخر قبر تلميذه أغاتيمون، وإليهما تحج الصائبة.^{١٢} وقد اختلف المؤرخون في زمن بنائها، وفي اسم بانها، وفي السبب الذي يصل إلى بنائها. ومن الآراء المؤرخين المسلمين نصل إلى نتيجة الشخصية التي بنت الأهرامات الجيزة الثلاثة هو الملك "سوريد" من ملوك الفراعنة، ولكن الدراسات الحديثة لا تتفق مع المؤرخين المسلمين في الشخصية التي بنت الهرم الكبير وهم يقولون اسم "خوفو" على بانها^{١٣}. وكذلك وقع الاختلافات في سبب بنائها، وكثير منهم قالوا لدفن ملوكهم. ولكن الدراسات الجديدة التي

^{١١} هو أبو عبد الله شهاب الجين ياقوت بن عبد الله الحموي، مؤرخ مشهور، ومن رواد علم الجغرافيا، لغوي، أديب، شاعر كاتب بارع وعالم بصير في تقويم البلدان ولد في سنة ٥٧٥ هجرة، وتوفي سنة ٦٢٦ هجرة. (معجم البلدان)

^{١٢} الحموي، ياقوت - معجم البلدان - المكتبة الشاملة ج ٥ ص ٤٠٠

^{١٣} أحمد نور، الدكتور ياسر (مدرس التاريخ الإسلامي بكلية التربية جامعة المنصورة) - الأهرام في كتابات الرحالة والجغرافيين والمؤرخين المسلمين بين الأسطورة والتاريخ - القاهرة، ص ١٦

وقعت حول انهيار الأهرام يثبت أن الأهرام قد تم بنائها لمقاصد شتى، ومنها الدفن والمعبد حتى مرصدا فلكيا.

مهما كانت الاختلافات والاعتراضات واقعة، نستطيع أن نقول إن الأهرام لاتزال قائمة أمامنا منارة دالة على أقدم حضارة العالم، وهي تدل كما أثبت المؤرخون أن الفراعنة كانوا يهتمون بالأبنيات الضخمة. "ومن أشهر الآثار التي خلفتها لنا هذه العائلة أبا الهول في الجيزة، وهي تمثال حيوان هائل، له جسم أسد ورأس انسان، إشارة إلى القوة والعقل. وقد نحتوه من صخرة في صحراء ليبيا، ورمزوا به إلى الإله الشمس، ووضعوه بحيث يظهر نظره مشرفا على الوادي من أقصاه إلى أقصاه."^{١٤} هكذا نرى أن الفراعنة كانوا مؤسسين أقدم حضارة العالم وأجملها. هنا نحن نناقش كيف كان معاملاتهم مع نسوتهم في حياتهم الاجتماعية.؟ وكيف كانت دورات نساءهم في تكوين الدولة والأسرة...؟

^{١٤} عمون، هند إسكندر، تاريخ مصر، مطبعة المعارف، مصر ١٩١٣ ص ٢٥

الفصل الأول: حياة المرأة المصرية من عصر الفراعنة إلى عصر الإسلام.

المرأة في ممر التاريخ شهدت منذ بدء خلقها حتى الآن كثيرا من الظلم والجور والاضطهاد، من قبل الأسرة التي تعيش فيها والمجتمع التي تعدّ جزءا منها. وشهدت كثيرا من الأمم الماضية اللاتي لا يرونها إلا شيئا مادّيّا من الأشياء تستخدم لترف الحياة وتمتعها. كما لا يستطيعون أن يسمح لها حقوقا كحقوق الرجال في المجتمع، ولكن التاريخ يؤكد أن المرأة الفرعونية تمتعت الحياة والحرية أكثر مما تتمتع النساء من مجتمع مختلفة، حتى في القرن الذي نعيش فيه. كما قالت درية شفيق^{١٥} في كتابها " عندما تتحدث المرأة المصرية اليوم.. امرأة القرن العشرين.. فتقول إنها تطلب استرداد ما كانت تتمتع به جداتها الفرعونيّات من حقوق فهي لا تتجاوز الحقيقة أبدا، ذلك أن المصرية بدأت تزاوّل حياتها منذ القدم بهذه الحقوق التي تحرم منها الآن في القرن العشرين"^{١٦}. وقد روي عن كثير من المؤرخين أن المرأة في عصر الدولة الفراعنة تمتعت بالكثير من الحقوق في مجال الاجتماعيّة والأسرة حتى نالت بعض منهن نصيبهن في مجال الحكومة والسياسة.

^{١٥} هي درية شفيق من رواد حركة تحرير المرأة في مصر في النصف الأول من القرن العشرين، وينسب لها الفضل في حصول المرأة المصرية على حق الانتخاب والترشح في دستور مصر عام ١٩٥٦ م. ولدت في مدينة طنطا عام ١٩٠٨ م. كتابها " المرأة المصرية من الفراعنة إلى اليوم (ويكيبيديا8) <https://ar.wikipedia.org/wiki/%8>

^{١٦} شفيق، ذرية، المرأة المصرية من الفراعنة إلى اليوم، مطبعة مصر ١٩٥٥ ص ١٥

أولاً، نحن نبحث عن مساهمات النسوة في عصر الفراعنة في مجال الحكومة والسياسة هل كانت لهن أي دور في القوانين والشرائع في الحكومة.؟ يقال إن " بينوتريس " من الفراعنة أول من سن القانون الذي يبيح للنساء تولي الملك^{١٧} في تاريخ مصر. امتلكت النساء في ذلك الوقت أراضي وممتلكات خاصة، مما جعلهن قادرات على إدارة شؤونهن المالية والمشاركة في الدعاوى القضائية والشهادة أمام القضاء عند الحاجة. هكذا إن المرأة قد وسمت شخصيته في مجال القانون والشرائع في عصر الفراعنة. " نعم كان الفراعنة هم أول من رفع المرأة إلى مقاعد الحكم، وارتضى رجالهم في فخر واعتزاز أن تحكمهم ملكات كانت عهدهن رمز العدالة والتقدم والاستقرار.. ولقد وصلت المرأة الفرعونية إلى هذه المكانة العالية في قومها بغير معارك وبدون اعتراض.. وما كان ذلك إلا لأن المجتمع الفرعوني كان هو المجتمع المتحضر الذي رسم للبشرية بأجمعها طريق الحضارة والعلم والحكمة.. وكانت حضارته هي وحدها سن احترامه لنسائه والاعتراف بحقوقهن كاملة غير منقوصة."^{١٨}

نفهم أن المرأة في عصر الفراعنة قد نالوا حرية وشخصية مخصصة بين الرجال بالنسبة إلى غيرها من العصور التي شهدت مصر وغيرها من الدولت العالم، وهذا لا يعني أن المرأة سادت مملكة الفراعنة طوال عهدها، بل لا نستطيع أن نرى إلا عدة أصابع من النساء اللاتي ألقين أياديهن في إجراءات الحكومة والقانون. مثل "تي" زوجة أمينوفيس

^{١٧} عمون، هند إسكندر، تاريخ مصر، مطبعة المعارف، مصر ١٩١٣م، ص ٢٦

^{١٨} شفيق، ذرية، المرأة المصرية من الفراعنة إلى اليوم. مطبعة مصر ١٩٥٥ ص ١٥

و "نفرتي" زوجة أختاتون و "كليوباترا" اللاتي لا يتجاوز عددها من يد إلى أخرى. ومع ذلك علينا أن نشوف إلى جهة آخر في حياة النساء في بلاط الفراعنة كما أشار الله تعالى في قصة امرأة فرعون أي زوجة رعمسيس الثاني. " وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت ربّ ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين " ١٩ وقد عدّبت هذه المرأة عذابا شديدا من قبل فرعون حتى قتلت أثناء التعذيب: ٢٠.

مهما كانت الأمر والسلطان على يد الرجال كانت امرأة مصر لها دور مهم في عصر الدولة الفراعنة، وقد شاركت الرجال في كثير من الأمور حتى في صناعة الأهرام حيث وجدت كثير من دفنات النساء بمقابر العمال من بناء الأهرام دون أب أو أخ أو زوج. أما أهم ما قامت به المرأة في بناء الأهرام هي التمريض والإسعاف بين العمال الذين يصابون الجروح والمرض أثناء العمل.

أما في الحياة الأسرة والاجتماعية تمتعت المرأة المصرية في عهد الفراعنة كثيرا من الأولويات، فرويت أن لها حق في اختيار زوجها ورفضه. " فكانت عهد الفراعنة الأولى تعطي المرأة حق اختيار زوجها.. وحق الاحتفاظ بما تمتلك بعد الزواج وحق اقتسام الميراث في مساواة مع رجل أسرتها إلى آخر هذه الحقوق المدنية والاجتماعية، بل لقد تميزت المرأة على الرجل في هذه العهود.. فكانت تملك حق تطليق زوجها بعد أن تدفع له

^{١٩} سورة التحريم - رقم الآية ١١

^{٢٠} القرطبي، الإمام شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٥ م ج ١٨ ص ٢٠٣

تعويضاً.. فكانت تسمى أولادها باسمها.^{٢١} وكانت الألفاظ التي تم استعمالها في عقود الزواج تدل على مساواة المرأة في الزواج، مثلاً كلمة "حمس (إرم)" كانت تستعمل كناية عن الزواج معناها الجلوس مع، الإقامة مع. وكثر استعمال هذا التعبير في عصر الرعامسة^{٢٢}. وكذلك كلمة "حمت" كانت شائعة في مصر القديم للزوجة معناها المحبوبة.

إضافة إلى ذلك كانت الزواج بين الإخوة والأخوات شائعاً في مصر القديم خصوصاً فيما بين الملوك والأمراء، لأنهم خافوا إضاعة المملكة أو إزالتها إلى قبائل أخرى. "يزعم بعض كتاب الإغريق القدامى، وتبعهم في ذلك بعض المؤرخين المحدثين، أن الزواج بين الإخوة كان أمراً شائعاً بين المصريين القدماء كدلالة على الترابط العائلي، ورغبة في الاحتفاظ بأملأك الأسرة دون تبديدها عن طريق الزواج من الأعراب."^{٢٣} أما في علاقات الزوجية نرى في كثير من الصور المكشوفة منقوشة يتصور فيه المساواة والمودة بينهما لأننا نشهد في الصور التي يجلس فيه الزوج نرى في جانبه الزوجة جالسة وكذلك إذا قاما فيقومان معاً.^{٢٤}

^{٢١} شفيق، ذرية - المرأة المصرية من الفراعنة إلى اليوم - مطبعة مصر ١٩٥٥ م ص ١٥
^{٢٢} نور الدين، عبد الحليم، الزواج والطلاق في مصر القديمة الموسم الثقافي الأثري الثالث، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، ص ٤
^{٢٣} المرجع السابق ص ٦
^{٢٤} نور الدين، عبد الحليم، الزواج والطلاق في مصر القديمة الموسم الثقافي الأثري الثالث، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، ص ١١٠

وإذا التفتنا إلى منظم الأسرة في تلك العصر يمكننا أن نرى أن التعدد في الزوجات كانت موجودا في مجتمعهم إن لم يكن شائعا، ولكن الملوك أكثرهم اتخذوها سنة حياتهم ومع ذلك كانت لهم علاقة مع المغنيات والجواري بلا حدود، وكانوا يجيئون إلى أزواجهم الشرعية بالنساء الأخريات بشرط ألا يكون لهن حق في وراثة العرش.^{٢٥} وكثير من الملوك الفراعنة كان لهم أزواج متعددة مثلا الملك " خوفو " تزوج أكثر من واحدة، وملك " تي " له زوجان، وكذلك الرعمسيس الثاني، له أزواج ثلاثة. وان كان التعدد مسموحا عند غير الملوك أيضا فقد كان المألوف عند الأكثر أن يكون للرجل زوجة واحدة، ومع ذلك منهم من اتخذ أكثر من ست زوجات.

وبما تعتبر التعليم والكتابة مقياسا للحضارة والثقافة في كل أمة من الأمم العالم قديما كان أو حديثا، نحن نبحت عن اهتمام المصريين الفراعنة عليها وإسهامات المرأة فيها. كما أننا نعرف أن أساس التعليم هي معرفة كيفية الكتابة والقراءة، وما زالت هذه الكتابة موجودة من مكشوفات الآثار المصرية التي تدل على أساس سطور الكلمات المستعملة في عصرهم، ولكن كيف كان استعمال القراءة والكتابة في حياتهم اليومية...؟ وقد يروي أن القراءة والكتابة كانتا تعتبر في ذلك العصر عملا مهنيا، كما يقول الدكتور محمد

^{٢٥} باهور لبيب، مركز المرأة في مصر القديمة (مقام المرأة من الوجهة الاجتماعية) في لمحات من الدراسات المصرية القديمة، (المقتطف، المقطم ١٩٤٧ م) ص ٨٨ نقلا عن الدكتور عبد الحليم نور الدين "الزواج والطلاق في مصر القديمة الموسم الثقافي الأثاري الثالث" الإسكندرية، مكتبة الإسكندرية، ص ١٥

فياض^{٢٦} وتذهب بعض المصادر إلى أن التعليم في مصر كان مهنيا، من خلال التدريب على ما تؤديه العائلة من حرفة أو تجارة، تحت إشراف الأب في الغالب. ومن خلال نظام مجتمع الحرفيين في دير المدينة، نعرف أن الأطفال كانوا يتعلمون المهارات من آبائهم على أمل أن يحظى أحد الأبناء بالفوز بمكان في جماعة بناء المقابر. وكان الأطفال المؤهلون للقبول بهذه الجماعة يسمون بأطفال المقبرة^{٢٧}.

أما مشاركة امرأة الفرعونية في التعليم لا نستطيع أن نرى في الآثار دورها إلا ظلا ضئيلا وراء الرجال، لأن الأولوية محفوظة للرجال في الوظيفة. وهذا لا يريد أن المرأة لم يجد العلم والتعليم قط في ذلك العصر بل كانت محصورة في أسر الملوك والأمراء، ومن الملكات والأميرات قليل كن يعرفن الكتابة والقراءة، لأننا نرى في بعض الآثار صورة ملكة في يدها عدة للكتابة، وكذلك نعرف اسم معلم ابنة الملكة "حتشبسوت" وهو سنموت عاشق الملكة وباني معبدها في الدير البحري^{٢٨}. وفي الجملة نستطيع أن نقول عن مساهمات النساء في هذا المجال لا يوجد مجدورا بالذكر.

هكذا كانت المرأة في عصر الفراعنة في لحمها ودمها، ربما كانت تتمتع بعض الحرية بالنسبة إلى غيرهم من الذين حكموا مصر، لاسيما في بيوتهن. نفهم أن البيوت في مصر القديم تستدير تحت إمرتها، كانت تولى اهتماما كبيرا ببيتها سواء من داخله أو خارجه "

^{٢٦} هو طبيب مصري يعد من أشهر الأطباء الذين أنجبهم المصر في العصر الحديث في مجال جراحة النساء، له العديد من المؤلفات عن المرأة وصحتها وهي التي أكسبته شهرة واسعة بالإضافة إلى تميزه المهني، ولد في محلة الكبرى سنة ١٩٢٢ م، وتوفي عام ٢٠٠٩ م (ويكيبيديا).

^{٢٧} فياض، الدكتور محمد، المرأة المصرية القديمة، القاهرة، دار الشروق ١٩٩٥ ص ٤٥

^{٢٨} المرجع السابق ص ٤٩

ومن بعض المناظر المرسومة، نجد أن المرأة كانت تعتبر الحديقة متعة خاصة في بيتها، وتهتم بزراعتها، وإنبات الورد بكثرة، والإكثار من الأشجار للاستفادة من ظلالها و مما تثمره من فواكه و خضروات.^{٢٩} ولها أيضا كل الحقوق القانونية في القيام بأية أفعال قانونية كالتصرف في مالها كيفما شاءت، واللجوء إلى المحكمة لأي عدل احتاجت. ومع ذلك كانت مكانتها في المجتمع والسياسة ظلا في وراء الرجال وان كانت الاستثناء موجودا. وكذلك الملوك استخدموها لترف عيشتهم كما نرى في كل أمة من الأمم الماضية.

مصر، بعد فتح الإسكندر إلى دخول الإسلام، وحياة النساء فيها
المراد بهذه الفترة هي حقبة من الزمان التي شهدت مصر بعد سقوط الفراعنة، جزئيا بعد استيلاء الإسكندر الأكبر على مصر وتأسيس المدينة الإسكندرية، ثم كليا بعد ما سقطت "كليوباترا" على أيدي الرومانية المسيحيين.

وقد تم تأسيس الدولة اليوناني في مصر عام ٣٣٠ ق.م. تحت حكم الإسكندر الأكبر وأنشأ مدينة الإسكندرية التي لا تزال إلى يومنا أشهر مدينة في مصر، وهذه المدينة هي التي تم تخطيط شوارعها ومبانيها بعمل مباشر من الإسكندر نفسه،^{٣٠} ولذا عرفت المدينة باسمه. وكان حكم الإسكندر في مصر بلين الجانب مع المصريين، فاحترم معتقداتهم وعاداتهم، يسرد إسماعيل مظهر^{٣١} في كتابه "مصر في قيصرية الإسكندر

^{٢٩} فياض، الدكتور محمد، المرأة المصرية القديمة، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٣ ص ٤٧

^{٣٠} عمون، هند إسكندر، تاريخ مصر، مطبعة المعارف، مصر ١٩١٣ م ص ٦٧

^{٣١} هو مفكر مصري ليبرالي تقدمي، ولد بالقاهرة في التاسع عشر يناير سنة ١٨٩١ م. يعتبر أحد رواد النهضة العلمية المعاصرة في مصر والعالم العربي، وله آثار عظيم في اللغة والأدب مثل " قاموس الجمل والعبارات الاصطلاحية الإنجليزية والعربية ". (ويكيبيديا).

المقدوني " مستدلا على هذا، "عندنا بجانب هذا ما يثبت أن الإسكندر قد أبدى احتراما بينا لآلهة البلاد: وكان سلوكه على نقيض سلوك غزاة الفرس، الذين تحدوا الشعور القومي بذبح العجل " أبيس " المقدس. فإن الإسكندر لما هبط "ممفيس" قرب للعجل المقدس قربانا، وضحي لغيره من الآلهة".^{٣٢} وكذلك جاء الإسكندر من فارس بأفضل العلماء والفلاسفة والشعراء من اليونان لتعليم طلابهم، فصارت الإسكندرية معهد العلوم والفنون. واهتموا الاختلاط مع المصريين المواطنين وأثرت هذه السياسة تأثيرا عظيما بين السكان. ولكن لم يطل حكم الإسكندر في مصر إلا أشهرًا قلائل، ومع ذلك فإنه فاز في خلال تلك المدة القصيرة على تأسيس مملكة عظيمة مقدونية إغريقية التي كانت غربية في ظاهرها ومصرية في أصولها.

وسار بعض الملوك البطالمة الذين خلفوا الإسكندر في طريق قائدهم، فصاروا أحسن الراعين على رعيتهم. وكان حكم ملوك البطالمة على مصر مدة ثلاثة قرون كاملا. وعلى الرغم من كان معاملة ملوك البطالمة مع المستوطنين لينا لم يستطيعوا أن يتأثر في نفوس المصريين، لأن في قيصر البطالمة يد عليا للإغريق، وكانت الاستغراقية فاشية في سائر مجال الدولة ولذا نظر المصريون إليهم نظرة المستعمرين، مهما كانت مصر منذ فجر تاريخها تضامنت كل من وفدوا عليها ليستوطنوها أو ليغزوها من الأجانبين. ومع ذلك لا بد أن نذكر أنّ "الإسكندر" لم يقيم بأية تفرقة من أي نوع بين الإغريق والمستوطنين ولكن الذين خلفوا من الملوك وضعوا أيادهم في تفرقة الرعية شرقا وغربا،

^{٣٢}مظهر، إسماعيل، مصر في قيصرية الإسكندر المقدوني، القاهرة، الهنداوي للتعليم و الثقافة ص ١٣

كما قال الدكتور سليم حسن^{٣٣} " ولكن "بطليموس" ترك هذه السياسة منذ حوالي ٣١١-٣١٢ ق.م. ومنذ ذلك العهد اتبع سياسة "سيلوكوس" حاكم بابل، وكان يعد أول من ميز بين رعاياه بين المقدونيين والإغريق والأجانب، وذلك بتمييز المقدونيين والإغريق على من سواهم عامة " ^{٣٤}

وقد أثرت هذه السياسة الشنيعة تأثيرا سيئا في علاقة المصريين مع الإغريق، وقد يوجد دائما وقوع المخالفات والمظالم بينهم. وليست تلك المخالفات مكونة بالمصادفة، ولكن الموظفين من الإغريق الذين لم يكن لهم همّ إلا دخل المملكة وحوائجهم الشخصية، وليس في صدورهم أي اعتبار عن معيشة المصريين وحوائجهم كانوا يصبون الزيت في نيران الحقد في المستوطنين عليهم. ومع ذلك كان المصريون يشعرون في أغلب الأحيان أنهم يحتقرون أمام الإغريق، لم يكن لديهم ثقة في هؤلاء الغرباء الذين قدموا من مناطق بعيدة إلى وطنهم وبدأوا في تغيير أسلوب حياتهم.^{٣٥} ومن الاحتمالات الشديد أن عدم رضا السكان وعدم ثقتهم بالأجانب سيؤول فيما بعد إلى المظاهرات والاضطرابات، ولذا كان الإغريق يخافون أحيانا بأس المصريين الأصليين وإخراجهم عليهم.

ومن الأحداث المجدور بالذكر عبر حكم البطلمة هي لجوء اليهود إلى مصر هارين من اضطهاد ملك "الصدوقيين" الذين كانوا أعدائهم الأشداء. " وكانت مهاجر اليهود مبعثرة

^{٣٣} هو الدكتور سليم حسن العالم الأثري الكبير يعتبر عميد الأثريين بمصر ولد بقرية ميت ناجي في محافظة الدقهلية بمصر سنة ١٨٨٦ م، تلمذ في المتحف المصري على يد العالم الروسي " جولنشثف " وعمل مدرسا للتاريخ بالمدارس الأميرية . وتوفي سنة ١٩٦١ م

^{٣٤} حسن، الدكتور سليم، موسوعة مصر القديمة، المملكة المتحدة، الهنداوي ٢٠١٧ ج ١٤ ص ٣٠٦

^{٣٥} المرجع السابق، ج ١٤ ص ٦٠٤

في كل أنحاء البلاد المصرية وقد جذبتهم إليها أولا الإسكندرية، وليس ثمة سبيل إلى تحديد تاريخ وصولهم إلى هذا البلد بدقة، حقا يؤكد المؤرخ " جوزيفس " أن الإسكندر الأكبر نفسه هو الذي أسكن اليهود في الإسكندرية".^{٣٦} نفهم منها أن تاريخ يهود مصر يعود إلى تاريخ تأسيس الإسكندر الأكبر للمدينة الإسكندرية عام ٣٣٢ ق.م. وشكلوا جزءا مذكورا من أهالي المدينة تحت حكم خلفاء الإسكندر، خصصهم البطالمة قسما منفصلا، لتمكينهم من الحفاظ على قوانينهم خالية من التأثيرات الثقافية الأصلية. ثم ازدادت عددهم حتى أنه في أول العهد الروماني كان هناك حيان من خمسة أحياء في المدينة يسكنها يهود.^{٣٧} لما ظهر دين المسيحية في مصر بحكم البيزنطية طرد عدد كبير من اليهود من الإسكندرية طردا عنيفا.

وكان استيلاء الرومانيين على مصر بعد هزيمة أنطونيوس وكليوباترا على يد أكتافيوس واقعة ملحوظة في تاريخ مصر القديم. وكانت هذه الواقعة عام ٣٠ ق.م. وقد أدت أسباب كثيرة إلى هذه الهزيمة سياسية و حربية واجتماعية، ومنها انضمام جنود الرومان والقادة من جيش انطونيوس إلى جيش أكتافيوس لأنهم اعتقدوا أن الزواج بين أنطونيوس و كليوباترا يعترض أشد الاعتراض على تقاليد المجتمع، ومع ذلك أن كليوباترا ظهرت نفسها أمام الجنود الرومان كقادة شريكة مع أنطونيوس، جعلت القادة والرومان يمتعضون من هذا الوضع واعتقدوا أنهم يحاربون من أجل مصر وليس من أجل روما،

^{٣٦} حسن، الدكتور سليم، موسوعة مصر القديمة، المملكة المتحدة، الهنداوي ٢٠١٧ ج ١٤ ص ٣٠٦

^{٣٧} المرجع السابق، ج ١٤ ص ٦٦٦

وهذا أدت إلى أهم الأسباب لهزيمة كليوباترا، وتسهيل وصول الأمر إلى يد أكتافيوس، وهكذا دخل أكتافيوس الإسكندرية في أول الشهر السادس الذي سمي أغسطس نسبة إليه من عام ٣٠ ق.م.^{٣٨}

وكانت انتشار دين المسيحية حادثة ملحوظة في مصر قبل دخول الإسلام، وقد اختلف المؤرخون عن دخول المسيحية في مصر. وبعضهم قالوا إن المسيحيين دخلوا مصر عن طريق التجارة مع التجار ولكن الوثائق تؤكد أن المسيحية قد دخلت مصر مع القديس مرقس أحد تلامذة المسيح عليه السلام، وبنى في الإسكندرية كنيسة معروفة باسمه وأول من دخل إلى دين المسيحية من أهل مصر هو رجل يهودي من سكان الإسكندرية. كانت الحكومة تنظر إليهم في بداية الأمر كأئمة طائفة من طوائف اليهود، لكن سرعان ما ظهرت ميزاتهم واختلافاتهم بين اليهود من اجتماعاتهم السرية، ورفضهم للالتحاق بجنود الرومان ووظائفهم، واتخاذهم الأحد أول يوم الأسبوع عن السبت، وعدم إيمانهم بأية عقيدة غير عقائدهم. وكذلك وقعت نظرة الحكومة عليهم نظرة الشك والمظنة. وأدى هذا الظن إلى اضطهاد المسيحيين منذ أواخر القرن الثاني الميلادي وأوائل القرن الثالث خلال حكم الإمبراطور "فيروس الإسكندر".^{٣٩} وهذا الاضطهاد قد اختلفت في شدتها وتخفيفها باختلاف الملوك والأباطرة، ولكن لم يستطيعوا على إعادتهم من المسيحية قدر شبر. وقد احتملوا الشدائد والاضطهاد لأجل دينهم واعتقادهم.

^{٣٨} سليم، الدكتور صبري أبو الخير "تاريخ مصر في العصر البيزنطي" عين للدراسة والبحوث الإنسانية

والاجتماعية، الهرم ٢٠٠١م، ص ١٧

٣٣ المرجع السابق، ص ٣٣

وفي سنة ٣١٣م عند ما تولى قسطنطين الامبراطور منح الحرية الدينية لجميع سكان الإمبراطورية، والتسامح مع المسيحية والمسيحيين وإلغاء كل القرارات الصادرة ضده م من قبل. كما يقول الدكتور سعيد عاشور^{٤٠} في كتابه أوروبا العصور الوسطى^{٤١} " أصبحت الديانة المسيحية ديانة مرخصة ومساوية لكل الديانات الأخرى. وأرسل الإمبراطور قسطنطين برسائله إلى ولايته لتنفيذ هذه المراسيم والقرارات ففي إحدى رسائله إلى وإليه في أفريقيا المدعو "أنولينس" يأمره برد كل ما سلب من الكنيسة المسيحية سواء كان مبان أو حدائق أو غير ذلك".^{٤٢}

المرأة المصرية قبيل دخول الإسلام

قد رأينا كيف كان عيشة المرأة المصرية في عصر الفراعنة وكيف استمتعت حرته في الأسرة والمجتمع حتى في مجال الاقتصاد. الآن نناقش عن حياتها في عصر الإغريق والرومانيين، لأن هذا العصر الذي تم حرث الأرض واستعدادها لنشر بذور الإسلام. وكانت أحوال الاجتماعية أشد الاضطرابات في عصر الدولة الرومانيين بعد ما انتهت حكم الإسكندر الكبير في مصر وقد أثرت هذه الاضطرابات والارتدادات في جميع أنحاء المجتمع والأسر، حتى في حياة النساء.

^{٤٠} هو الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور مؤرخ مصري وأكاديمي ولد في طنطا في يوم ٣٠ يوليو ١٩٢٢ م له أكثر من عشرين كتابا في تاريخ أوروبا العصور الوسطى والتاريخ العربي الإسلامي

^{٤١} نقلا عن تاريخ مصر في عصر البيزنطي للدكتور صبري أبو الخير سليم

^{٤٢} سليم، الدكتور صبري أبو الخير، تاريخ مصر في عصر البيزنطي، عين الدراسات والبحوث الإنسانية

والاجتماعية، الهرم ٢٠٠١م، ص ٣٨

وإذا أمعنا النظر يمكننا أن نرى أنّ النساء لم يستمتعن في تلك العصر الحياة إلا كما استمتع الناس عاما، وكان الناس متفرقة في هذا العصر طبقات شتى، يعتبرهم الحكام كالعباد، لا سيما المصريون عاشوا في بلادهم كأنهم غرباء. هذه الأحوال الاجتماعية قد أثرت في حياة النساء أيضا في تلك العصر. وكانت نساء اليهود والإغريق استمتعن الحياة أكثر من غيرهن من النساء، وإن كانت حياتهن مستترة في ظل الرجال. " فمن المعلوم أنه لم تظهر امرأة إغريقية في أية محكمة دون أن يكون معها حارس، أي رجل يمثلها ويقوم بدلا منها بالدور المطلوب منها أمام السلطات القضائية، وكان أمثال هؤلاء الحراس بوجه عام من ذوي القربى: أي الزوج أو الابن أو الوالد، وهذه العادة تعتبر نتيجة منطقية لانحطاط مركز المرأة الإغريقية في الأزمان الكلاسيكية." ^{٤٣}

وكانت أحوال نساء اليهودية لم تكن أكثر تغيرا عن أحوال نساء الإغريق، وإن كن أكثر النساء استمتعا بالحياة من نسوة الإغريق لأن عادة الإغريقية قد تأثرت تأثيرا عميقا في عادات اليهود الإسكندرية، ولذا أن المرأة اليهودية في مصر قد تشبهت المرأة الإغريقية إلى درجة كبيرة أكثر من أختها اليهودية في فلسطين. وليس لهن حقوقا في اتخاذ اللزمات والقرارات، استنتج مؤرخو العصور القديمة، ومنهم "فيلو"، أن زواج المرأة اليهودية كان يتطلب أن يطلب العريس عروسه من والدها، وإذا لم يكن الوالد على قيد الحياة، وجب عليه طلبها من إختها أو ولي أمرها أو من القائمين عليها. ^{٤٤} وكذلك لا يخرجن من

^{٤٣} حسن، الدكتور سليم، موسوعة مصر القديمة، المملكة المتحدة، الهنداوي ٢٠١٧ ج ١٤ ص ٣٠٦

^{٤٤} المرجع السابق ٢٠١٧ ج ١٤ ص ٧٠٦

خدورهن إلا إلى المعابد، وقد يصف لنا "فيلو" غضب النساء اليهود عندما اقتحم رجال الحاكم خدورهن.

هكذا، كانت انعكاسات حياة المرأة في عصر اليونان في مصر. كانت المستوطنات من النساء أكثر مضطهدا في حكم اليونانيين، وقد تم الاستيلاء على كثير من المسموحات اللاتي يتمتعن في حكم الفراعنة

المقارنة بين حياة النساء في عصر الفراعنة واليونان

كانت عصر الفراعنة عصر ذهبي بالنسبة إلى النساء وحياتهن من عصر اليونان. لأن النساء في تلك العصر متعن حياتهن بأمر متعددة التي قد ذكرنا في الفصل السابقة. ونحن نقارن عن حياتها ومكانتها في تلك العصر وبعدها في عصر اليونان والمسيحي في النقاط التالية.

- كانت منزلة النساء في عصر الفراعنة مع الرجال في الصف الأولى، كانت تعامل وتصاحب وتجالس معهم في الأمور الاجتماعية والأسرية، ولكن كانت منزلتها في عصر اليونان والمسيحي في ظل الرجال في سائر الأمور.
- ولنساء الفراعنة حرية مستقلة في تصريف الأموال والأمور الاقتصادية حتى ألقين أيديهن في أمور التسويق. الاقتصاد والسوق كأنا مركبتين بين الرجال في عصر اليونان.

• نرى في عصر الفراعنة كثيرا من النساء اللاتي لهن أياد في أمور الدولة حتى رفعت بعض منهن إلى عرش الدولة، مثل "تي" زوجة أمينوفيس و "نفرتي" زوجة أخناتون و "كليوباترا". ولكن لا نستطيع أن نرى في عصر الدولة اليونان والمسيحي أي امرأة رفعت إلى عرش تلك الدولة.

• المرأة الفرعونية كانت تتمتع المفاخرة والمكانة العالية في الأسرة والمجتمع، وكانت لها حقوق في التعليم والوظائف. لأن الكتابة والقراءة كانتا تعتبر أعمالا مهنية في تلك العصر. ولكن في عصر اليونان كانت الكتابة والقراءة مختصة بين رجال الدين، لأنها كانت تعتبر في تلك العصر أن الكتابة والقراءة لتعليم الدين وتدریس كتب الإلهية.

دخول الإسلام في مصر

وقد وقع الوعد من النبي (ﷺ) عن فتح المسلمين على مصر، وقد روي حديث في كتاب فتوح مصر والمغرب^{٤٥} حدثنا سعيد بن ميسرة، عن اسحق بن الفرات، عن ابن لهيعة، عن الأسود بن مالك الحميري، عن بحير بن ذاخر المعافري، عن عمرو بن العاص عن عمر بن الخطاب (ر) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله عزّ وجلّ سيفتح عليكم بعدي مصر، فاستوصوا بقبطها خيرا، فإنّ لكم منهم صهرا وذمة.^{٤٦} وكان فتح مصر من عزيمة عمرو بن العاص من تلقاء نفسه وغضب عليه عمر (ر) أولا على ذلك.

^{٤٥} كتاب لابن عبد الحكم هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم مؤرخ من أهل العلم بالحديث مصري المولد والوفاة (١٨٧- ٢٥٧). وأسرتة إحدى الأسر العربية التي جاءت إلى مصر في القرن الأول الهجري.

^{٤٦} الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، ابن عبد، فتوح مصر والمغرب، المكتبة الشاملة ٢٠١٥ م ص ٢٩

لخشيته على التوسع في الفتح، وعلاوة على هذا لم تثبت أقدام المسلمين في نفس البلاد التي فتحوها. ولكن عمرو استقر على عزمته لأنه كان يعرف خصب أرضها ووفرة خيراتها، كما بين لعمر أن استيلائها يسبب لتثبيت فتوحهم في الشام وفلسطين وتأمينها من ناحية الجنوب، هكذا لا يزال عمرو يضغط على عمر حتى أذن له بقصدها وعقد له على أربعة آلاف رجل.

الشعب المصريين في ذلك الوقت، لم يكونوا راضين بحكم الرومان وأصبحوا يتطلعون لحكم آخر تخلصهم من حالتهم السيئ التي حمل عليهم ملوك الرومان، لأنهم أحاطوا على المصريين بالاضطهاد والظلم وأغلقوا أبواب المناصب العالية أمام المصريين وزادوا الضرائب زيادة كثيرة لا يوجد نظيرها في تاريخ العالم. " وزادت الضرائب في عهد الرومان زيادة كبيرة حتى شملت - كما يقول المؤرخ " ملن " - الأشخاص والأشياء: فكانت تجبي على الرؤوس والصناعات، وعلى المشية والأراضي. ولم تكن مقصورة على أنواع خاصة من البضائع، بل كانت تجبي على المارة رجالا ونساء - تجارا وغير تجار - ومن صناع السفن، ومن زوجات الجنود، وعلى أثاث المنازل. ولم تقتصر تلك الضرائب على الأحياء بل تعدتها إلى الموتى، حتى إنه كان لا يسمح بدفن الميت الا بعد دفع ضريبة معينة".^{٤٧} وفي تلك الأحوال السيئة وقد سر المصريين ما علموه من استيلاء العرب على مجاورة بلادهم، وتمنوا أن يكون خلاصهم على يد المسلمين من ظلم الرومان وجورهم.

^{٤٧} حسن، الدكتور حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ٢٠١٠ ج ٢ ص ٣٥٣

سهّل هذه الأحوال السياسية والاجتماعية الطريق لعمرو بن العاص (ر) إلى استيلاء مصر، ففتح حصن بابلون بعد ما حاصرها سبعة أشهر. فقد ألح هذا الفتح على المقوقس - ملك مصر - أن يرسل رسولا إلى عمرو يطلبه الصلح، ولكن عمرو رفض طلبه قائلا: "ليس بيننا وبينكم إلا إحدى خصال ثلاث، الأول إما دخلتم في الإسلام وإن أبيتم فالجزية عن يد وأنتم صاغرون والثالث القتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم".^{٤٨} وهذه العزيمة الصارمة والمجاهدة الصادقة، استولى المسلمون على مصر وتم إذعان المقوقس أمام عمرو بن العاص.

أثرت استيلاء المسلمين تأثيرا عميقا في مجتمع مصر سياسيا وثقافيا، عامل العرب القبط كما أرشدهم النبي (ﷺ) بمنتهى اللين، وخيرهم بين الإسلام والبقاء على دينهم، ومع ذلك رفع الاضطهاد عنهم وعدم تحميلهم ما لا يطيقون من الأعمال والجزية. وكان حكمهم على مصر غرة في جبينها التي لم ير نموذجا في تاريخها قديما ولا حديثا، وعملوا لتقدمها حتى تصل إلى قمة الحضارة والتقدم. يقول حسن إبراهيم حسن في كتابه تاريخ الإسلام السياسي " وقد ترك العرب الأرض للمصريين، وأخذوا على عاتقهم حمايتهم وأمنوهم على أنفسهم ونسائهم وعيالهم، فشعروا براحة كبيرة لم يعهدها منذ زمن طويل".^{٤٩}

^{٤٨} حسن، الدكتور حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، القاهرة، مكتبة النهضة

المصرية ٢٠١٠ ج ١ ص ١٩٤

^{٤٩} المرجع السابق ج ١ ص ١٩٦

ولم تقتصر أعمال العرب على ذلك، بل إنهم أعادوا الأمن والنظام إلى البلاد، وقاموا بالإصلاحات العظيمة، فنظموا الإدارة، ونصبوا القضاة ورسموا خطة جباية الخراج، وعنوا عناية كبرى بالأعمال الخاصة بهندسة الري من كرى الخلجان، وبناء مقاييس النيل، وإنشاء الأحواض والقناطر والجسور. وكان من أثر هذه الإصلاحات أن تحسنت حال القبط وزادت ثروتهم^{٥٠}.

نحن نبحث في هذه الأطروحة عن أحوال النساء وحياتهن في مصر، وفي فترة الإسلام، ولا شك لما ارتفعت مستوى الحياة والأمن في كل مجال البلاد ارتفعت أحوال النساء وحياتهن، لا سيما كان حكام مصر اعتنوا عناية شديدة على إصلاح الرعاية وتوفير امكاناتهم الأساسية خاصة للنساء والأطفال. نمكن أن نشير إلى تلك الإصلاح استثنائهم النساء والشيوخ والأطفال من الجزية والخراج.

وفي الفصل التالي، قبل أن ندخل إلى التكلم عن حياة المرأة المصرية تحت إدارة الإسلام، نحن نبحث عن تعاليم الإسلام وموقفه في الأمور المختصة بالنساء، وكذلك إجراءات خلفاء المسلمين في تحليل مشاكل النساء وإصلاحهن.

^{٥٠} حسن، الدكتور حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ٢٠١٠ ج ٢ ص ٣٥٣

الفصل الثاني: المرأة المصرية في مجتمع الإسلام

وقد شق الإسلام الطريق بين يدي العالم طريقا سويا وجليا عن حقوق المرأة وتأديتها، واعتبرها ووضع القوانين لحفظ حقوقها وليدة كانت فتاة أو زوجة أو أما. وأما في البنت قال النبي (ﷺ): " أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها وأحسن تعليمها وأدبها وأحسن تأديتها ثم أعتقها وزوجها فله أجران " ^{٥١}. وأما في الزوجة قوله تعالى: " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون. " ^{٥٢} وأما في الوالدة قد وردت آيات وأحاديث كثيرة، كما ورد في الحديث " جاء رجل إلى النبي (ﷺ) فقال: أريد الجهاد فقال له: هل أمك حية؟ قال: نعم، قال: الزم رجلها فثم الجنة. " ^{٥٣} ومع ذلك تعارفنا القرآن عددا من النساء كانت لهن دور واضح في تاريخ البشرية منذ بدئها مثل أم البشر حواء، وأم موسى، وزوجة فرعون، وزوجة عزيز مصر وغير ذلك.

تمتعت المرأة المسلمة في عهد النبي (ﷺ) والخلافة الراشدة بحريتها واحترام رأيها حيث لم تتمتع في تاريخ البشرية من قبل. لم تقل مساهمتها في مجال العلم والتعليم من مساهمة

^{٥١} صحيح البخاري، رقم الحديث ٥٠٨٣

^{٥٢} سورة الروم رقم الآية ٢١

^{٥٣} سنن ابن ماجه، رقم الحديث ٢٧٨١

الرجال قط، لأنها فهمت أن خطاب الله في قوله " وقل رب زدني علما " يحتوي النساء أيضا، ولذا كانت النساء يحضرن في صدر الإسلام مجالس علم الرسول صلى الله عليه وسلم، ويدل على حرصها في العلم ومساهمتها في مجاله حادثة الظهر التي أنزل الله حكمه في سورة المجادلة مشيرا إلى المرأة التي رفعت المسألة إلى النبي (ﷺ). وكذلك نرى كبار الصحابة يرجعون إلى أمهات المؤمنين لا سيما إلى عائشة رضي الله عنها يستفتونهن في كثير من المسائل اللاتي يشكل عليهم في أمور دينهم.

ليست المرأة تشارك في عهد الخلافة مجال العلم والتعليم فحسب، ولكنها أثرت في مجال الثقافة تأثيرا عميقا. وقد نبغت المرأة في الأدب واللغة، وشاركت في صنع البديعات والخياليات. لا يستطيع لتاريخ الأدب أن ينسى بعض الأسماء نقشت في صفحاتها مثل خنساء، شاعرة بارعة، كان النبي يستنشد بها ويعجب شعرها. وأروى بنت الحارث التي تدافع النبي عن الأعداء بشعرها، وغير ذلك من الشعراء والأدباء.

أما في السياسة والسيادة - وإن كانت في تعاليم الإسلام من وظائف الرجال - كانت دور المرأة المسلمة بارزة من وراء الستار، ليست حبيسة في بيتها ولكنها خرجت لنصرة الدين في مواقف شتى، كما أنتم تعرفون أن خديجة رضي الله عنها كانت تواسي النبي بكلماتها ومالها، واحتملت مقاطعة الأقرباء والأهل والعشيرة في سبيل ظهور دعوة الإسلام حتى تصير عمودا أساسيا لظهور الإسلام. وكذلك كثير من الصحابيات قدمن مساهمتهن في سبيل الدعوة والجهاد والهجرة. مثل نسيبة بنت كعب (ر)، وأم سلمة بنت أبي أمية وسهلة بنت سهيل وغير ذلك من النساء اللاتي هاجرن وخرجن في سبيل الله. نستطيع

أن نعتبر خير دليل لمساهمة المرأة في مجال السياسة مشاركتها في البيعة، لأن البيعة تعد ميثاق الولاء السياسي. وقد روي أن النبي (ﷺ) أخذ البيعة من النساء مشافهة. ويشير إلى ذلك قوله تعالى "يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبایعنك على ألا يشركن بالله شيئاً..."^{٥٤} وكذا الخلفاء الراشدون أخذوا أيضا البيعة من النساء عند توليتهم الخلافة بعد رسول الله (ﷺ).

لم تكن مجال المهن والأشغال بعيدة من المرأة الإسلامية في صدر الإسلام، بل تم استيلائها على بعض منها مثل الطب والمداواة. اكتسبن هذه المهارة من ساحة القتال. ما روي في التاريخ غزوة من الغزوات التي لم تخرج فيها النساء لمداواة الجرحى. كانت أم سلمة (ر) وكعبية بنت سعد الأسلمية (ر) وأم عطية الأنصارية (ر) وأممية بنت قيس الغفارية وغير ذلك من الصحابيات المشهورات يشغلن في هذه المجال. فأما التجارة والزراعة نستطيع أن نرى سيم أيدي النساء في مجالها أيضا. نعرف أن خديجة (ر) زوجة النبي (ﷺ) كانت تاجرة مشهورة قبل أن تسلم وبعدها، وكذلك السيدة زينب بنت جحش من أم المؤمنين كانت تقوم ببعض الصناعات، وحولاء العطاره صحابية مشهورة تعرف بشغلها "العطارة" لأنها كانت تبیع العطر على نساء المدينة في بيوتهن.

فإذا أمعنا النظر في تاريخ الإسلام يمكننا أن نرى أن كثيرا من النساء ألقين أيديهن في مجال التجارة والزراعة، وكذلك عيّن في كثير من الوظائف تليق بطبيعتهن. ومن المجدور

^{٥٤} سورة الممتحنة، رقم الآية ١٢

بالذكر أن عمر بن الخطاب (ر) ولى شفاء بنت عبد الله العدوية على السوق في أمور تتعلق بالنساء. نرى في التاريخ مثل ذلك نموذجا غيرها.

المرأة العربية بعد الخلافة الراشدة

وقد تغيرت أحوال الناس كثيرا في دولة الإسلامية ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا. وكان خلفاء الأموية معظمهم منغمسين في الترف والأهواء، وتحولت مواضيع الأدباء والشعراء إلى الأشياء التي استأصلها تعاليم الإسلام بعد عصر الجاهلية فعاد الخمر والمرأة إلى موضوعات الشعراء والأدباء، فانعكست هذه التغيرات في حياة المرأة العربية أيضا، كما يقول جرجي زيدان^{٥٥} في كتابه "تاريخ التدمن الإسلامي". "بدأت المرأة بتبديل طباعها من أيام الأمويين، لأن العفة والغيرة أصابتهما، في ذلك العصر، صدمة قوية بتكاثر الجواري والغلمان، وانغماس بعض الخلفاء في الترف والقصف وانتشار الغناء والسكر فتجراً الشعراء على التشبيب والغزل، وتكاثر المخنثون في المدن وتوسطوا بين الرجال والنساء بالباطل، فأخذ الفساد يفشو بين الناس وضعفت غيرة الرجال، وقلت عفة النساء"^{٥٦}. وعلى الرغم من تلك العقبات والمشاكلات إذا تتبعنا مساهمة المرأة المسلمة في مجال العلم والأدب والثقافة في عصر الأموية نجد أنه كان للمرأة مساهمة كبيرة في تلك المجال. وكانت عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية ذا شهيرة بين الناس بعلمها في الفقه والعلوم

^{٥٥} هو جرجي حبيب زيدان، أديب وروائي ومؤرخ وصحفي لبناني، ولد ببيروت في ١٤ ديسمبر ١٨٦١ في أسرة مسيحية فقيرة. ثم هاجر إلى مصر ليلتحق في كلية الطب وعمل في تحرير جريدة الزمان بمصر. استقر في القاهرة وعمل في التأليف والترجمة، وأصدر مجلة "الهلال". وتوفي فجأة في ٢١ يوليو سنة ١٩١٤ م.

^{٥٦} زيدان، جورج، تاريخ التدمن الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٠٣ م ج٢ ص١٣٢

الشريعة، وسكينة بيت الحسين بن علي في الشعر والأدب حتى أنها نقدت أشعار جرير وفرزدق بين يديهم.^{٥٧} وكانت فيهن من اشتهرت بالزهد والتصوف مثل رابعة العدوية^{٥٨} ومعاذة العذوبة وغيرها، وبالسياسة أم البنين زوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك وقد اشتهرت أيضا في الفصاحة والبلاغة. ومن الملحوظة المهمة في عصر الأموية إبراز نساء الخوارج وهممهن. يقول عنها الدكتور أختار عالم^{٥٩} في كتابه " المرأة العربية عبر العصور " في قوله " وكانت نساء الخوارج أبرز النساء في العصر الإسلامي، فقد كن يخرجن مع رجالهن فيتلقين ويلات الحرب إلى جانبهم في الميدان بصورة تبعث على دهشة وتعجب، وفي عهد الحجاج بن يوسف ثار عليه شبيب بن يزيد الشيباني، وكانت زوجته غزالة وأمه جهيرة تحاربان معه جنبا إلى جنب، وقد نذرت غزالة أن تدخل مسجد الكوفة، وتصلي فيه ركعتين، وتقرأ فيها سورة آل عمران، وجاهدت حتى تحقق لها ما نذرت"^{٦٠}

أما في العصر العباسي كثرت اختلاط العرب بالأعاجم حتى كان من الخلفاء العباسيين معظمهم ومهمهم من كان أبوه عربيا وأمه عجمية، كانت أم المأمون أمة فارسية وأم المعتصم تركية وأم المتوكل خوارزمية وغير ذلك من الخلفاء في هذا الكشف.^{٦١} لأن

^{٥٧} حسن، الدكتور حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ج ١ ص ٤٤٥

^{٥٨} رابعة العدوية أو رابعة القيسية، امرأة من أتباع التابعين، اشتهرت بالزهد والعبادة والورع، ونسبها للصوفية والتصوف ليس لها دليل، لأن التصوف في عصرها غير معروفة في ميزات التي نعرفها الآن. ولدت في مدينة البصرة، ويرجع مولدها حوالي العام ١٠٠ هـ. (فيكيبيديا <https://ar.wikipedia.org>)

^{٥٩} محاضر ضيف في مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جوهر لال نهرو، نيودلهي، الهند.

^{٦٠} عالم، الدكتور أختار، المرأة العربية عبر العصور، روس ويرد بوكس، نيودلهي ٢٠١٧ م، ص ٣٤

^{٦١} حسن، الدكتور إبراهيم حسن " تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي " القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ج ٢ ص ٣٥٢

الخلفاء العباسيين كانوا يتخذون الإمام من غير العرب، لأنهن كن في الغالب أوفر جمالا. ومن الأمور الملحوظة صارت العبودية بهذه العادات من الخلفاء شيئا محبوبا لدى النساء في عصر العباسي. "ولم يكن بيع الرقيقات مظهرا من مظاهر العبودية والاسترقاق بالمعنى المعروف، بل إن كثيرا من الإمام كن يأتين سوق النخاسة مختارات ليتمتعن بحياة الترف والنعيم في بيوت الخلفاء والأمراء." ٦٢

وإذا التفتنا إلى مساهمتهم في مجال السياسة والإدارة لم نستطع أن نجد فيها غير زوجات الخلفاء، ومن أبرزهن وأشدهن زوجة هارون الرشيد "زبيدة". وكان لها يد الطول في أمور الدولة في عهد هرون، اشتهرت في التاريخ معالجتها في تحليل مشقة المياه في مكة المكرمة بصناعة مشروع مشهور المعروف حتى الآن بـ "عين زبيدة" ٦٣. وكذلك ومن النساء من يمتطين الجهاد ويقدن الجند إلى ميدان القتال مثل أم عيسى ولبابة بنتي علي بن عبد الله بن عباس عم الخليفة منصور.

ولكن النساء العاديات في ذلك العصر لاسيما في العصر العباسي الأول كن يقمن بتربية البنات وتثقيفهن، وعلمت البنات من هذه المربيات العلوم والفنون. وكانت النساء من

٦٢ حسن، الدكتور إبراهيم حسن " تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي " القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ج ٢ ص ٣٥٥

٦٣ هي عين عذبة الماء غزيرة وإحدى روائع أوقاف المسلمين، أمرت بإنشائها الأميرة زبيدة بنت أبي الفضل جعفر بن أبي جعفر المنصور، وغلب عليها لقبها زبيدة. يعتقد بعض الناس أن عين زبيدة ممتدة من العراق إلى مكة، ولكن الحقيقة هي من وادي نعمان إلى الطائف ليس غير.

بنات الأشراف تتعلمن القراءة والموسيقى والآداب الاجتماعية حتى برعن منهن كثير من النساء في علوم اللغة وفروع البيان والمعاني والبديع.

العصر العباسي الثاني كان أكثر نهضة وأعظم يقظة في مجال الثقافة والدينية والأدبية، وكان لبعض النساء مساهمة ملحوظة في هذه النهضة التي اشتهرت في التاريخ عصر الذهبي. وقد شارك في تنمية الآداب والعلوم الدينية حتى نبغن فيها حيث يلجأ إليهن العلماء المشتهرون لتحليل المسائل والمشاكل مثل كريمة بنت محمد بن حاتم، كانت عالمة مشهورة ذاع صيتها حيث كان العلماء يرحلون إليها والطلاب يقبلون على درسها، وفاطمة بنت الحسن بن علي الأقرع البغدادية المعروفة بأمر الفضل كانت كاتبة مشهورة الخط، وعالمة روت عن أبي عمر بن مهدي الفارسي، ورقية بنت العفيف بن عبد السلام كانت محدثة مشهورة في المدينة، وروت عن شيوخ مصر والشام، وأصبحت من مشاهير المحدثين في الحجاز، وغير ذلك من النساء العالمات الماهرات اللاتي شققن الطرق في سبيل العلوم والفنون أمام نسوة العالم^{٦٤}

وقد وقعت في بلاد الإسلام كثير من الاضطرابات والانقلابات بعد عصر العباسي الثاني، كهجوم التتار والانحطاط في قيم المسلمين، ومع ذلك تطورت وأثمرت كثير من طرقات الصوفية، نرى مساهمات النساء في هذا العصر في كل مجال من المجالات الدينية والعلمية والثقافية.

^{٦٤}عالم، الدكتور أخت، المرأة العربية عبر العصور، نيو دلهي، روس ويرد بوكس ٢٠١٧ م ج ١ ص ٤٤، ٤٣

ومن الأمور المجدور بالذكر أن النساء اشتهرت في عصر العثماني بأعمالهم المجتمعية في الحياة العامة، وأقمن ببناء كثير من الأوقاف الخيرية مثل المدارس والمستشفيات والمكتبات والجوامع. ومن نماذجها أن أقدم جامعة في العالم لا زالت عاملة إلى الان تعتبر،^{٦٥} جامعة القرويين في فاس من المغرب التي أسست بيد امرأة شهيرة في العصر العثماني اسمها فاطمة الفهري.^{٦٦} وكذلك لجأ في هذا العصر كثير منهن إلى الطرق الصوفية، ووجدن فيها الفرج والمخرج من القيود وتحقيق أهدافهن بقيم الروح حتى شهد التاريخ من الطيبات الصالحات الزاهدات اللواتي انتسبن إليها عن علم ومعرفة ودين. مثل بديعة بنت سرج الدين الرفاعي ببغداد وهي كانت زاهدة وعالمة بالشريعة الإسلامية، أخذت عن أبيها وحدثت، ولها قصيدة في مدح النبي (ﷺ). وعائشة بنت عبد الهادي المقدسي وصفت بأنها سيدة المحدثين وزينب بنت قاضي القضاة أبي الحسن علي بدمشق وغير ذلك من العالمات العابدات.^{٦٧}

وإذا فتشنا بالإمعان عن مساهمات نسوة العثمانيين في مجال الاقتصاد والتربية والتعليم، نري فيها كثيرا من الآثار نقشت في صحائف التاريخ بلا ريب ولا اعوجاج. من الواضح أن تنشئة المرأة العثمانية على الديانة الإسلامية منحتمها الحق في إدارة ثروتها الخاصة بنفسها، مما جعلها مسؤولة عن ممتلكاتها. وقد ساهمت هذه الحقوق في إبراز

^{٦٥} مرجع - فيكيبيديا

^{٦٦} فاطمة بنت محمد الفهرية القرشية، هي امرأة قيروانية مسلمة، لقبت بأُم البنين، تعود أصولها إلى ذرية عقبة بن نافع الفهري القرشي فاتح تونس ومدينة القيروان. وهي شخصية تاريخية خالدة في ذاكرة مدينة القيروان وتونس، أسست مع شقيقتها مريم الفهرية دامية القرويين في المغرب عام ٨٥٩م. (ويكيبيديا)

^{٦٧} عالم، الدكتور أخت، المرأة العربية عبر العصور، روس ويرد بوكس، نيو دلهي ٢٠١٧م ج ١ ص ٦٤

دور المرأة في الاقتصاد العثماني. كذلك، خلال عهد السلطان عبد العزيز الأول، تم افتتاح مدرسة ابتدائية تحت اسم "نساء المعلمات"، حيث تلقت الفتيات فيها أساسيات الخط والكتابة والحساب، إلى جانب بعض العلوم الدينية مثل الحفظ والتجويد.

وقد قمنا في هذه البحث ببيان واضح عن ماذا أتاح الإسلام المرأة العربية تحت حكمه من الحضارات القيمة والتعاليم الوثيقة والقيم العالية عامة. توا نحن نذهب أن نناقش عن الهدايا التي أتاح الإسلام للمرأة المصرية خاصة.

المرأة المصرية تحت حكم الإسلام

وقد تتم المرأة المصرية ارتقاءها مع ارتقاء الإسلام في حياتها الاجتماعية والثقافية والدينية حيث أنقذها الإسلام من الجرائم الفضيحة التي تهدد حياتها قبل الإسلام، كما أوقف العادات والتقاليد التي تسقط عقبة أمام تقدمها، مثلاً وقد روي في التاريخ عن أشنع عادة كانت في مجتمع المصرية قبل الإسلام بتضحية البنات. يروي العلامة الإمام السيوطي^{٦٨} في كتابه تاريخ الخلفاء عن قيس بن الحجاج عن حدثه قال: "لما فتحت مصر أتى أهلها عمرو بن العاص حين دخل يوم من أشهر العجم فقالوا: يا أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها، وقال: وما ذلك؟ قالوا: إذا كان إحدى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها وجعلنا عليها من الثياب والحلي أفضل ما يكون، ثم ألقينا في هذا النيل. فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون أبداً في الإسلام

^{٦٨} هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن الشيخ همام الدين الحضرمي الأسيوطي، وكان مولده في القاهرة وسافر بلاد الشام والحجاز والهند والمغرب. وكان متبحراً في التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني على طريقة العرب والبلغاء.

وإن الإسلام يهدم ما كان قبله، فأقاموا والنيل لا يجري قليلا ولا كثيرا، حتى هموا بالجلاء، فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب له أن قد أصبت بالذي قلت، وإن الإسلام يهدم ما كان قبله، وبعث بطاقة في داخل كتابه، وكتب إلى عمرو: إني قد بعثت إليك ببطاقة في داخل كتابي فألقها في النيل، فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو أخذ البطاقة وفتحها فإذا فيها: من عبد الله عمر بن الخطاب إلى نيل مصر، أما بعد فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله يجريك فأسأل الله الواحد القهار أن يجريك. فألقي البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم، فأصبحوا فقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة، فقطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم".^{٦٩}

هكذا حققت المرأة المصرية عبر الإسلام الحرية للحياة أولا، ثم شقت الطريق إلى ارتقائها وريدا تحت ظل الإسلام. رأينا أن الإسلام لما تولى حكم مصر كانت أول خطوة هي ترك المرأة من سائر الضرائب التي حملها الحكام السابقين. لأنهم لم يروا النساء الا سلعة تباع وتشتري كسائر السلع. فحاول الإسلام أن يفك الأغلال التي كانت في أعناق النساء المصرية مسلمة كانت أو غير مسلمة.

نرى أن النسوة المصرية يتمتعن كثيرا من المناصب في مجال الاجتماعية والاقتصادية حتى في السياسية عبر ممر تاريخها في مصر الإسلامية. لما جاء عصر العثماني نالت المرأة المصرية كثيرا من الحقوق في حياتها الشخصية والاجتماعية حتى في الزواج والطلاق. كما

^{٦٩} سيوطي، الإمام، تاريخ الخلفاء، جاملي محلة، ممبي ١٩٧٨م ص ١٠١

يقول الدكتور عبد الرزاق عيسى في كتابه " المرأة المصرية قبل الحداثة " ^{٧٠} عن نيل المرأة المصرية كثيرا من الحقوق الشخصية "ونتيجة لكثرة المحاكم وانتشارها في الأقاليم المختلفة كانت النساء يلجأن للقضاة في كل ما يعن لهن من أمور لضمان حقوقهن " ^{٧١} وكذلك حينما نقرأ الوثائق التي يقدمها الدكتور عبد الرزاق عيسى نفهم تدخلات النساء المصريين في عصر العثماني في مجالات الاقتصادية و المهنية كما يقول: " كما استثمرت بعض النساء رأس مالهن في أساليب الانتفاع الاقتصادي مع الأوقاف، فالحرمة زين ابنة أحمد بن عبد الله المعروف بالصاوي تستأجر من احد الأوقاف حصة النصف من بستان بلح وفواكه أخرى، وتعد مع ناظر الوقف عقد مساقاة على أراضي حصة البستان بأنها ستستعين بمن يقوم بزراعته لحسابها الخاص دون أن تكلف الوقف شيئا، وهناك فاطمة بنت صلاح الدين الحنبلي التي قامت باستئجار وكالة وقيسارية من وقف إسكندر باشا لمدة عام بقيمة إيجارية ٢٣٠ ديناراً - وهو مبلغ كبير في ذلك العصر " ^{٧٢}.

هكذا سجلت التاريخ ارتقاء حياة النساء المصريين في عصر الإسلام من عهد عمر (ر) إلى انتهاء الدولة العثماني، وكانت هذه النمو والارتقاء نتيجة لتعاليم الإسلام التي خطت خططا جليا واستراتيجية واضحة لحرية النساء في المجتمع. كما قالت الكاتبة المشهور درية شفيق في كتابها " المرأة المصرية من الفراغنة إلى اليوم " نقلا عن فضيلة الأستاذ علام

^{٧٠} هي مجموعة من الوثائق عن حياة المرأة المصرية في العصر العثماني التي قام المؤلف الدكتور عبد الرزاق عيسى بتصنيفها إلى موضوعات شتى..

^{٧١} عيسى، الدكتور عبد الرزاق، المرأة المصرية قبل الحداثة، دار الوثائق العربية، القاهرة ٢٠١٢م ج ٧ ص ٦٤

^{٧٢} عبد الرحمن، الدكتور عبد الرحيم " الريف المصري في العصر العثماني " مكتبة مدبولي، القاهرة ط ١٩٨٦، ٢ ص ١١٤ نقلا عن " المرأة المصرية قبل الحداثة للدكتور عبد الرزاق عيسى ج ٧ ص ٦٨.

نصار مفتي الديار المصرية سابقا يقول عن مساواة بين الرجل والمرأة " إن الإسلام ينظر إلى المرأة كما ينظر إلى الرجل من الوجهة الإنسانية وكمال الحقوق والشخصية، وليست الأنوثة والذكورة في نظر الإسلام فارقا في تقرير الشخصية الإنسانية. إن للمرأة في الإسلام كل للرجل من الحقوق، وعليها ما على الرجل من واجبات. وإذا وجد فارق ظاهري في بعض الأمور فإنما يكون مرجعه طبيعة الرجل والمرأة"^{٧٣}

نعم، نستطيع أن نقول إن مجتمع المصري كان في قمة الارتقاء والثقافة مهما كانوا يحفظون هويتهم الإسلامية عبر القرون. ولكن لما تدخلت الثقافة الأوروبية والتعاليم الزنادقة صارت الأمم المصرية تنحط إلى ثقافة رذيلة مختلط بعدة الثقافات الأجنبية. وقد أثرت وانعكست هذه الانحطاط في حياة النساء المصرية أيضا. فالآن يريد الباحث أن يبحث عما حدثت في حياة المرأة المصرية بعد انحطاط الحكومات الإسلامية وأسست الحكومات الديمقراطية الجديدة.

^{٧٣} شفيق، ذرية، المرأة المصرية من الفراعنة إلى اليوم، مطبعة مصر ١٩٥٥ ص ٥٠.

الفصل الثالث: المرأة والمجتمع المصري في العصر الحديث

يُعد العصر الحديث في تاريخ مصر الفترة التي بدأت بثورة الشعب المصري ضد آخر الخلفاء العثمانيين، والتي أسفرت عن تولى محمد علي باشا^{٧٤} الحكم وصولاً إلى الوقت الحاضر، لا سيما بعد استيلاء نابليون بونابرت على مصر. نستطيع أن نقول إنّ حملة نابليون فتحت باباً جديداً للعلم والثقافة والحضارة، وهو الذي بدء بها في مصر العصر الحديث التي نجد ثمارها في عهد محمد علي وأبنائه حتى الآن. ولذا نسمي عصر محمد علي وبالأخص عصر إسماعيل^{٧٥}. عصر النهضة والتجديد اجتماعياً وسياسياً. ومع ذلك نستطيع أن نجد في هذا العصر

تطور الهيئة الاجتماعية المصرية تطورا ملموسا، وبدأت تقتبس من أساليب المجتمع الأوروبي وعاداته وتقاليده، ويوجد آثار الثقافة الأوروبية وحضاراتها في مآكل الناس ومشاربهم ومساكنهم وملابسهم وفي سائر مجالات حياتهم.

^{٧٤} محمد علي باشا المسعود بن إبراهيم والي مصر من قبل الدولة العثمانية، ومؤسس الأسرة العلوية وحاكم مصر ما بين عامي ١٨٠٥ إلى ١٨٤٨، ويشيع وصفه بأنه " مؤسس مصر الحديثة ". خلال فترة حكم محمد علي، استطاع أن ينهض بمصر عسكرياً وتعليمياً وصناعياً وتجارياً وزراعياً.

^{٧٥} هو إسماعيل الخديوي، خامس حكام مصر من الأسرة العلوية، وكانت توليته سنة ١٨٦٣ إلى أن خلعه عن العرش السلطان العثماني تحت ضغط الإنجليز والفرنسيين. في فترة حكمه عمل على تطوير الملامح العمرانية والاقتصادية والإدارية في مصر بشكل كبير ليستحق لقب المؤسس الثاني لمصر الحديثة بعد إنجازات جده محمد علي باشا الكبير.

وقد وصلت هذه التغيرات والتحويلات في مجتمع المصري إلى قممها في أواخر العهد لإسماعيل الخديوي، ومما أسرع هذه التحويلات انتشار التعليم الأوروبي بين شبان المصريين، فإن الطبقة المتعلمة التي درست علوم أوروبا ولغتها صارت طليعة الطبقات الأخرى في تقليد الإفرنج واقتباس أساليبهم وعاداتهم^{٧٦}. وظهرت هذه الطبقة الجرأة على أن يهجر الثياب والملابس الشرقية، لابسين الطربوش والبدايات على الأنماط الإفرنجية. ومن الآفة العظيمة التي وقعت بهذه التحويلات والتغيرات انهيار قيم الاجتماعية والأسرية التي أنبتت وأثمرت تعاليم الإسلام في مجتمع مصر. وقد بدأ على المجتمع الميل والشوق إلى اللهو والمرح، وانتشرت برامج الترفيهيات، وازداد اقبال الناس على سماع الأغاني والموسيقى، وأقبلت الطبقات الممتازة إلى حضور المسارح ومشاهدة الروايات التمثيلية. ومع هذه التغيرات والتحويلات أنشأت في نفوس المصريين في هذه الفترة الشعور الوطني من أجل تحرير الوطن ضد الاستعمار، وقد أدى هذا الشعور القومي إلى مقاومة الوطني الطويل.

ومن الطبيعة أن يؤثر المجتمع على كل من يعيش في المجتمع ذكرا كان أو أنثى، فأثرت هذه التحويلات والتغيرات في حياة النساء المصرية أيضا. فهنا نحن نناقش عن حياة المرأة المصرية في هذه الفترة التي كانت مضطربة بين تراث الإسلامي واستغلال الأوروبي.

^{٧٦} انظر كتاب "عصر إسماعيل" الجزء الثاني لعبد الرحمن الراجحي.

حياة المرأة المصرية في العصر الحديث

وإذا فتشنا تاريخ مصر الحديث تفتيشا عميقا وجدنا أن المرأة المصرية لعبت دورا هاما في المجتمع المصري عبر العصور، وكانت تحتل مكانة مرموقة في سائر مجال الدولة سياسية ودينية واجتماعية، حيث تساوت مع الرجل وتقلدت الأمور السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وكانت المرأة المصرية منذ عصر محمد علي نشيطة في كل مجال من المجالات الدولة، وفي عهد إسماعيل أسست كثير من المدارس للبنات، وأدت هذه المؤسسات إلى النهضة النسائية، وحمل لواء هذه النهضة رفاعة الطهطاوي^{٧٧} الذي أول من دعا إلى نهضة المرأة وإلى تعليم البنات. وألف الطهطاوي كتابا باسم " المرشد الأمين للبنات والبنين " شدد هذا الكتاب على ضرورة تعليم الفتيات وإعدادهن من خلال التربية والتعليم لأداء دورهن في المجتمع والانخراط في سوق العمل والمهن.

واتبعت كثير من الأدباء والمفكرين خطوات الطهطاوي الذين اهتموا بقضية المرأة المصرية ودعوا إلى تعليم البنات وادعوا عن حقها للعمل. ومن مقدمهم قاسم أمين

^{٧٧} هو رفاعة بك بن بدوي بن علي بن محمد بن علي بن رافع، من قادة النهضة العلمية في مصر في عهد محمد علي باشا، ولد في ١٥ أكتوبر ١٨٠١ م بمدينة طهطا إحدى مدن محافظة سوهاج بصعيد مصر. خدم إماما في الجيش النظامي سنة ١٨٢٤ م. توفي الشيخ في ٢٧ مايو سنة ١٨٧٣ م بالقاهرة.

^{٧٨}الذي مهد لخروج المرأة المصرية إلى العمل مع الرجال على الرغم من أن هذا الأمر كان صعبا جدا، ساعده كثير من الأدباء والمفكرين على عزمه.

وقد أسست أول تنظيم غير حكومي بأيدي مجموعة من النساء المصريات لتأييد النشاطات النسوية في مصر في أوائل القرن العشرين، فشقت هذه الحركة الطريق إلى عدة عمليات منشطات حول خروج النساء المصريات إلى مجال الأعمال مع الرجال، ومع ذلك كانت تأثيرها انعكست في مساهمات النساء المصريات في طليعة الجماهير في ثورة ١٩١٩ م واستشهاد احدهن دلالة واضحة لانغماسها في حركة الاستقلال الوطني في مصر. أطلع في هذا العصر في مصر كثير من الأدباء والمفكرين الذين يروا أن ارتفاع مستوى المرأة دليل لتقدم الأمة، ويعتبرون قيم هذه الحضارة ومتطلبات الواقع نقطة البدء بدلا من التراث الإسلامي، كما يتجهون الإصلاح الاجتماعي إلى تحرير المجتمع والفرد من العادات والتقاليد، والمعتقدات والخرافات. وكان هؤلاء المفكرون متأثرين من ثقافة أوروبا وتعاليمها

الحركات النسوية وتأثيرها في مجتمع المصري

المرأة ومشاكلها وموضوعاتها صارت في هذه الأيام أكثر مناقشة ومعالجة في كل مجال الحياة سياسيا كان أدبيا. وقد ارتفعت اصطلاحية جديدة في عصر الحديث إثر اضطرابات النساء للحرية والمساواة، وكانت هذه الاصطلاحية تدعى بالنسوية، مسقط

^{٧٨} هو مؤسس الحركة الوطنية المصرية وجامعة القاهرة، يعتبر أنه واحد من "النسويين الأوائل" في العالم العربي. ولد بالإسكندرية في أول ديسمبر سنة ١٨٦٣ م كان أمين فيلسوفا مصريا ومصالحا وقاضيا وعضوا في الطبقة الأرستقراطية في مصر. وشخصية مركزية في حركة النهضة. توفي في ٢٣ ابريل سنة ١٩٠٨ م في القاهرة.

رأسها أوروبا وأكثر انتشارها في آسيا خاصة في عالم العربية الإسلامية. ماهي الأنثوية؟ وهي تمثل الحركات والأيدولوجيات الاجتماعية والسياسية التي تهدف إلى تحديد وتأسيس المساواة السياسية والاقتصادية والشخصية والاجتماعية بين الجنسين.^{٧٩} وهي تلاحظ أن المجتمع يعطي الأولوية للذكور. وقد ظهرت هذه الاصطلاحية في فرنسا في آخر الثمانينات من القرن التاسع عشر كما ظهر في اللغة الإنجليزية في العقد الأول من القرن العشرين. ومنها انتقلت هذه الأيدولوجية إلى عالم العربية في أوائل القرن العشرين.

وإن هذه الحركة الصناعية التي أسست على عدم الوعي عن دور الإنسان ذكورا وأنثاء، مرت بمراحل عديدة حتى وصلت إلى ما هي عليها اليوم. حينما نطالع عن آثارها وتأثيرها في عالم العرب، نجد أنها ظهرت من جديد في الأدب العربي، وساهمت في مجالات الحياة المختلفة منذ أوائل القرن العشرين، وأسست الحركات والمجموعات والمؤسسات كما أصدرت الجرائد والمجلات والقنوات لتقديم آرائها ونظرياتها أمام العالم المركزة على الرجال، ورفعت الأصوات للمساواة بين الرجل والمرأة في حقول التعليم والتصويت والعمل. وبدأت بعض من الأدبيات الكتابة ضد أولوية الرجال في مجال السياسة والمهن، فنشرت المقالات والقصص القصيرة والروايات مسجلة آرائهن ضد ما كانت المرأة تواجه في المجتمع والأسرة من الظلم والجور والاضطهاد والاستبداد. وقد اشتهرت منهن كاتبات مثل نوال السعداوي وسعاد زهير ورضوى عاشور وسلوى بكر وغيرهن.

^{٧٩} ويكيبيديا <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8>

الحركة النسوية المصرية التي تقتصر على مجموعة من النساء البارزات المطالبات بحقوق النساء تري أن النساء سيحصلن على حقوقهن بمجرد تحقيق الديمقراطية والبرالية تبعاً للموقف الذي تتبناه. وهي حركة سياسية تستند إلى الوعي بأن وضع النساء خاضع لأشكال متعددة من القمع والتهميش والإقصاء، وتسعى إلى تغيير أوضاع النساء من أجل العدالة الاجتماعية، وتناضل من أجل تقوية النساء وتحسين أوضاعهن المعيشية. حتى يشاركن في أعمال السلطنة والسياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها. وكان بروز حركة النسوية في مصر بمشاركة النساء المصريات في ثورة ١٩١٩ ضد احتلال الإنجليز في مصر، وهذه المشاركة تمكنت للحركة التي تقف لاستحقاق مساواة النساء مع الرجال أن تكون ربطاً مع مثقفي الحركة النهضة من أمثال جمال الدين الأفغاني ورفاعة الطهطاوي والشيخ محمد عبده وقاسم أمين.

الفصل الرابع: الشخصيات المؤثرة من النساء في تاريخ مصر

لا شك إن كثيرا من النسوة المصريات سجلن آثارهن ومساهماتهن في صفحات تاريخ مصر من بدئها حتى الآن، هؤلاء نساء يفخر بهن التاريخ المصري، فبعضهن رفعن مكانة مصر عالياً، وبعضهن أسهمن في تغيير مسار تاريخ هذا البلد. ومنهن من خطت شخصيتها في مجال السياسة، ولو كانت ملكة أو وزيرة أو سيدة للأحزاب السياسية. ومنهن من أبرزت في مجال الاقتصاد والأمور الدولية، وكذلك بينهن من التي سجلت اسمها في ميادين الأكاديمية والحركات الاجتماعية والمجالات الدينية.

وهنا نريد أن نطل إلى الشخصيات البارزات من النساء اللاتي كانت لهن أياد الطوال في تاريخ مصر من عصر الفراعنة إلى عصر الحديث. ونشير عن مساهماتهن وعن تأثيرهن في المجتمع التي عشن فيها.

الملكة حتشبسوت

وهي ملكة مصرية قوية حكمت مصر في عصر الفراعنة تولت الحكم بعد وفاة زوجها الملك تحتمس الثاني، وكانت امرأة قوية ناضجة المعروفة بين الناس بألقاب شتى مثل " ابنة الملك، أخت الملك، الزوجة الملكية، الزوجة الإلهية... " ولدت في عام ١٥٠٨ قبل الميلاد، وهي الابنة الكبرى للملك "تحوتمس" الأول. وبقوتها وشخصيتها البارزة استطاعت

أن تتولى تسيير شؤون البلاد وإدارة دفة الأمور منذ بداية توليتها. وجاء عنها في إحدى اللوحات أن مصر "كانت متطأطنة الرأس وهي تعمل لها، وكانت هي صاحبة الأمر لأنها البذرة الممتازة التي خرجت من الآلهة" ^{٨٠}

جلست حتشبسوت على عرش الملكة عشرين عاما، بذلت خلالها كل جهودها للإنشاءات المعمارية، استطاعت ذلك بدون إجراءات عسكرية. ومنها ما أمرت بإبحار خمس سفن ضخمة إلى بلاد بونت، في العام السادس أو السابع من حكمها، تحت امره القائد "نحسي" لإحضار منتجات هذه البلاد إلى مصر، وكانت تلك البلاد أرض البخور قرب الصومال، وبدأت هذه الرحلة الطويلة من أحد مواني البحر الأحمر بالقرب من وادي الجاسوس. نستطيع أن نرى تصوير هذه الرحلة البحرية منقوشة على جدران معبدها الجنائزي بالدير البحري، وهي يعتبر مرجعا نفيسا لمن يريد الدراسة العميقة عن أحوال بلاد بونت في ذلك العصر وعن منتجاتها الميمونة. وكذلك أرسلت بعثة إلى محاجر أسوان لإحضار مسلة ^{٨١} واحدة من مسلاتها، وفي عام حكمها الثالث عشر أمرت أحد كبار موظفيها بالذهاب على رأس بعثة إلى أسوان للإشراف على قطع زوج آخر من المسلات. وما زالت هاتين المسلتين قائمة للآن في معبد الكرنك ويصل ارتفاعها إلى ٢٥ أو ٢٩ مترا. ^{٨٢} إذ لا عجب أن المصريين اتخذوا صنم حتشبسوت الهة تعبد في معبد مبنية في اسمها.

^{٨٠} فياض، الدكتور محمد، المرأة المصرية القديمة، دار الشروق القاهرة ١٩٦٨ م ص ١٦٩

^{٨١} عمود أثري على هيئة المسلة (الإبرة) من آثار الفراعنة، طويل، مربع، محدد الرأس. (المعجم الرائد)

^{٨٢} فياض، الدكتور محمد، المرأة المصرية القديمة، دار الشروق القاهرة ١٩٦٨ م ص ١٧٠، ١٦٩

وكانت هذه الهيكل مبنية على امرة حتشبسوت في المقام الأول لعبادة الإله الأعظم "آمون
" رب طيبة، ثم استخدمت للطقوس الدينية والجنائزية. وكانت هذه المبنية مثالا من
أجمل الأمثلة التي تمثل حضارة الدولة الحديثة. ولها أهمية كبرى في تاريخ مصر القديمة
دينية وفنية التي بناها المهندس المشهور "سنموت" أشهر الموظفين في عهد حتشبسوت
وكان أيضا مربيا عهدت إليه الملكة بالإشراف على تربية ابنتها "نفرو-رع".

كانت أواخر الأيام في حياة الملكة حتشبسوت ممتلئة بالاضطرابات والقلق. ولا نجد أي
أثر من التاريخ كيف انتهت حياتها، كما يقول الدكتور محمد فياض^{٨٣} في كتابه المشهورة
"المرأة المصرية القديمة". "وليس معروفا حتى الآن كيف انتهت حياة الملكة حتشبسوت..
وهل ماتت ميتة طبيعية أم كانت نهايتها درامية؟ إذ لم يعثر على رفاتها في أي من مقبرتها
في طيبة، سواء الموجودة في سكة طاقة زايد، أو المحفورة باعتبارها ملكا في وادي الملوك.
كما لم يعثر عليها أيضا في خبيئة المومياوات بديرها البحري"^{٨٤}

الملكة نفرتيتي

نفرتيتي ملكة شهيرة من الفراعنة التي اشتهرت بجمالها العظمى وجاذبيتها الفائقة،
وكانت زوجة "أختانون". وقد اختلف المؤرخون على جنسيتها، ومنهم من يعتقد على أنها

^{٨٣} الدكتور محمد فياض طبيب مصري، يعد من أشهر الأطباء التي أنجبهم مصر في العصر الحديث في مجال
جراحة النساء، له العديد من المؤلفات عن المرأة وصحتها وهي التي اكتسبت شهرة واسعة. ولد في قرية المحلة
الكبرى في نفس القرية التي ولد الدكتور محمد المنسي قنديل عام ١٩٢٢م، تخرج من كلية الطب جامعة القاهرة
عام ١٩٤٥م، تخصص في طب التوليد والنساء. وله مؤلفات كثيرة مثل حياة أفضل للمرأة بعد الخمسين، ختان
الإناث وغير ذلك. توفي في هذا الكاتب في يوم الإثنين الموافق ٥ يناير ٢٠٠٩م، وكان عمره حينئذ ٨٦ عاما ودفن
بالقاهرة. (ويكيبيديا)

^{٨٤} فياض، الدكتور محمد، المرأة المصرية القديمة، دار الشروق القاهرة ١٩٦٨ م ص ١٧١

مصرية، ومنهم من يرى أنها ميثانية. وهي تنتمي للأسرة الثامن عشر وعاشت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد. وقد ذكرت التاريخ كثيرا من الألقاب لهذه الملكة العظيمة كلها تعلن على جمالها الرائعة، مثل "السيدة الجاذبية" و "حلوة الحب" و "سيدة الشمال والجنوب" وغير ذلك. وكانت تعد من أقوى النساء في مصر القديمة، وكانت لها منزلة رفيعة أثناء حكم زوجها، وعاشت معه معاشرة حسنة ورزقت منه بست بنات.

مارست نفرتيتي سلطتها الملكية أثناء مشاركة زوجها الحكم في مصر، ولكنها لم تطل في عرشها كثيرا حتى اختفت في وراء الستار، وقد اختلفت المؤرخون عن سبب اختفائها وقال بعضهم أن الملك أختانون نفاها بعيدا وبعضهم على أنها ماتت جراء مرض أصابها. وكانت حياتها تظهر في صحبة زوجها وخلفها أو بجانبها واحدة أو أكثر من بناتها. نجد هذا منقوشة في تمثال النصفي التي تعتبر من سمات فن العمارة الذي يتميز بأنه أظهر الفرعون وعائلته في حياتهم الخاصة. ونفهم من المنقوشات أن نفرتيتي كانت تساعد زوجها أثناء الإصلاحات الدينية والاجتماعية، وظهرت معه أثناء الاحتفالات والطقوس، وبالمشاهد العائلية، حتى في الإجراءات العسكرية والأقضية المحكمة.

كما قلنا في أمر حتشبسوت نرى في آخر حياة نفرتيتي غشاوة وخفاء، كيف كانت انتهاء حياتها؟ وقد اختلف المؤرخون فيها وقالوا أقوالا مختلفة ولكنهم اتفقوا على أن نفرتيتي كانت متفوقة على نساء عصرها في الجمال والرشاقة. واستدلوا عليها ما كانت منقوشة في الآثار. وكذلك في التمثال النصفي تعرض شخصيتها واقعية بشرية بعيدة عن قدسية الملوك. يقول الدكتور محمد فياض "يعتبر التمثال النصفي للملكة نفرتيتي من أهم

الملاح التي يتميز بها الفن التونسي، فقد وصل فيه الفنان المصري إلى القمة في دقة التصوير ورشاقة الملاح. وقد نحتته الفنان من الحجر الجيري، وأجاد في تلوينه، فأصبح من أروع الأمثلة للنحت في العالم. وهناك رأس أخرى لنفرتيتي - بالمتحف المصري - لا تقل جمالا عن الأخرى في عين المتخصص الناقد " ٨٥

الملكة كليوباترا

هي ملكة لها أكثر شهرة وأعظم أثارا في التاريخ، كم من أقلام كتبت عن جمالها وقوتها وشوقها مسرحيا وقصصا وتمثيلا. وهي كليوباترا السابعة، آخر سلالة البطالمة في مصر، وأكثرهم ذكاء ودهاء وطموحا. تولت الحكم بعد وفاة والدها " الزمار " ٨٦. كانت كليوباترا قوية الإدارة وشديدة الرغبة إلى المجد والحكم ومشهورة بعدوبة كلامها، ورخامة صوتها رغم أنها عارفة للغات شتى مثل الآرامية والعبرية والفارسية والصومالية. وأجادت اللغة المصرية وإن لم تكن مصرية. ولذا مازال المصريون يظهرن الود عليها كما كان الرومان يكرهونها.

كانت توليتها على العهد مشاطرة مع أخيها بطليموس الثالث عشر، وقد أدت هذه المشاطرة إلى النزاع الدائم بينها وبين أخيها حتى انتهى بمطاردتها من مصر. فهربت من الإسكندرية إلى الصحراء الشرقية لتجمع جيشا تستعيد به العرش. فلما جاء قيصر إلى

^{٨٥} فياض، الدكتور محمد، المرأة المصرية القديمة، دار الشروق القاهرة ١٩٦٨ م ص ١٨٠

^{٨٦} هذا الوصف أطلقه عليه أهل الإسكندرية تهكما، لأنه كان متقاعسا محبا للهو والعبث وحلقات الغناء والرقص، حيث كان يعزف على المزمار. حكم مصر منذ سنة ٨٠ ق.م. تحت لقب ديونيسوس الجديد، ثم أضاف إلى نفسه لقب فيلادلفوس الثاني بعد زواجه من أخته كليوباترا السادسة. (الدكتور محمد فياض " المرأة المصرية القديمة " القاهرة، دار الشروق. ص ١٧٩)

الاسكندرية إثر حروب الداخلية في روما، قدمت نفسها أمام قيصر، وقامت بينهما علاقة الرجل بالمرأة، وكانت كليوباترا تريد بها الفصل بينها وبين بطليموس من العرش. ولكن بطليموس رفض هذا التدخل الروماني، وأصدر الأمر إلى قائده أن يهجم بجيشه القوي على قوات القيصر القليلة. ولكن الأمر كان على جانب روما، وأدت إلى قتل بطليموس الثالث عشرة. وأعلن عودة كليوباترا ملكة بالاشتراك مع أخيها الآخر بطليموس الرابع عشرة، وكان صبيا. ومع ذلك أنجبت كليوباترا من القيصر ابنا، وبرغم أن هذا الابن غير شرعي كان ابنا وحيدا أنجبه قيصر من زوجاته الكثيرة.

وبعد ذلك زارت كليوباترا روما، ولكن حروب الداخلية، قد وصلت إلى أسوأ الحال حتى أدت إلى اغتيال قيصر في ١٥ مارس سنة ٤٤ ق.م. فعادت كليوباترا إلى مصر سرا، وقامت بالمؤامرة على قتل شقيقها، وعينت مكانه ابنها شريكا لها. ثم التفت الوجه إلى ارتقاء مصر اقتصاديا واجتماعيا حتى ازدهر. فعاد الثراء يتدفق على مصر حتى استطاعت على أن تقرب إليها المصريين.

وبعد اغتيال قيصر من الحكم في روما، قسم الأمر بين الوريثين أوكتافيوس وأنطونيوس، حصل أولهما على الجزء الغربي والآخر على الجزء الشرقي. فلما جاء أنطونيوس إلى الإسكندرية عرضت كليوباترا نفسها السحري أمامه، فسقط أنطونيوس أمام تلك الجمال الجذابة، وأولع في حبها وولائها، تاركا شؤون الشطر الشرقي الإمبراطورية. وفي عام ٣٥ ق.م. أعلن أنطونيوس شرعية زواجه من كليوباترا، وقسم الأجزاء الشرقية من الإمبراطورية عليها وعلى ابنها، وفي نفس العام أعلن أنطونيوس

طلاقه من شقيقته أوكتافيوس، فأثارت أوكتافيوس الرومان على أنطونيوس وأعلنت الحرب على كليوباترا. وكذلك حدثت الحرب بينها وبين كليوباترا، وعند أول معركة انهيار جيش أنطونيوس أمام أوكتافيوس، فانسحبت كليوباترا عائدة بجيشها سليما في الليل إلى الإسكندرية.

ما زال أنطونيوس يقتتل على جيش الرومان ولكنه عجز عن مداومة القتال، فهرب ليلحق بكليوباترا، ولكن أشاعت خبر أنها قد انتحرت. فلما سمع أنطونيوس هذا الخبر، فما كان منه إلا أن انتحر حزنا عليها. ولكن كليوباترا حاولت أن تفاوض مع أوكتافيوس، وعندما فشلت مساعيها اختارت أيضا الانتحار.

شجرة الدر

امرأة قوية أثرت في تاريخ مصر التي أنقذت مصر أثناء الحملة الصليبية السادسة حيث أخفت وفاة زوجها السلطان نجم الدين أيوب حتى انتصر الجيش المصري.

نرى في التاريخ أن شجرة الدر كانت بنتا مسيحية من جبال أرمينيا وتم اختطافها، وبيعت في أسواق النخاسة مع غيرها من الجواري والغلمان، ثم أصبحت جارية لزوجته السلطان الصالح نجم الدين أيوب، أم توران شاه. وقيل إنها باعت نفسها في سوق الرقيق ليكون في ثمنها ما يخفف آلام الفقر عن أسرتها، كما قالت ذرية شفيق في كتابها.^{٨٧} كانت الجمال والذكاء تملآن في شجرة الدر بمقدار كبير. وقد ساعدها ذلك على الظفر بحب السلطان.

^{٨٧} شفيق ذرية، المرأة المصرية من الفراعنة إلى اليوم، مطبعة مصر، القاهرة ١٩٥٥ ص ٥٧

وقد شعفه حينها حتى أعتقها وتزوجها. وبعد وفاة أم توران شاه صارت شجرة الدر امرأة ذات مؤثرة في قلب السلطان خاصة بعد ما أنجبت ابنها خليل.

وبعد ما توفي صلاح الدين الأيوبي، نشأ الاختلاف والنزاع بين خلفاء الأيوبية حتى تتشردم الدولة إلى مقاطعات أو ممالك متنافسة، ومع ذلك أثناء هذه النزاع والتنافس ابتلي الدولة بمهاجمة الصليبيين، وقد شهد الأيوبيون ثلاث حملات صليبية ما بين عامي ٦١٦ إلى ٦٤٧. كانت وفاة السلطان الأيوبي الصالح أيوب أثناء هذه المعركة، فتولت شجرة الدر الأمر وأخفت خبر وفاة السلطان حتى لا تضعف معنويات الجيش، فتهار المقاومة التي كادت أن تقرب إلى ثمارها. وقد لعبت شجرة الدر دورا حاسما في تقوية الجيش داخليا وخارجيا، نجحت شجرة الدر أن تقوي الجيش بقيادة فخر الدين بن الشيخ ومع ذلك في اجتماع المملوكيين على الدفاع عن المنصورة بكل قوة كما نجحت لإحضار الملك توران شاه لكي يأتي إلى مصر ويتولى مقاليد السلطنة خلفا لأبيه.

وكذلك هزم الصليبيون أمام عزيمة شجرة الدر وذكاءها هزيمة ساحقة، وقتل الآلاف منهم، بل سجن ملكهم حتى أنهم بعد هذه الهزيمة لم يجرؤوا على الشروع في حملات صليبية جديدة على المشرق الإسلامي حتى فاتحة العصر الحديث.

تولت شجرة الدر الحكم بعد وفاة زوجها الملك الصالح نجم الدين أيوب، وأثبتت سلطنته بقتل ابن زوجها توران شاه بعد ما وقعت تهديده إياها من أجل المال. وبعد ذلك تزوجت شجرة الدر الأمير المعز لدين الله أيبك، وكان ذلك بداية لدولة المماليك، وبعد ذلك انصرفت شجرة الدر من الأمور الدولة وتفرد الأمير المعز لدين الله في السلطنة.

ولكن لما علمت شجرة الدر أن السلطان تزوج من بنت بدرالدين لؤلؤ ملك الموصل وقد مكرت على قتل السلطان ونجحت في تلك المغامرة. وكانت تلك المغامرة أدت إلى إهلاكها بيد زوجة الملك وابنها.

لا شك أن فترة شجرة الدر كانت غرة في جبين تاريخ مصر خاصة في وسم دور المرأة عبر تطورها كما قالت ذرية شفيق " وهنا تتجلى حكمة المرأة وتضحياتها عند ما يكون عليها أن تختار بين مصلحتها ومصلحة العامة.. فقد ارتفع صوت شجرة الدر من خلف الستار الذي كانت تحضر الاجتماع من ورائه... ارتفع صوتها قويا فوق كل صوت.. تعلن تنازلها بإرادتها عن العرش حرصا على الوحدة وحقنا للدماء. وكان تنازلها لأبيك أحد المماليك، لما توسمت فيه من مقدرة على القيام بحكم البلاد حكما عادلا.. وكان تولى أيبك حكم مصر هو فاتحة عهد حكم المماليك الذي أسسته شجرة الدر"^{٨٨}

هدى الشعراوي

هدى الشعراوي، امرأة مشهورة بين الناشطات المصريات في مجال حقوق الإنسان والمرأة، التي تعرف رائدة النهضة النسائية المصرية. اسمها الكامل نور الهدى محمد سلطان، ولدت هدى الشعراوي في محافظة "المانيا" في أسرة فيها الرئاسة والسيادة، وكان أبوها محمد سلطان باشا الذي اتهم سببا لدخول الإنجليز إلى بلاد مصر وكان رئيس مجلس النواب المصري في عهد الخديوي توفيق. وكانت ولادتها عام ١٨٧٩ م.^{٨٩}

^{٨٨} شفيق، ذرية، المرأة المصرية من الفراعنة إلى اليوم، مطبعة مصر، القاهرة ١٩٥٥ ص ٦١

^{٨٩} www.marefa.org.n.d 10 May 2023

ومن الأمور المهمة التي أنبتت في قلب هدى الشعراوي فكرة النسوية هي ما لاقت في ممر حياتها من الجور والظلم تجاه نسويتها. لأنها كانت تزوجت مبكرة في سن الثالثة عشر من ابن عمها " علي الشعراوي " وله عشرون سنة أكثر منها من السن، ومع ذلك كان هناك شرط لهذا العقد وهي أن يطلق زوجها زوجها الأولى، وهذا الأمر أثر في نفسها تأثيرا عميقا ضد الأفضلية للرجال التي تدوم في المجتمع. إضافة إلى هذا أن الأفضلية التي نال أخوها الصغير في مهمات بيتها عليها سبب للاضطراب هذه الفكرة في نفسها، وكذلك منعها زواجها عن ممارسة هوايتها المحببة وهي قراءة بيانو وزرع الأشجار وقد أدتها إلى الاكتئاب. ولكن هذه الاكتئاب نالت لها الفرصة للرحلة إلى فرنسا، وكانت هذه الرحلة نقطة تحوّل في حياة هدى الشعراوي لأنها تعرفت من هناك عن قيادات فرنسية نسوية لتحرير المرأة. رجعت الشعراوي من فرنسا وقلها مملوءة بالأفكار التي تواجه المرأة في المجتمع خاصة في مصر، فأزمنت على مكافحة مستمدة لتحقيق حرية المرأة وارتفاع درجتها. وفي عام ١٩٠٧ م أسست جمعية لرعاية الأطفال، وكذلك استطاعت في العام القابل أن يؤسس بتخصيص قاعة للمحاضرات النسوية في جامعة المصرية. وكذلك أسست هدى الشعراوي " الاتحاد النسائي المصري " وشغلت رئيسة لهذه الجمعية حتى عام ١٩٤٧ م، وكافحت للرفع السن الأدنى للزواج، للفتيات إلى ١٦ والفتيان أن يصبح ١٨ عاما.^{٩٠}

وقد شاركت هدى الشعراوي أول مؤتمر دولي للمرأة في روما عام ١٩٢٣ م، ومن هنا أتاحت لها فرصة للقاء " موسوليني " رئيس إيطاليا واستقبلها بكل حفاوة. ولما عادت

^{٩٠} <https://www.marefa.org/%D9%87..> 10 May 2023

هدى من المؤتمر شغلت لحقوق النسوية المحددة ومنها: "المطالبة بالمساواة في الحقوق السياسية مع الرجل وعلى الأخص الانتخاب. وتقييد حق الطلاق والحد من سلطة الولي أياً كان وجعلها مماثلة لسلطة الوصي. وتقييد تعدد الزوجات إلا بإذن من القضاء في حالة العقم أو المرض. والجمع بين الجنسين في مرحلي الطفولة والتعليم الابتدائي"^{٩١}.

وقضت هدى الشعراوي حياتها ملقية أيديها في كل مشكلة من مشاكل الاجتماعية التي تمارس النساء مباشرة أو غير مباشرة حتى نظمت مؤسسة نسائية للدفاع عن فلسطين. وهي لا تزال ناشطة في مجالها حتى وافتها الوفاة في يوم الثاني عشر ديسمبر عام ١٩٤٧ م

صفية زغلول

هي صفية مصطفى فهيم المعروفة بأُم المصريين امرأة ذات طول عظيم وأثر عميق في تاريخ الدولة المصرية، وكانت زوجة سعد زغلول زعيم مصري وقائد ثورة ١٩١٨ م وأحد زعماء المصريين التاريخية الذي ارتفع إلى منصب رئيس وزراء مصر ومنصب رئيس مجلس الأمة.

ولدت صفية زغلول عام ١٨٧٨ م في أسرة عريقة في السياسة والسيادة، كان والدها، مصطفى فهيم، ذو أصول تركية، وهو أحد أوائل رؤساء وزراء مصر منذ بدء نظام الوزارة في البلاد خلال أوائل القرن التاسع عشر. وقد نشأت في مهد الثروة والرغبة، ولكن الرغبة في الحياة لم تمنعها عن الانشغال في مجال السياسة وخدمة الوطن

^{٩١} <https://www.marefa.org/%D9%87..> 10 May 2023

والمواطنين. وعملت على قيادة الحركات النسائية التي تطلب باستقلال مصر. وأنفقت أموالا هائلة التي ورثتها عن أبيها في دعم الحركات الثورية، وصارت بعد زواجها معينة كبرى لسعد زغلول في أعماله الثورية.^{٩٢}

وقد أثرت صفية زغلول تأثيرا عظيما في مجتمع العرب خاصة في مجتمع مصر، لأن لها دور كبير في الدفاع قضية الوطن العربي بشكل عام والقضية المصرية بشكل خاص حتى لقبت بأُم المصريين. وقيل لما أُلقت بيانا تخاطب المتظاهرين فهتف واحد من المتظاهرين هتافا بقوله "تحيا أم المصريين" فعرفت بهذا اللقب بعدها^{٩٣}. صارت ناشطة فعالة في مجال السياسة والعمل لاستقلال النساء وحريةن بعد ما نفى زوجها سعد زغلول إلى جزيرة "شيسل". وكان الإنجليز يريد أن يطفى نار الثورة التي أثارها سعد بنفيه، ولكن النار قد تضاعفت بيد زوجته حتى ينص على: "إن كانت السلطة الإنجليزية الغاشمة قد اعتقلت سعدا ولسان سعد فإن قرينته شريكة حياته السيدة صفية زغلول تشهد الله والوطن على أن تضع نفسها في نفس المكان الذي وضع زوجها العظيم نفسه فيه من التضحية والجهاد من أجل الوطن، وأن السيدة صفية في هذا الموقع نفسها أما لكل أولئك الأبناء الذين خرجوا يواجهون الرصاص من أجل الحرية"^{٩٤}.

^{٩٢} أحمد عرفة February2023 <http://www.youm7.com/6068584>

^{٩٣} شيرين، طقاطقة July2019 <https://mawdoo3.com/%D8%A803>

^{٩٤} نفس الموقع

وإن كانت غيابة سعد زغلول وآثارها في قلب صافية أكثر من الأوصاف و البيان بقيت على هذا الحالة لمدة عشرين عاما، وتعرضت في تلك الفترة إلى تهديد من جوانب مختلفة لتوقف نشاطاتها السياسية، إلا أنها أبت ورفضت الخضوع لذلك. ورفعت صوتها ضد كثير من القضايا الاجتماعية التي تواجه حياة المرأة وحريتها حتى وافتها المنية يوم اثني عشر يناير عام ١٩٤٦ م.

أميرة فاطمة إسماعيل

هي فاطمة بنت إسماعيل الخديوي التي اشتهرت وتفردت بحمها العام للخير ومساهماتها في الأعمال الخيرية. وهي التي تعرف بمؤسسة جامعة القاهرة، وتعتبر واحدة من الشخصيات البارزة التي أثرت في تاريخ مصر. ولدت فاطمة في يونيو سنة ١٨٥٣ م، ونشأت في محبة العلم والثقافة ولكنها لم تتمكن الالتحاق للدراسة إلى الجامعة، لأن الفتيات كن يمنعن عن الجامعات في ذلك الوقت في مصر، ولكن هذه الحالة المؤلمة ألحت على نفسها أن تعمل في بناء جامعة مشهورة مسموحة الالتحاق للنساء أيضا. وكانت هذه العزيمة ميلاد تاريخ جديد في ثقافة مصر وحرية النساء.

تزوجت فاطمة من الأمير طوسون بن محمد سعيد باشا والي مصر عام ١٨٧١ م وهذا العقد أوصل إليها كثير من المجوهرات والملابس تقييم بألاف من الجنيهات. وبعد وفاة زوجها الأول تزوجت من الأمير محمود سري باشا، وكانت قصة مجوهراتها وملابسها صارت تدور محادثة الإعجاب في السن الناس.

وقد بذلت فاطمة بنت إسماعيل أقصى تضحيتها لتأسيس جامعة القاهرة حيث لا مثيل لها في التاريخ، وكانت البناء التي تقيم فيها الجامعة ليست ملكا لها، ولذا وجبت عليها أن تنفق أموالا كثيرا في كل سنة لإجارها. ثم أشار عليها الدكتور محمد علوي باشا أن يبني بناء جديدا مستقلا للجامعة، فأعلنت الأميرة أنها على استعداد الإنفاق ما لديها لأجل ذلك، ثم أعلنت أن سائر تكاليف البناء سوف تتحملها كاملة. وكانت مبلغها آنذاك ٢٦ ألف جنيه تقريبا، وليتلقى هذا المبلغ الهائلة عرضت الأميرة مجوهراتها المحبوبة والمشهورة للبيع.

نستطيع أن نقرأ من مقالة نهى سيد "وقد أجرت الجامعة احتفالاً بوضع حجر الأساس لها في يوم الإثنين الموافق ٣ جمادى الأولى ١٣٢٢هـ/ ٣١ مارس ١٩١٤م، في الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر، وذلك في الأرض التي وهبتها الأميرة "فاطمة". ولقد كُتب على الحجر الأساس هذه العبارة: "الجامعة المصرية، الأميرة فاطمة بنت إسماعيل، سنة ١٣٣٢ هجرية".^{٩٥}

يوجد في جامعة القاهرة قبة فاخرة مرتفعة دالة على تضحية الأميرة لبنائها، وفي داخلها تمثال للأميرة فاطمة كنوع من التكريم، وأيضا نرى فيها لوحة رخامية داخل كلية الآداب مكتوبة عليه "ذكرى عطرة للأميرة فاطمة إسماعيل التي أسهمت في بناء

^{٩٥} سيدة نهى 01March 2022 <https://www.sayidati.net/node/1362941>

الكلية ". وانتقلت هذه الزعيمة العظيمة التي أنفقت كل ما ملكت في سبيل التبرعات للمصالح العامة والمجتمع والدولة إلى جوار ربها في شهر نوفمبر عام ١٩٢٠ م.

سميرة موسى

وقد ذكرنا في هذا الباب بعضا من النساء المصريات اللائي أثرن تأثيرا عميقا جديرا بالذكر في تاريخ مصر، وكان تأثيرهن في مجال السياسة والسيادة وفي تكوين الدولة. ولكن الآن نريد أن نناقش عن امرأة خطت شخصيتها في مجال العلوم الحديثة وتقنياتها خاصة في مجال علم الفيزياء والنووي، اسمها لا تزال تذكر في ألسن المصريين حتى القيمة.

وهي سميرة موسى، عالمة مشهورة تعرف أول فيزياء نووية المصرية التي حصلت على الدكتوراه من بريطانيا للدراسة عن الإشعاع النووي. ولدت سميرة موسى في قرية سنبو الكبرى يوم الثالث مارس سنة ١٩١٧ م. وكانت قريتها مركز زفتي بمحافظة الغربية من مصر. تعلمت الكتابة والقراءة منذ صغرها، وقد ظهرت قوة ذاكرتها لما حفظت القرآن منذ صغرها، لأنها تحفظ الآيات والسور بمجرد قراءة واحدة. ولما فهم أبوها مقدرتها في الحفظ والتعليم عزم أن يمنحها أحسن التجربة وأزكاها في التعلم، لذا انتقل بها إلى القاهرة. التحقت سميرة هناك بمدرسة " قصر الشوق " الابتدائية ثم بمدرسة بنات الأشراف الثانوية التي أسسها بيد نبوية موسى ناشطة نسائية مشهورة.^{٩٦}

^{٩٦} [https://www.marefa.org.n.d/%D8 10 May 2023](https://www.marefa.org.n.d/%D8%10%20May%202023)

كانت سميرة موسى دارسة متفوقة في مجال العلوم، وفي عام ١٩٣٥ م حصلت على شهادة التوجيهية، ولم تكن الفتيات بمصر في تلك الوقت فائزات مثل هذه المراحل. وكذلك بعد دراستها المدرسية اختارت في الجامعة كلية العلوم، وكانت العادة في ذلك الوقت خاصة الفتيات المصريات يلتحقن للدراسة الجامعية بكلية الآداب. حصلت سميرة بكالوريوس في العلوم وعينت كأول معيدة بكلية العلوم وكذلك حصلت على الماجستير في موضوع "التواصل الحراري للغازات".^{٩٧}

وكانت رحلتها إلى خارج مصر للدراسة والبحث أولاً إلى بريطانيا للحصول على شهادة الدكتوراه في "الأشعة السينية وتأثيرها على المواد المختلفة". وخلال دراستها في بريطانيا بذلت مجهوداتها في مختبر الاختراع فتوصلت لمعادلة يمكن بها صناعة القنابل النووية بتفتيت المعادن الرخيصة. فصارت هذه الاختراع غرة في جبينها. كانت سميرة تحلم وتود أن مصر تمتلك قنبلة ذرية، ولهذا الهدف قامت بتأسيس هيئة الطاقة الذرية عام ١٩٤٨ م.^{٩٨} إضافة إلى ذلك كانت تشارك في جميع الأنشطة الحيوية، لاسيما في النشاطات النسوية كما شاركت في ثورة الطلاب نوفمبر عام ١٩٣٢ م، احتجاجاً على تصريحات اللورد البريطاني "صمويل".

لبت سميرة موسى نداء ربه في ١٥ أغسطس عام ١٩٥٢ م، وكانت وفاتها إثر حادثة مرور وقع في أمريكا، وكانت تروح لزيارة معامل نووية في ضواحي كاليفورنيا

^{٩٧} نفس الموقع

^{٩٨} علاء عبد الرزاق، <https://www.aljazeera.org.net/politics/17 August 2021>

اصطدمت سيارة بسيارتها وتلقي بها في واد عميق. يعتقد المصريون كلهم أن وراء هذا الاصطدام نجوى سيئة لاستئصال عالمة مشهورة شرقية. كيفما كان الأمر وقد فقدت العالم عالمة شهيرة طليعة.

مفيدة عبد الرحمن

هي مفيدة بنت عبد الرحمن أول امرأة مصرية شغلت في مجال القانون والمحكمة من النساء المصريات. ولدت في ١٩ يناير ١٩١٤ م بحي الدرب الأحمر بالقاهرة، وكان والدها خطاطا للمصحف الشريف وكتبه بعدة مرات بيده. بعد دراسة المدرسية التحقت مفيدة بكلية الطب ولكن قبل أن تكملها انعقدت زواجها، ومن الحظ ما يذكر كان زوجها محبا للعلم فعرض عليها العودة للدراسة. وكذلك التحقت بمدرسة الحقوق الفرنسية. ومما يدل على مساعدة زوجها أنه عين لها مدرسا خاصا ليتعلمها اللغة الفرنسية.

بعد ما أتمت الدراسة الحقوقية، عملت أولا في وظيفة حكومية لراتب شهري صغير وكان مبلغه ٩ جنيهات. ولم تلبث أن تلحق إلى دورة المحامين، فصارت أول محامية مصرية، وذاع صيتها في مجال القانون. ومع ذلك كانت نموذجة حسنة للمرأة التي تريد محافظة تعاليم الدين في الحياة. وكانت لها تسع من الأولاد. وكانت تذهب إلى المحكمة وهي حامل حتى قبل الولادة بأيام.^{٩٩}

^{٩٩} ندى بيدوي، 12January 2017، <https://www.E7kky.com>

وقد تولت مفيدة مناصب عديدة مختلفة في حياتها الرسمية، كانت أول امرأة مصرية شغلت في منصب عضو مجلس إدارة بنك عام ١٩٦٢ م. وكذلك انتخبت عضوة في مجلس النواب طوال ١٧ عام متصلة. وتولت رئاسة اتحاد الدولي للمحاميات والقانونيات بالقاهرة، إضافة إلى ذلك تعاملت مع الهيئة الأمم المتحدة في قضايا المتعلقة بالنساء والأسر. ومن أعمالها المجدور بالذكر أنها فازت في تأسيس بيوت مطالبات المغتربات.

ومن حسن حظها أنها كانت أتيحت العمر والعافية طول زمان حتى صارت ناشطة في شتى المجالات حقبة من الزمان، وقد تقاعدت عن العمل عندما بلغت الثمانين من عمرها. ومع ذلك وقد عاشت معظم حياتها تحت ظل زوجها العالم وكاتب إسلامي محمد عبد اللطيف. ووافتها المنية يوم ٣ سبتمبر عام ٢٠٠٢ م، وقد بلغت من عمرها ٨٨ عاماً. ١٠٠

لطيفة النادي

هي لطيفة النادي تعتبر أول امرأة نالت إجازة سائقة طائرة من مصر بل تعد أول امرأة في قارة إفريقيا التي جلست في مقعد " البايلت " في الطائرة. ولدت لطيفة في عام ١٩٣٣ م بالقاهرة ونشأت فيها. وكان والدها السيد حلبي النادي رجل عامل في المطبعة الأميرية. بعد دراستها الابتدائية التحقت لطيفة النادي "بالأمريكان كوليدج" وقرأت من مكتبتها كتابا يبين فيها عن الطيران، علاوة على ذلك وفيها تشجيع فتاة

١٠٠ ندى بيدوي، نفس الموقع

المصريات لدخول هذا المجال، ولكن كانت الكليات التي تدرس الطيران في تلك الأيام لم تلحق بها إلا الرجال.

كانت لطيفة النادي لا تريد أن تتخلف من عزمها وهي لا تزال تحاول أن تتحقق أحلامها، ولكن والدها رفض أفكارها ولذا لم تملك نقودا لمواجهة النفقة لدروس الطيران. ولكن رغبتها الشديدة عرضت لها حلا لهذه المشكلة، وقد لجأت إلى مدير مصر الطيران، وأقر لها أن يعينها سكرتيرة بمدرسة الطيران ومع ذلك كانت تحضر دروس الطيران مرتين في الأسبوع. وكذلك حققت لطيفة النادي أمنيته وتعلمت الطيران مع زملاء لها على يد مدربين مصريين وإنجليز، وكانت لطيفة امرأة وحيدة بين الطلاب. ولذا حظيت باحترام سائر زملائها وأساتذتها.^{١١}

ومن المجدور بالذكر أنها حققت أمنيته بحصولها على إجازة الطيران عام ١٩٣٣ م. وكان الرقم الذي نالت هذه الإجازة من المصريين ذلك الوقت ٣٣ فقط، كلها من الرجال وكان رقمها الرسمية الرابعة والثلاثين في الإجازة. وعلاوة على ذلك كانت أول فتاة من قارة إفريقيا التي تحصل على إجازة قيود الطيران وكانت عمرها عند ذلك ٢٦ سنة. وهي التي تقول عن أحسن اللحظات التي لاقته في حياتها، وهي عند ما أخذت والدها في الطائرة، لأن والدها كان أشد تعرضا على اختيارها قيادة الطيران، وقادت به فوق القاهرة ثم ذهبت إلى الجيزة والتفت بالطائرة حول الأهرامات وأبي

^{١١} [https:// www.marefa.org.n.d /%D9 10 May 2023](https://www.marefa.org.n.d/%D9%10%20May%202023)

الهول. وقد رأى والدها مهارتها وجرأتها في قيادة الطيران ندم على اعتراضه في اختيارها هذه المهنة وشجعها وهنئها وافتخر بأبوتها.

وقد يذكر عن حياتها وكانت مولعة في علم الطيران وقيادتها، ولم تتزوج قط، وقضت معظم حياتها في سويسرا حتى منحت الجنسية السويسرية تكريماً لها. وفي عام ١٩٩٦ م نشرت فيلم وثائقي تناول قصة كفاح لطيفة النادي بعنوان " الإقلاع من الرمل " وفي هذا الفيلم سئلت عن السبب الحقيقي وراء رغبتها في الطيران، فقالت إنها كانت تريد أن تكون حرة^{١٢}. وهما الله عمرا طويلا كما وهما شهرة عظيمة، ووافتها المنية في الخامسة والتسعين من عمرها سنة ٢٠٠٢ م ودفنت في القاهرة.

درية شفيق

هي واحدة من الشخصيات النسوية المهمة في تاريخ مصر بعد عام ١٨٠٠ م. التي تحلت بوعي إنساني تشكل من القيم الإسلامية والإنسانية ونهضة الهوية القومية، حيث خاضت حياة حافلة وسط أمواج متلاطمة، لكنها تمكنت من تجاوز بحار العقبات.

ولدت درية شفيق بمدينة طنطا، في ١٤ ديسمبر ١٩٠٨ م، وكان والدها أحمد شفيق مهندسا بالسكة الحديد، وأسرتها كانت مولعة في تقاليد الدين وممارسة الطرائق المتصوفين، وكانت تحضر في صغر سنها برامج المتصوفين مثل مولد السيد أحمد

^{١٢} [https:// www.marefa.org.n.d /%D9 10 May 2023](https://www.marefa.org.n.d/%D9%10%20May%202023)

البدوي وغيرها. ودرست في مدرسة البعثة الفرنسية في طنطا، بعد ما نالت الشهادة البكالوريا أرسلتها الحكومة إلى جامعة السوربون من باريس للدراسة العليا، ونالت درجة الدكتوراه في الفلسفة من نفس الجامعة عام ١٩٤٠م، وكان موضوع بحثها "المرأة في الإسلام"، حيث أثبتت في رسالتها أن حقوق المرأة في الإسلام تفوق وتتفوق على أي تشريع آخر.

بعد ما حصلت الدكتوراه في الفلسفة عادت درية شفيق إلى مصر على أمل أن تقوم بالتدريس في كلية الآداب، ولكن سوء حظها رفضت الكلية طلبها، لأن عميد الكلية كان متشددًا في تقاليد الأزهر في التدريس، ولذا رفض العميد تعيينها لأنها كانت بارعة الجمال ومع ذلك ناشطة في مجال حقوق المرأة. دفع هذا الموقف غير العادل ذرية شفيق إلى المزيد من الإصرار على النضال من أجل حقوق المرأة في كافة المجالات. وأسست «اتحاد بنت النيل» وواصلت المسيرة بطاقة وفكر جيل جديد يسعى للحصول على حقوق المرأة كاملة، وفي القلب منها حقوقها السياسية، التي هي أصل كل الحقوق. ومن خلال ذلك الاتحاد مارست «درية» العديد من أنشطة التنوير والتوعية، ومنها محو أمية المرأة والعمل على إيجاد فرص عمل لها. وجابت أيضا العالم شرقًا وغربًا مدعوة، لتحاضر في حقوق المرأة.^{١٠٣}

^{١٠٣} وهبة وجيه، المصري اليوم ٠٧- أغسطس ٢٠٢٢

ولقد قادت درية شفيق كثيرا من مظاهرات النسائية، واقتحمت البرلمان في فبراير ١٩٥١ م. وعلت صوتها لحقوق المرأة في السياسة وكذلك لتغيير قوانين الاحوال الشخصية الإسلامية ومنع تعدد الزوجات من منظور تفسير إسلامي عصري. وكذلك عملت لمحو الأمية في أمة المصرية. ولقد ختمت حياتها بالانتحار، لان الشرطة داهمت بيتها للقبض على زوجها الدكتور نور الدين رجائي بتهمة اشتراكه في مؤامرة ضد عبد الناصر، وأدت هذه الحادثة إلى انتهاء حياتها الزوجية. وقضت أواخر أيامها وحيدة فريدة أدت هذه العزلة الدائمة إلى الهم والاكتئاب حتى انتهت حياتها كما قال مصطفى أمين "عدت إلى داري بعد أن تناولت الغذاء في واحد من الفنادق. وفي مدخل المبنى رأيت جمعا من الناس يحيطون بملاءة بيضاء، وتحت الملاءة وجدت جثة جارتى "درية شفيق" تلك المرأة التي ملأت الدنيا ضجيجا وبيانات".^{١٠٤}

نوال السعداوي

كاتبة وروائية مشهورة التي رفعت صوتها ضد "المجتمع الذكوري" في مصر. تُعد من أبرز المدافعات عن حقوق المرأة في العالم العربي. وُلدت في قرية كفر طلحة بمحافظة القليوبية، تخرجت في كلية الطب بجامعة القاهرة عام ١٩٥٥، حيث حصلت على درجة البكالوريوس في الطب والجراحة، وتخصصت في علاج الأمراض الصدرية. عُرفت بمواقفها الجريئة في نقد القمع الاجتماعي والسياسي والديني الذي يواجه النساء. أسست جمعية تضامن المرأة العربية وساهمت في طرح قضايا مثل ختان

^{١٠٤} [https://www.marefa.org.n.d/%D8 10 May 2023](https://www.marefa.org.n.d/%D8%10%20May%202023)

الإناث، العنف الأسري، وحرية المرأة. أثارت كتبها، مثل المرأة والجنس ومذكراتي في سجن النساء، جدلاً واسعاً، حيث دعت إلى المساواة بين الجنسين وتحرير المرأة من القيود المجتمعية. رغم الانتقادات والهجوم الذي واجهته، ظلت نوال السعداوي صوتاً قوياً في الدفاع عن حقوق النساء حتى وفاتها.

قدمت أكثر من خمسين عملاً متنوعاً، شملت الروايات والقصص والمقالات وغيرها. ورغم جهودها في الدفاع عن قضايا المرأة المصرية والعربية، إلا أن التكريم الأكبر لها جاء من دول غير عربية، كما تم ترشيحها لجائزة نوبل. ويبقى اسم نوال السعداوي واحداً من أبرز الأسماء الراسخة في ذاكرة الأدب النسوي. وعلى الرغم من عدم إدراج اسمها في قائمة الحاصلين على جائزة نوبل، فقد نالت العديد من الجوائز العربية والعالمية، منها جائزة الشمال والجنوب من المجلس الأوروبي، وجائزة ستيف داغيرمان من السويد، وجائزة رابطة الأدب الأفريقي، وجائزة جبران الأدبية، وغيرها.

تولت السعداوي مناصب عظيمة ووظائف عديدة، ومن أهمها: منصب الأمينة العام لنقابة الأطباء في محافظة القاهرة والمديرة لإدارة التثقيف الصحي. تولت منصب رئيسة التحرير لمجلة صحية، ومحررة في مجلة الجمعية الطبية. كانت مستشارة للأمم المتحدة في برنامج المرأة في أفريقيا والشرق الأوسط. وعينت مدرسة في عديد من الجامعات بالولايات المتحدة الأمريكية مثل جامعة واشنطن وفلوريدا.^{١٠٥} توفيت نوال السعداوي يوم الأحد ٢١ مارس ٢٠٢١م بعد ما صار عمرها ٩٠ عاماً.

^{١٠٥} <https://www.aljazeera.net/amp/encyclopedia/2022/11/7/%D9>

هكذا، نرى كثيرا من النسوة البارزات اللاتي أثرن تأثيرا بالغا في تاريخ مصر منذ بدئه إلى الآن، ولكن هنا يقتصر الباحث بيان تلك الشخصيات مخافة طول الأطروحة، ومنهن بعض من الشخصيات التي لم يزلن يلعبن في شتى المجالات من مجتمع مصر، يريد الباحث أن يذكر اسمائهن متادبا لحسن سيرتهن وشهرتهن قبل أن يختتم هذا الباب. مثل سعاد زهير، ورضوى عاشور، وسلوى بكر، وسوزان مبارك (قرينة الرئيس محمد حسني مبارك)، والدكتورة آمال عثمان أول سيدة تصبح وكيلا بمجلس الشعب، وأمينه الجندي وزيرة الشؤون الاجتماعية والتأمينات سنة ١٩٩٩ م، وزهرة رجب مؤسسة جمعية ربات البيوت، وعائشة التيمورية من رائدات الأدب النسائي، عائشة عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ وغير ذلك.

الباب الثاني: الدكتور محمد المنسي قنديل، حياته

ومساهماته في تطور الرواية المصرية

الفصل الأول: مولد محمد المنسي ونشأته

الفصل الثاني: مؤلفاته في التراث العربي

الفصل الثالث: قصصه القصيرة

الفصل الرابع: في مجال الأدب الأطفال والسينما والمسلسلات

الفصل الخامس: روايات المنسي قنديل

الباب الثاني

الدكتور محمد المنسي قنديل، حياته ومساهماته في تطور الرواية

المصرية

الدكتور محمد المنسي قنديل، روائي مصري معاصر مشهور الذي اختار الباحث رواياتها نموذجا على تصوير حياة النساء بمصر عبر العصور. وهو الذي امتاز بأسلوبه الرائع البسيط في تصوير الشخصية المرأة بين سطور الروايات التي تلصق مع الحياة البشرية المتلاصقة بحقائق العيش حلاوتها ومرها. وفي هذا الباب يبين الباحث عن ترجمة الحياة لهذا الاديب المشهور بيانا موجزا.

الفصل الأول: مولد محمد المنسي ونشأته

ولد الدكتور محمد المنسي قنديل بمدينة المحلة الكبرى في محافظة الغربية في مصر عام ١٩٤٩م، في أسرة متوسطة. ولما كان الميلاد التي نشأ بها المنسي تأثير عظيم في حياته العلمية والأدبية.

المحلة الكبرى

المحلة الكبرى هي مدينة تقع في محافظة الغربية بجمهورية مصر العربية، تعتبر إحدى المدن الكبرى في مصر وتعد جزءاً من منطقة "الدلتا" وكذلك تقع على الضفة الغربية لنهر النيل وهي تبعد مسافة قصيرة للشمال من القاهرة. تعد المحلة الكبرى مركزاً صناعياً وتجارياً هاماً في مصر، حيث تضم العديد من المصانع والشركات الصناعية في مجموعة متنوعة من القطاعات. كما أنها تحتوي على العديد من المرافق التعليمية والخدمية بما في ذلك الجامعات والمستشفيات ومراكز التجارية. تاريخياً كانت المحلة الكبرى معروفة بأنها مركز زراعي حيث كانت الزراعة والزراعات المائية تلعب دوراً هاماً في الاقتصاد المحلي ومع مرور الوقت تطورت المدينة لتصبح مركزاً صناعياً رئيسياً في مصر.

يقول الأستاذ طارق الهاشمي^{١٠٦} عن محلة الكبرى " قرية مباركة تضم جنبات أرضها رفات صحابي من أصحاب رسول الله (ﷺ)^{١٠٧} وهي من قرى المحلة الكبرى التي تصنع النسيج المصري الفاخر، كما تخرج أرباب العلم الباهر، من أمثال الشيخ محمد أبو زهرة، طود العلم الشامخ، ومن قبله الجلال المحلي صاحب التفسير، ثم الإمام البلقيني، مفتي الديار المصرية رحمهم الله تعالى أجمعين".^{١٠٨}

تعتبر محلة الكبرى مكان ذا تأثير في الأدب والثقافة المصرية ولها علاقة بعدة شخصيات أدبية وفنية مثل **محمود الجوهري**: هو شاعر وخطيب مصري معروف ولد في عام ١٩٣٠ م. يعتبر واحدا من أبرز شعراء العامية المصرية وقد كتب العديد من القصائد والأعمال الأدبية التي تعبر عن الحياة الشعبية والمشاكل الاجتماعية والدكتور **جابر عصفور**: أحد أكبر نقاد العرب، ولد في عام ١٩٤٤ م. وكان كاتباً ومفكراً ووزير الثقافة في مصر. و**أحمد الشقيري**: هو أديب وكاتب مصري مشهور ولد أيضا في عام ١٩٣٠ م. كتب العديد من الروايات والقصص القصيرة التي تتناول قلائل المجتمع المصري والبشرية بشكل عام. و**مجدي عبد الحلیم**: هو كاتب

^{١٠٦} نائب رئيس جمهورية العراق سابقا، وأحد قادة الحزب الإسلامي بالعراق سابقا.

^{١٠٧} هو سيدنا عبد الله بن الحارث بن جزء بن معد يكرب الزبيدي الذي سكن البلدة وتوفي فيها، وله فيها قبر، بنى حوله مسجد كبير

^{١٠٨} الهاشمي، طارق – العلامة يوسف القرضاوي -ريادة علمية وفكرية.. – الدار الشامية – استنبول –

روائي مصري ولد في عام ١٩٦٢ م. يعتبر من الاصوات المعاصرة الهامة في الأدب المصري وقد كتب عدة روايات تتناول مشاكل المجتمع والتحديات الإنسانية.

وكذلك تحظى المحلة الكبرى أيضا بتاريخ مسرحي مهم، حيث شهدت تأسيس مسارح ومراكز ثقافية تدعم الفنون المسرحية والأدبية. المسرح كان ولا يزال وسيلة للتعبير

عن قضاء المجتمع وسياسته وثقافته.^{١٠٩}

طفولته

تربي محمد المنسي في المحلة الكبرى ودرس فيها دراسته الابتدائية. وكان والده الملقب بالمنسي - يذكر الأديب عن سبب هذه التسمية بين مقابلة "له حكاية، أن جدتي كانت الزوجة الثانية لجدّي، وكالعادة هناك أولاد كبار أكلوا كل ميراثه وكلّ حقّه وأخذوه. لذلك أطلقت على أبي اسم "المنسي" لأنّه نسوه في كلّ شيء"^{١١٠} - واحد من الصناع النسيج الذي يملك مصنعا كبيرا يعمل فيها عدد كبير من العمّال، ويعد ما أغلقت هذه الورشة بسبب إنشاء الحكومة مصنعا ضخما للنسيج صارت حياته فارعة ووحشيّة. وكانت لهذه الحادثة دورا هاما لتنمية الخيالات في نفس المنسي الصغير، يحكي المنسي عنها فيما بعد، "وكان والدي يبّد وحدته وفراغه بأن يطلب من ابنه الصبيّ أن يقرء له قصصا وروائع الأدب العربي والعالمي، بدءا من حكايات أرسين لوبين، وشارلوك هولمز، وحتى روايات جورج

^{١٠٩} [http://www.marefa.org/%D8%A7.30 September 2023](http://www.marefa.org/%D8%A7.30%20September%202023)

^{١١٠} زاهي وهبي، المقابلة مع الدكتور المنسي، [/https://www.almayadeen.net/episodes/729422](https://www.almayadeen.net/episodes/729422)

زيدان ورفائيل سباتيني , وغيرهم .ووقتها ولد عشق الأدب في قلب الصبيّ , وبدأ محاولاته الكتابة كتجربة إنسانية خالدة."^{١١١} .

كان محمد المنسي الصغير مهتمًا بالعلم والدراسة بدلاً من الانشغال بما اعتاد عليه أبناء قريته في المحلة الكبرى من العمل الزراعي أو الصناعي. أكمل تعليمه الابتدائي ثم الإعدادي، وانتقل إلى المرحلة الثانوية، حيث تفوق فيها، مما أهله لتحقيق حلمه بالالتحاق بكلية الطب. وبعد إتمام دراسته الثانوية التحق كلية الطب المنصورة للدراسة الطب، ولهذا المعهد تأثير عظيم في نفس الكاتب، لأنه ازدهر الخيالات في قلبه إثر التعليم فيها.

كلية الطب بجامعة المنصورة

وهي مؤسسة تعليمية تقع في مدينة المنصورة بجمهورية مصر العربية وكلية في تقديم تعليم طبي عالي الجودة لطلاب وتدريبهم في مجال الطب. تأسست كلية الطب جامع المنصورة في سنة ١٩٧٢ م، وهي جزء من جامعة المنصورة التي تضم مجموعة متنوعة من الكليات والمعاهد في مختلف التخصصات. تهدف كلية الطب إلى تزويد الطلاب بالمعرفة والمهارات الضرورية لممارسة مهنة الطب بالشكل الناجح. يتم تقديم دروس نظرية وعملية في مجموعة متنوعة من المواضيع الطبية، بما في ذلك علم الأمراض وعلم

^{١١١} <https://alarab.co.uk/> 12February2021

الأدوية والجراحة وعلم الأشعة والتحذير والأمراض الباطنية وغيرها. يمتد برنامج الدراسة في كلية الطب عادة لمدة ست سنوات، يليها فطرة تدريب تسمى الامتياز الطبي لمدة عامين. بعد ذلك يمكن للتخرج ويختار التخصصات الطبية المختلفة لمتابعة تدريبهم فيها. يركز تعليم الطب في هذه الكلية على الجوانب النظرية والعملية على حد سواء، حيث يحصل طلاب على تجارب علم عملية في المستشفيات والعيادات والمختبرات المرتبطة بالجامعة.

التحق محمد المنسي كلية الطب المنصورة وكان قلبه مملوء بالأخيلة والقصص. وقد تجول في حرم الكلية وفي يده قلم وكراسات، يكتب ويجيد ثم يكتب ويجيد، أخيرا وقد تولد إبداعه الأولى باسم "أغنية المشرحة الخالية" عام ١٩٧٠ م. وكانت هذه القصة إشارة إلى مقدره الأدبية الراقدة في نفس هذا الأديب. وصارت القصة ينبوعا ينفجر من جوف المنسي، وكانت الجدول التي تولدت منها قصة "سعفان مات" نالت له جائزة الثقافة الجماهيرية ولايزال طالبا في كلية الطب. يحكي الكاتب فيها مأساة عمال الترا حيل الذي جرب الكاتب في أيام الكلية. وقد تضمن الكاتب هذه القصة وقصته الأولى في مجموعة قصته "من قتل مريم الصافي" التي نشرها سنة ١٩٨٦ م. ويحتوي هذا الكتاب ثلاث عشرة قصة وخمسة أقصوصة.

ونالت تلك المجموعة جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٨٨ م. تمنح هذه الجائزة الحكومة المصرية للأفراد والجهات الفاعلة في مجالات مختلفة تساهم في تطوير وتعزيز الاقتصاد المصري وتعزيز التنمية. تمنح هذه الجوائز بتشجيع الانجازات والإسهامات البارزة في

مجموعة متنوعة من القطاعات مثل الصناعة، والزراعة، والتعليم، والعلوم، والثقافة، والفنون، والابتكار، والرياضة، والبيئة، وغيرها. وكذلك في نفس السنة نشرت مجموعة القصص الثانية "احتضار قط عجوز". هذه المجموعة تحتوي ثلاث قصة طويلة، القصة الأولى "احتضار قط عجوز" وتليها "عصر الحديد الخردة" وآخرها "الفتاة ذات الوجه الصبوح". ثم نشرت مجموعته الثالثة للقصص "بيع نفس البشرية" في عام ١٩٨٧م.

ممارسته على العمل

وقد تخرج المنسي من كلية الطب فائضا جوفه بالخيالات المتنوعة رغم أنه تولى منصب طبيب الأرياف في محافظة "المنيا".

وهي واحدة من محافظة جمهورية مصر العربية التي تقع في منطقة وسط مصر وهي محاطة بمحافظات أخرى مثل أسيوط، والفيوم، وبني سويف، والمنوفية. تحتضن "المنيا" العديد من المعالم السياحية مثل معبد بني حسين ومعبد النبي يوحنا، وكذلك تحتضن العديد من الجامعات والمدارس العليا والمعاهد التعليمية. تعتبر محافظة "المنيا" إحدى المحافظات الهامة في مصر من الناحية الاقتصادية والثقافية والزراعية. وهي تساهم في تنمية الاقتصاد المصري بشكل كبير.

أضافت تلك الفترة القصيرة إلى فيض خيالاته معظم خبراته عن الريف المصري. وبعد ذلك عمل طبيبا في التأمين الصحي بالقاهرة. وكان لمهنته أثر عظيم في تكوين أدبيته كما يقول الأديب أثناء مقابلة. "الأدب والطب يعملان في نفس الميدان، وهو الإنسان. الطب

يتناوله كمادّة، كأعصاب وهرمونات وأنزيمات وأوعية دمويّة وتلك الأشياء الماديّة كلّها بينما الأدب يتناوله كمشاعرٍ وأحاسيسٍ واندفاعاتٍ، فكلاهما يُكملان الصورة. أنا أشعرُ بأنني حين أنظر إلى إنسان أنظر إليه بشكلٍ مُتكاملٍ وأعلم الأنزيمات التي تحرّكه بمعنى ما هو وراء العواطف الجياشة وما هو وراء نبضات الحُبِّ؟ ما الذي يُحرّك هذا فعلياً أو فيزيولوجياً؟ فالطبُّ أعتقد أعطاني فهماً أعمق للإنسان"^{١١٢}

ولكن الينبوع التي تفيض من جوفه لم تسمح له أن يلبث في العمل كثيراً وأصرته على استقالة العمل والتفرغ للكتابة. يقول المنسي عن هذا التفرغ " كنت قد تخصصت في الأمراض النفسية والعصبية وكنْتُ أمارس كلا المهنتين، لكنني تركت هذه الممارسة وتفرّغت للكتابة، وبعد ذلك وجدت نفسي تدريجياً أنجذب إلى عالم الكتابة وبقيتُ متفرّغاً لها لأنها أيضاً تتطلّب وقتاً وإخلاصاً"^{١١٣}. هكذا بدأت الألفاظ تتدحرج من أقلامه وتستمر حتى الآن في مجال مختلفة ولمختلف الأعمار والأذواق، ومنها كتاباته للأطفال ورواياته الفلسفية وكتبه في التراث.

١٠٩ زاهي وهي، المقابلة مع الدكتور المنسي، [/https://www.almayadeen.net/episodes/729422](https://www.almayadeen.net/episodes/729422)

١١٢ زاهي وهي، المقابلة مع الدكتور المنسي، [/https://www.almayadeen.net/episodes/729422](https://www.almayadeen.net/episodes/729422)

الفصل الثاني: مؤلفاته في التراث العربي

كتب التراث تشير إلى مجموعة من الكتب والنصوص التي تعكس التاريخ والثقافة والمعرفة لشعب أو مجتمع معين. يمكن أن تشمل هذه الكتب مجموعات من الأعمال الأدبية والفلسفية والدينية والتاريخية والعلمية التي تمثل تراث، وتراث الشعب أو الثقافة. يمكن أن تكون هذه الكتب من كتاب المشهورين أو مجهولين، وتاريخها يمكن أن يمتد إلى عدة قرون.

يقول الدكتور محمد المنسي قنديل "التراث هو الوحيد الذي يُمكن أن يُحافظ على هويته والذي يُعطينا ملامحنا الخاصة؛ الذي يُحافظ على أسمائنا وعلى مكاننا وعلى وجودنا على الخارطة. كنت أشعر بأنني أعيش في شخصيات باهتة ليست لها ملامح، فكنت أبحث في التراث العربي عن شخصيات قوية نافذة يُمكنها أن تُعبر الأيام والأجيال من أجل أن تُقدِّم ملامح جديدة لرجال حقيقيين" ^{١١٤} وقد ألف الدكتور محمد المنسي قنديل كتابا معدودا ومجدورا بالذكر في هذا الصنف قبل أن يلج إلى مجال الرواية والخيال. هنا نحاول أن نتعارف هذا الكتب مع ذكر أهميتها وقيمتها الأدبية، ومكانتها في هذا المجال.

^{١١٤} زاهي وهبي، المقابلة مع الدكتور المنسي، [/https://www.almayadeen.net/episodes/729422](https://www.almayadeen.net/episodes/729422)

شخصيات حية من الأغاني

يؤلف المنسي هذا الكتاب تقديمًا ممتعًا عن شخصيات بارزة مختارة من موسوعة كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصبهاني الذي يعد واحدًا من أهم المصادر التاريخية في العصور الإسلامية الوسطى. "في هذه الصفحات يتراجع رجال السُلطة قليلاً ليتقدم الشعراء... يخفض الفرسان سيوفهم حتى يعلو همس العشاق... يتوقف صليل السيوف حتى يتواصل إيقاع اللحن والغناء... عشاق معذبون يعيشون ما بين حرارة اللقيا ومرارة البين، وعندما يسمعون حذاء القوافل يلفظون أنفاسهم الأخيرة..."^{١١٥}. نستطيع أن نستمتع بقراءتها بأسلوبه الرائع وهو يقدم لنا صفوة من الناس الذين جهدوا بالعقل ورفعوا عن طبقتهم العادية، يتأرجحون بين الأحلام التي ينشرونها بين أبيات القصائد، وعن أناس عبروا بكل صراحة عن مشاعر الهوى والشهوات الصريحة، وعن رغبات في الحياة. ويمكننا أن نقول إنَّ الكاتب قد نجح في محاولاته أن يعيد إلى القراء جمال أنس الليالي الماضية، وعلاوة على هذا استطاع للمؤلف أن يبذر الوعي في نفوس القراء أن هذه الشخصيات تبقى واقعية كانت أو خيالية، خليطًا من الحب والجنون والرغبة. ولعل هذا التقديم البديع أحد أسرار إمتاع هذا المؤلف الجميل.

وقائع عربية

"تغيب القبور الأجساد ولكن الأرواح تظل حية، طليقة، تملأ الأثير من حولنا وتتسرب إلى لحظاتنا المعيشة لتروي قصصها. التاريخ لا يموت، ولا تكف أطيافه عن التشكل، ملوك وأمراء وفرسان شعراء، عشاق لنساء فانتات، وفلاحون لا يتوقفون عن الزرع والقلع، يحيطون بنا أحيانا كالقيد، وأحيانا أخر يلهموننا الرؤية بشكل أعمق. التاريخ هو شغف، خلاصة التجربة الإنسانية، إدراك أن الحياة لا تنتهي والأمل لا ينقطع."^{١١٦}

في هذا الكتاب، يتناول الكاتب أرواح الأسلاف ويقدم مجموعة غنية من حكاياتهم المشوقة. لا يعتمد على الأحداث الكبرى في التاريخ بوقائعه المشهودة، بل يغوص في تفاصيل التاريخ الصغير، ذلك التاريخ الذي يصنعه الأشخاص العاديون الذين يؤدون أدوارهم بصمت، ثم يرحلون دون أن يتركوا أثرًا، مساهمين في استمرار مسيرة الحياة. وتتنوع هذه الحكايات بين الطابع المرح أحيانًا والمأساوي أحيانًا أخرى، لتعكس صورة شاملة لكل العصور العربية. في النهاية، يأخذ الكاتب القارئ في رحلة عبر تاريخ مصر، التي تعد أمّ التاريخ، حيث عايشت كل طبقاته ودفعت ثمن بقائها باهظًا. لا شك أن هذا الكتاب يمثل تجربة ممتعة خالصة، تهدف إلى صفاء النفس واستخلاص العبر، بأسلوب ينبض بالحياة، يحمل روح الشعر، ويكشف عن موهبة الكاتب وتميزه الأدبي.

عظماء في طفولتهم

ولما نقرأ ونعلم عن الشخصيات التي أثرت في تاريخ البشرية تأثيرا بالغا فيرفع في نفوسنا فضوليات وخياليات عن طفولتهم، كما قال العرب: "الطفل أبو الرجل"، أي أن داخل كل طفل تكمن بذرة الإنسان الذي سيصبح عليه في مستقبله. فهذا الكتاب إجابة لشتى المسائل التي ترفع في نفوسنا عن طفولة الزعماء والعظماء.

يحكي في هذا الكتاب الدكتور محمد المنسي قنديل عن طفولة عشرين من عظماء الذين أثروا في تاريخ الإنسان تأثيرا عميقا، وبدأ الكتاب بعمر بن الجاحظ الأديب المشهور من عصر العباسي وختم بمهاتما غاندي أبي الوطن لدولة الهند المستقلة، وبين هذين العبقريين ذكر الكاتب عن ثمانية عشر عظيما من عظماء العالم. وهم: الحسن بن الهيثم، أبو الريحان البيروني، صلاح الدين الأيوبي، عبد الرحمن بن خلدون، ياقوت الحموي، جابر بن حيان، شهاب الدين بن ماجد، عبد العزيز بن سعود، عبد الحميد بن باديس، عبد الكريم الخطابي، طه حسين، عباس العقاد، جمال عبد الناصر، نابليون برنابرت، توماس إديسون، فلورانس نايتنجل، ليو تولستوي، وماري كوري. وهذا الكتاب يعطي القارئ نبذة يسيرة عن تاريخ الطفولة عن هذه الزعماء العظماء، ومع ذلك متعة قراءة بإبداعيته الرائعة.

يقول المنسي في هذا الكتاب عن مهاتما غاندي " ... لم ينس غاندي هذا اليوم. لقد شفيت أمه، ولكنه رأى من فظائع الاحتلال أكثر.. وأكثر.. ولكنه كان مؤمنا بأرض الهند وبشعبها، لذلك فقد قادهم في أول مقاومة سليمة من أجل طرد الاحتلال من الهند. كان يقابل

العنف بالمحبة، والحرب بالسلام. وينشر تعاليمه في كل بلاد الهند الواسعة حتى توحدوا خلفه وطهروا أرض الهند عندما طردوا منها آخر جندي إنجليزي. ولم يبق هناك شعبان "

١١٧

^{١١٧} قنديل، الدكتور محمد المنسي، عظماء في طفولتهم، دار المعارف، القاهرة ٢٠٠٠ ص ١٢٦

الفصل الثالث: إسهاماته في مجال القصص القصيرة

كما أننا ذكرنا وقد وضع المنسي قدمه في عالم الأدب بكتابة القصة القصيرة حينما كان طالبا في كلية الطب، وكان أول قصة تولدت من قلمه هي " أغنية المشرحة الخالية " التي يسرد فيها قصة طالب فقير يدرس في كلية الطب ويبين فيها ما يفعل الفقر من الإهانة والذل على طالب مثله، نستطيع أن نقرأ عمق الإهانة من قوله " .. ضحك وجه برناردشو وقال: الطبيب الفقير... أخطر الأطباء على المرضى.. " وعلى الرغم من كانت هذه القصة أول جهده فاز على إظهار عواطف الشخصية عبر السطور، ومن أمثالها المحورة التي اختارها الكاتب لأن يكتشف أسوأ الحال التي يفرض الفقر على الإنسان " .. قلت لأبي ذات يوم. لماذا يتطلع الفقراء دائما إلى الأعلى...؟ هز أبي رأسه...لأنهم يعيشون دائما في الأسفل ". ومثل هذه الإبرازات أعرف المنسي قدومه منذ بدئه الكتابة إلى مجال القصص القصيرة. وقد انضمت هذه القصة إلى مجموعته القصص " من قتل مريم الصافي " التي تمت نشرته سنة ١٩٨٦ م.

وكانت القصة الثانية التي تولدت منه قصة " سعفان مات " نالت له جائزة الثقافة الجماهيرية ولايزال طالبا في كلية الطب. يحكي الكاتب فيها مأساة عمال الترا حيل الذي جرب الكاتب في أيام الكلية. وقد انضمت هذه القصة أيضا إلى مجموعته القصص " من قتل مريم الصافي " .

ثم كتب الدكتور محمد المنسي كثيرا من القصص القصيرة في شتي الموضوعات، ونشرت عدة مجموعات قصصية له في هذا المجال ومن أهمهن:-

من قتل مريم الصافي

هي أول مجموعة نشرها الدكتور محمد المنسي للقصص القصيرة، وهي مجموعة لأربع عشرة قصة قصيرة التي كتبها المنسي عند بدء الكتابة. وهي:

● خمس قصص قصيرة وأغنية لأبي

● البراري

● أغنية المشرحة الخالية

● الجزء الاخير من الليل

● سعفان مات

● الاشياء

● الفراغ ثلاث حركات بطيئة

● الاحزان القديمة

● البوار

● رحلة المعلم المنسي وولده محمد

● سوف نعيد ترتيب كل شيء

● لحظة يمتلئ الجرح بالرماد

• من قتل مريم الصافي

• الممالك يعودون خلسة

احتضار قط عجوز

هي الثاني من المجموعة القصص للمنسي سماها الكاتب باسم قصتها الأولى، المجموعة تحتوي قصتين دونها، هما: عصر الحديد الخردة، والفتاة ذات الوجه الصبوح. وهذه القصص من القصص الطويلة التي تحتوي كل منها أكثر من ثلاثين صفحة.

آدم من طين

نشرت هذه المجموعة سنة ١٩٨٩م التي تحتوي خمس قصص متوسطة من مواضيع مختلفة. وهي:

▪ راوند

▪ نوبة وداع لبائع الحليب

▪ قتيل ما في مكان ما

▪ وقت للجفاف ووقت للمطر

بيع نفس بشرية

يحتوي هذا الكتاب أربع قصص ليست قصيرة، وقد نجح الكاتب أن يتيح للقراء متعة قراءة مريحة بين سطور هذه القصص. إن جريدة "الإندبننت" البريطانية ترجمت

قصة " بيع نفس بشرية " إلى الإنجليزية. ورأت أنها تنبأت بحرب الخليج. وكذلك " الوداعة والربح " قصة من هذه المجموعة تحولت إلى سينما باسم " فتاة من بني إسرائيل " من بطولة محمد ياسين. يقول محمد المنسي قنديل عن قصة بيع نفس بشرية " وهي تجربة قاسية مرثية من أجل حياة الآخرين"^{١١٨}

وفي هذا الكتاب أيضا قصتان متميزتان دونهما، وهما " اتجاه واحد للشمس " و " يوم مصري جاف " .

عشاء برفقة عائشة

هذه المجموعة التي نشر الكاتب أخيرا للقصص القصيرة، وقد ضم الكاتب إلى هذا الكتاب ثلاث عشرة قصة تدل على إبداعيته وخيالاته الرائعة، حتى يستطيع للقراء أن يتذوق محاسن القصص المعاصرة. وقد سمي الكاتب هذا الكتاب أيضا بأول قصة محتوياته، والباقي نذكر في التالي.

- حدث في مقهى المنظر الجميل
- عند أطراف السماء
- حارس الموتى
- لحظة الانتقام من مس آسيا
- حالة الطوارئ

^{١١٨} إدريس يوسف " موقع المصورات " ٢٢ أغسطس ٢٠٠٨

■ المنزل على منحدر النهر

■ غابة بلقيس

■ ليدي هرم

■ زبيدة

■ مكان للمحبة

الفصل الرابع: مساهماته في الأدب الأطفال والسينما والمسلسلات

الأدب الأطفال هو نوع من الأدب يتكون ملائماً لمواجهة الأطفال، يهدف إلى توجيه القصص والنصوص بطريقة جذابة، وتساعد لإثارة اهتمام الأطفال وتنتهي مهاراتهم اللغوية والمعرفية. الأدب الأطفال تشمل مجموعة متنوعة من الأعمال الأدبية مثل القصص والروايات والقصائد والمسرحيات. يصمم الأدباء هذه الاعمال باللغة الجذابة تناسب فهم الأطفال واهتماماتهم.

قدم الدكتور محمد المنسي قنديل كثيراً من الاسهامات في مجال أدب الأطفال كما قدم في مجال القصص والروايات. وله آراء ونظرات مخصصة ومميزة عن هذا النوع من الأدب، كما قال مرة "يوجد مفهوم خاطئ لكتب الأطفال. كُتب الأطفال بسيطة ولكنها ليست ساذجة، من أجل هذا، من اللازم حتى في الحكاية البسيطة أن يكون هناك أكثر من معنى وأن تصل لأكثر من مستوى عُمرى وتعجب الأب كما تُعجب الابن، فلغاية الآن نحن نكتب حكايات ساذجة ونعتقد بأنّها بسيطة رغم أنه العكس وهذا ليس صحيحاً".^{١١٩}

^{١١٩} زاهي وهبي، المقابلة مع الدكتور المنسي، [/https://www.almayadeen.net/episodes/729422](https://www.almayadeen.net/episodes/729422)

وقد تقدم المنسي إلى تأليف أدب الأطفال انفعالياً، لأن المعارف والخيالات كأننا ينفجران ينبوعاً من نفس الكاتب وكان حريصاً أن يستفيد منها الأطفال كما يستفيد منها الرجال والنساء، ولهذا الهدف وضع الخط إلى عالم الأطفال كما يقول: "أنا حريص جداً على الكتابة للأطفال لأنها تخلق لي نوعاً من التوازن الداخلي. على قدر ما يكتب المرء لعالم الكبار بمن فيه من عنف وقسوة وخيانات وأشياء أخرى المرء يلجأ إلى عالم الأطفال، للبطولة وللبراءة ويوقظ الطفل الموجود في داخله. كل الألعاب التي لم أتمكن من أن ألعبها حين كنت صغيراً ألعبها في الكتابة الآن".^{١٢٠}

وفي هذا المجال ألف محمد المنسي بعضاً من الكتب الممتعة التي استفادت منها الصغار كما استفاد منها الكبار. وعد من المؤلفات الممتازة في فن أدب الأطفال، ومن أهم ما كتبت أنامله فيها: -

- سندباد في جزيرة القرنفل
- رحلة على أرض الأفكار
- حكايات صغيرة لريم
- يهودي في بلاط نعمان
- رجل من قبيلة النساء

وغير ذلك من المؤلفات الممتازة التي يبلغ عدده إلى ١٢ كتاباً.

^{١٢٠} زاهي وهبي، المقابلة مع الدكتور المنسي، [/https://www.almayadeen.net/episodes/729422](https://www.almayadeen.net/episodes/729422)

في مجال السينما والمسلسلات

وقد ساهم الدكتور محمد المنسي كثيرا في تنمية المسلسلات المصرية والفيلم العربية بكتابته الجذابة، وقد يقول المنسي عن أعماله في مجال السينما والمسلسلات. "أنا كتبت عدّة أفلام بعضها تنقذ والبعض الآخر لم يُنقذ. الذي تنقذ هو فيلم "أيس كريم في جليم" الذي مثله "عمرو دياب"، كما تنقذ عن إحدى روايات فيلم "فتاة من إسرائيل" مثلته "رعدة ومحمود ياسين". لكن بعد هذا شعرت بأنني لم أجد نفسي في السينما وبأنه من الأفضل لي أن أكتب روايات وأن تتحوّل الروايات إلى أعمال درامية. وفعلاً، لي رواية اسمها "يوم غائم في البرّ الغربي" وأخذوا منها مُسلسلاً اسمه "وادي الملوك" وعندي رواية ثانية اسمها "أنا عشقت"، أخذوا منها وعملوا منها مُسلسلاً. أنا لست راضياً عن العاملين للحقيقة، المسلسلات بطبيعتها يطيلون فيها ويضيفون ويزيدوا من المشاهد، ولم تكن تعجبني جداً كلّ الحكاية، إنما هي في النهاية تنشر العمل الفني وتجعل الكثير جداً من الناس تعرفه"^{١٢١}.

امتاز محمد المنسي في تأليف قصة سيناريو بأسلوبه الممتازة التي اجتذب المشاهدين في كل مستوى التذوق، ومن نموذج الأروع قصته التي كتب لفيلم "أيس كريم في جليم" يسرد فيه قصة شاب فقير الذي انتقل من الإسكندرية إلى القاهرة، وله موهبة في الغناء يريد الارتقاء في العمل والمال وفي القاهرة بدء علاقة مع فتاة فقيرة، اسمها "بدرية" تعمل

^{١٢١} زاهي وهي، المقابلة مع الدكتور المنسي، [/https://www.almayadeen.net/episodes/729422](https://www.almayadeen.net/episodes/729422)

في استراحة لخدمة الأغنياء بين القاهرة و الإسكندرية، ولكنها كانت خادعة في حينها
تلتبس الرفعة في اكتساب الأموال وتبدء علاقة مع شاب من أهل الثراء، القصة تجري
بين الأحداث التي تقع في حياة هذا الشاب الفقير.

وفيلم "فتاة من إسرائيل" هو عمل آخر من إبداع الدكتور محمد المنسي، يروي فيه
قصة مدرس التاريخ عبد الغني وزوجته رتيبة وابنه طارق، الذين التقوا بالأستاذ
الجامعي يوسف وابنته ليزا خلال رحلة سياحية. ويبدأ طارق علاقة مع ليزا مهما يعرف
أنها من إسرائيل لأنه دهش لما عرف أن يوسف يكتسب عشرة آلاف دولارا في الشهر من
إسرائيل، تحاول أمه أن يفهمه أن شقيقه قد قتل برصاص من جندي إسرائيل، ولكن
طارق يقرر الذهاب مع ليزا إلى إسرائيل، وفي هذه البيئة المختلطة بين الحب والسياسة
تجري قصة الفيلم.

الفصل السادس: روايات المنسي قنديل.

وفي عام ١٩٨٨ كتب محمد المنسي روايته الأولى " انكسار الروح " التي قال عنها الكاتب " رواية انكسار الروح وهي تمثل المحور النفسي بالنسبة لي، فأنا كتبتها في صدر الشباب وعمري وقتها كان ٣٨ عام، وتبعتها فترة صمت طويلة كنتك أقول لنفسي خلالها، روايتي الأولى في حياتي، فماذا أكتب في الثانية؟ وبعدها كتبت العديد من الروايات ولكني أرى نفسي دائما أقتبس منه"^{١٢٢}. وإذا أمعنا القراءة في هذه الرواية يمكننا أن نرى أن الكاتب قد حاول أن يصور فيها تصوير حياته صادقا بلا مبالاة ولا تعقيد. وكذلك نجح الكاتب أن ينقل إلى القارئ رونق تأليفه في نهجه الرومانسي. وقد قال عنها النقاد إنها قصيدة حبّ طويلة.

وكان أجمل وأروع ما كتبت أنامله من الإبداع روايته التي فازت بجائزة ساويرس عام ٢٠٠٦ م، وأُنشِرت صيته إلى عالم الأدب والرواية خارج مصر حتى ترجمت هذه الرواية إلى الإنجليزية. وكانت هذه الرواية "قمر على سمرقند" غرّة في جبين هذا الأديب الكبير. يسرد فيها المنسي حكاية عن رحلته إلى سمرقند ويجري فيها مجرى تاريخها التي ترك

^{١٢٢} الدريدي، تامر www.alraimedia.com ٢١ يونيو ٢٠١٥

الشعوبية في أراضيها، ويشير إلى ما هاجمت على ثقافة الإسلام وتراثها، حتى يذكر بعضا من سادات المسلمين المصريين مثل سيد قطب أثناء محاورته في سمرقند.

وبعد ذلك كتب المنسي بعضا من الروايات المعدودة التي تدل على براعته في الإبداع، ومنها "يوم غائم في البرّ الغربي" عام ٢٠٠٩م، التي تحولت إلى المسلسل باسم وادي الملوك. روى الكاتب قصة فتاة جميلة عاشت من أجل الحب، لكنها عانت من النبذ والخداع، ويسرد رحلتها الطويلة من أعماق الصعيد إلى العوالم الخفية في القاهرة. ثم تولدت من رحم براعتها رواية رومانسية "أنا عشقت" التي تحولت إلى المسلسل التلفزيوني بنفس اسمها. وكانت هذه الرواية أيضا تعكس عبقرياته في نقل الرومانسية التي تثير الانفعالات في نفوس القارئ. ثم جاءت إلى عالم الوجود روايته الأنيقة "كتيبة سوداء" التي عالج فيها الأديب تاريخ العالم سياسيًا وثقافيًا، وكانت هذه الرواية وضع قدم جديد إلى عالم الروايات التاريخية التي لم يمارسها كثير من الأدباء المصريين بعد نجيب الكيلاني. يحكي الأديب عن ولوجه إلى كتابة التاريخ " تاريخ العرب مليء بالمغالطات والأحداث الغامضة سواء عن قصد من الحكام أو للإهمال فنحن مهتدون بالتميش وسط عصر العولمة والاقتصاد العالمي، لذا لزاما علينا العودة للوراء للبحث عن الجذور والهوية العربية"^{١٣٣}. يسرد الكاتب فيها قصة جنديين السوداء المصريين الذين شاركوا في إجراءات العسكرية لنابوليون على أمريكية الجنوبية.

^{١٣٣} الدريدي، تامر www.alraimedia.com ٢١ يونيو ٢٠١٥

وكانت من نتائجه الأدبية التي تمّ إصداره أخيراً عندما يواجه العالم جائحة كورونا روايته الجميلة "طبيب أرياف" وهي رواية مكشّفة عن حياة الناس في أرياف مصر البعيدة عن الإمكانات الجديدة، بسرد قصة طبيب شابّ يواجه تجربة قاسية عند بداية مهنته في مركز صحيّ في ريف من أرياف مصر المنعزلة بالصعيد عن العالم الخارجي. وهي رواية عن الحبّ والرغبة واليأس،

الباحث يريد في هذا البحث أن يحدث وأن يبين عن الروايات التي شاهدت العالم الإبداعية من ذلك الأديب المبدع وما صور فيها من الشخصيات النسوية وحياتهم، ولذا يريد الباحث أن يلقي إليكم بيانا موجزا عن الروايات الستة التي كتبها الدكتور محمد المنسي قنديل وتم تصديرها ونشرها في عالم الرواية المصرية.

انكسار الروح

هي أول رواية خرجت من يد الدكتور محمد المنسي قنديل تمت نشر طبيعتها الأولى في السنة ٢٠١٣ م. وقد أصدرت الكتاب دار الشروق المصرية.

تسرد الرواية قصة العاشقين الذين تبدأ العلاقة معا منذ حداثة صغره، الرواية تجري بارزة عمق الحب والعشق بينهما كما تبدأ الرواية " ما ذا أقول لك يا فاطمة، يا غرامي الحزين، يا لها من بداية تقليدية أبدأ بها حكايتي معك ". الكاتب يحكي القصة كأنها يكتبها سيرة حياته. البطل الذي يسميه بعلي يعشق فتاة اسمها فاطمة عشقا عميقا حتى يحب كل ما له علاقة معها كما يحب القطة التي تصاحب فاطمة كلما رأها.

العلاقة بين علي وفاطمة تنشأ وتنمي كما تقع النمو فيهما، وكان علي يعيش مع أمها لأن أباه كان مسجوناً، وفترة بين أخرى يزوره مع أمه في السجن. وكان ذلك الالتقاء ينبت في قلب علي حناناً مختلطاً بالرحمة مع والده. وإذا أمعنا النظر يمكننا أن نرى أن الكاتب يفوز في القاء السرد كأنها شعراً غزلياً في بيان الحب والغرام بين علي وفاطمة، نستطيع أن نرى هذه السرد السحرية عندما يبرز الكاتب عمق حبهما عند لقاءهما بعد فترة طويلة كما نقرأ – لما تغييبين دائماً يا فاطمة؟ تقول وعيناها تلمعان من دمع محبوس بداخلهما "أنا لا أغيب، أنت الذي يخيل إليك ذلك، أنا معك دائماً.." ^{١٢٤} وكذلك يبرز هذا أيضاً في الموقف الذي ترى أم علي فاطمة معه حينما يتبادلان الحب والعشق، والأم تصرخ على فاطمة ولكنه يدفعها عن أمه.

الرواية تدخل إلى أزمات السياسية التي تثير في مصر في عهد عبد الناصر لأن والد بطل الرواية مسجون سجن على تهمة مشاركته في قضية سياسية ضد عبد الناصر، لما يجيء عبد الناصر إلى تلك القرية يحاول "علي" أن يقترب إليه متشفعاً في أمر أبيه، وبذلك يسهل له الخروج من السجن. ومهما كانت الأمور المتنوعة تدخل في السرد معظم الرواية تجري متبينة العلاقة بين علي وفاطمة. وفيه نرى زيارة "علي" أسرة فاطمة والمحاورة بينهم ويخطب "علي" إياها عند أبيها، فينصحه أبوها أن يهتم على الدراسة. وبعد أيام قليل تودعه فاطمة قائلة وهي تذهب إلى بيت أمها ووعدت أنها ستعود بعد فترة ليست طويلة. ولكن ليست الحقيقة كما زعمت صار ذلك الفراق فراقاً طويلاً. بعد ما تم نجاح علي في

^{١٢٤}قنديل، الدكتور محمد المنسي - انكسار الروح - دار الشروق القاهرة - ص ٤٧

المدرسة الثانوية زعم أن يلتحق بالكلية الطب فذهب إلى بيت فاطمة أن يودع إياها ولكن لم يستطع أن يراها.

التحق علي في كلية الطب. فروائي هنا يشرح ويتصور الاحداث والوقائع التي يحدث في كلية الطب، داخل الصف وخارجها، وفي حجرة المرشحة والمكتبة. وكان علي يختلط بين الفتيان والفتيات ولكن قلبه مملوء بذكريات فاطمة. فبدأ أن يكتب القصائد الغرامية في ذكرياتها، ورأى هذه القصائد أمين المكتبة وكان ناشطا في جماعة دينية فدعاه إلى تلك الجماعة ليتخلص من هذه الذكريات. سمعت المحاوره بينه وبين "علي" سلوى وكانت فتاه جميله بين طلبة الكلية، وعجبت في كلام علي وحاولت ان تقترب منه. يقول الكاتب عن سلوى بقول "علي" "ابتسمت لها وجمعت كراستي ومضيت، كانت فتاه عذبه ورقيقه ولكن قلبي كان كسيرا"^{١٢٥}

ثم يصور الكاتب عبر الرواية كيف كانت كلية الطب في أيام الحرب.؟ فتدخل السياسة أيضا في أساطير الرواية. يتصور كارثة الحرب وكآبتها في نظر طالب طبي، يحيى إلى الكلية آلاف من الأجسام منها مجروحة وميته. يقول الكاتب عن الأسباب التي أدت إلى المعركة بين اسرائيل ومصر. وبين هذه الأحوال الطوارئ فيبدو أمامه مصطفى أخو فاطمة مجروحا وكان جنديا في جيش مصر، ولكنه قد مات بين يديه، وهذه الحادثة أثارت أيضا في قلب علي ذكريات فاطمة. يسير الحرب كأنه هلاك مستمر يظهر الكاتب أهواله بين أقوال "علي" "كنا نعيش أياما لا يمر فيها الزمن ولكنه يموت، تتحلل الساعات، وتتعض

^{١٢٥} قنديل، الدكتور محمد المنسي - انكسار الروح - دار الشروق القاهرة ص ١٤٢

الدقائق ويتحول كل شيء إلى غبار رمادي ينتشر فوق صفحه النهر كالريم فتختنق

الأسماك ويتناثر ورد النيل^{١٢٦}

وبين هذه الحوادث يبدأ "علي" علاقة مع حزب سري يسود رجل اسمه علاء الحماتي، ويكتب القصائد لهذا الحزب، وهكذا كان يبدأ أن ينسى فاطمة قليلا وعشقها. ومع ذلك حاولت سلوى أن تقترب إليه. وقد أخذ الشرطة كثيرا من أعضاء هذا الحزب من الكلية ولكن علي يتخلص منهم بإدخال المستشفى بين المعركة وقعت عند الاجتماع، وهنا تزور فاطمة بعد فترة طويلة من حياته وسألها عن غيابها وحياتها، كانت تدرس في كلية الحقوق وهكذا قد تجدد الحب والعشق بينهما ولأجلها ترك علي الحزب السري وعلاء الحماتي.

ما لثبت فاطمة طويلا أن تغيب أيضا إلى زمن طويل، انغمس علي في إجراءات الكلية والامتحانات وفاطمة ابتعدت من عينيه ومن قلبه رويدا. ومع ذلك حاولت سلوى بكل الوسائل أن تدخل في قلبه، وذهبت به إلى بيتها وقدمته أمام أبويها حتى يحسب "علي" أن يتزوجها. هكذا أدى الأمر إلى احتفال خطبته إياها. ولكن لم يستطع أن يرضي أهل سلوى الأثرياء، ولذا تخلف من هذه الخطبة رافضا نداء سلوى. ولم يلبث إلا قليلا إلى أن يموت أبويه وصار وحيدا.

^{١٢٦} قنديل، الدكتور محمد المنسي - انكسار الروح - دار الشروق القاهرة ص ١٨٠

يختتم الكاتب القصة بنهاية غريبة كارثة. وفي الوحدة الهائلة يلجأ علي إلى دار المومسات، وكانت المومسة التي جاءت للممارسة معه هي فاطمة عاشقته القديمة، هذه الرؤية العجيبة المدهشة أدت إلى معركة بين علي وزبائن دار المومسات. أخيرا يسقط "علي" الأرض بين محاولته للتخلص عاشقته من دار المومسات. الرواية تعطي للقراء تجربة متعة من مبدئه حتى الانتهاء.

قمر على سمرقند

وهي رواية مشهورة طويلة التي ينال الكاتب بها أكثر شهرة وأعظم صيتا بين القراء كما أطاحت له جائزة كبيرة للأدب في عالم العرب وهي جائزة ساويرس عام ٢٠٠٦ م.

الرواية تبدأ برحلة كبيرة أقامها "علي" الذي يقول الكاتب بأننا من مصر إلى سمرقند من أوزباكستان. وكانت منطقة من مناطق سويت الشعبية. يصل الكاتب في بداية الرواية إلى موقف السيارات من مطار طاشكند، وهو يريد الذهاب إلى سمرقند ويبحث سيارة ملائمة لرحلة طويلة. فاذا يجيء إليه رجل قائلا في لغة عربية فصيحة "سأخذك إلى سمرقند إن شاء الله" وقرب كلامه في اللغة العربية الكاتب إليه ولكن سيارته كانت قديمة بالية. أخيرا عزم الكاتب أن يذهب معه معتمدا على قوله.

ثم تجري الرواية كأنها وصف رحلة التي يسير الكاتب مع هذا السائق اسمه نور الله، وكان هذا السائق رجلا غريبا في الأخلاق والسلوك ولهذا السبب صار الكاتب معروضا لهجوم الرجال عدة مرات. هكذا القصة تجري كأنها رحلة طويلة في باب الأول يسميه الكاتب "حكايات السهوب". وفي آخر هذا الباب تتحول الرواية إلى تاريخ إسلامي، نراها

لما وصل الكاتب قريب سمرقند يقول السائق قبل أن ندخل إلى سمرقند علينا أن نزور
ضريح الإمام البخاري.

وعند مقام البخاري يظهر أمام الكاتب وجهها آخر لنور الله. لأن الناس يدعوا له باسم
سيدنا ومولانا، وهم يقبلون يديه ويتبركون منه. نستطيع أن نقرأ دهشة الكاتب من
سؤاله للسائق من أنت يا شيخ...؟

يغمغم وهو يلتقط حبة من الكرز وهو يقول
ومن أكون عبد من عبادة السالكين في مناكب الأرض
فسأل الكاتب في إصرار

"أعني من أنت حقا أيهما الحقيقي السائق على الطريق أم الإمام المبجل في مقام
البخاري...؟"

وفي باب الثاني سماه الكاتب حكايات بخاري يعرض السائق نور الله أيامه الماضية التي
كان فيها طالب مدرسة دينية عند جوار مقام الإمام البخاري، وكانت تلك الأيام بداية
انهيار قيم الإسلام في المجتمع بهجوم الشعوبية. وهو يوضح ما رأى في أيامه المدرسية
كيف كانت هجوم الشعوبية على ثقافة الإسلام. حتى وقع نور الله في ورطتهم، وكانوا
أوقعوه بورطة الحب والغرامة، وقد انسلت الشعوبية إلى مدارس دينية بمنع الدراسة
اللغة العربية أولاً، لأن كل العلوم الشرعية في اللغة العربية وبمنعها يستطيع أن يدفع
عن نشأة الإسلام ويهدم ثقافة الدينية.

وبين هذه الأفضية يختتم نور الله دراسته في تلك المدرسة. ثم تحكي الرواية واقعات مختلفة في حياة نور الله ومنها زيارته إلى مصر ويلاقي أثناء هذا السفر رؤساء إخوان المسلمين من مصر مثل سيد قطب وحسن البناء. هكذا تسير الرواية بين أشخاص التاريخية في هذا الباب. أخيرا نرى أن نور الله يعين قاضيا في سمرقند، بيد الشعبية ليس عنده أي مؤهلات سوى دراسته في مدرسة دينية بضع سنوات.

وفي الباب الثالث حكايات سمرقند يسرد الكاتب أحوال سمرقند بعدما هاجم عليه الشعبية السوفيتية، وهي التي يزورها الكاتب مع السائق نور الله، وفي هذا الباب نفهم وقارة نور الله في قلوب الناس يقول واحد منهم عنه " شيخ مبارك زار الأراضي المقدسة وأمسك بأستار الكعبة وتولى بماء الحول الساخن في مقامي "اسفي" لم يعد هناك الكثير من امثاله هذه الأيام."^{١٢٧} وكذلك في هذا الباب يلمح الكاتب إلى تراث سمرقند من عهد الإسكندرية حتى يهاجم الشعبية عليها. نرى آثار السوفيتية في كل مكان عند المقام البخاري ولكن أهلها يحتفظون في قلوبهم المحبة مع اللغة العربية والدين الاسلام. ولكن الكاتب يقول عن أحوال المسلمين اقتصاديا واجتماعيا، "أهل البلاد هنا كالصفحة البيضاء، خرجوا من سجن الشيوعية الطويل، لا يعرفون شيئا عن الإسلام إن علينا نعلمهم مبادئ الدين الجديد كأنك تعلم الأطفال."^{١٢٨}

^{١٢٧} قنديل، الدكتور محمد المنسي، قمر على سمرقند، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية ٢٠٠٦ م ص ٣٧٤

^{١٢٨} المرجع السابق ص ٣٧٤

وفي باب الأخير يسرد الروائي قصة "علي" بطل الرواية بقوله "حكاييتي أنا" وهو يقص على نور الله قصته وكان علي ولد رجل عسكري وهو يقول عن أبيه في الرواية "هل تريد أن تعرف ماذا يشبه أبي هل قمت بزيارة إحدى المعابد المصرية القديمة ورأيت الصور الجانبية المرسومة على الجدران، أبي كان واحدا من هؤلاء لم أستطيع أن أرى منه إلا ذلك الجانب الجامد من الوجه رغم أنه لم يكن ملكا ولا فرعوناً".^{١٢٩} وكان أبوه يريد أن يلحقه بالمدرسة العسكرية ولكنه يتمنى أن يدرس في كلية الطب. وفي أول الأمر ألحقه أبوه في مدرسه العسكرية، ولكن علي لم يستطع أن يتابع دراسته في المدرسة العسكرية لقد أدى هذا الأمر إلى قضية طويلة بينه وبين أبيه. أخيرا أدمن له أبوه بالشفاعة رجل يعمل في مدرسة عسكرية بمصر. الآن جاء "علي" أن يزور ذلك الرجل في سمرقند. وفي هذا الباب يوضح الكاتب علاقة علي مع أسرته في أيام الطفولة والشباب وكذلك أيام دراسته ولحظاته الملونة في الكلية مع حبيبته سلوى جوهر وغير ذلك من الأحداث الواقعة في حياته. ولا شك نستطيع أن نقول إن هذه الرواية تتيح للقراء أكثر متعة القراءة كأنها رواية وكذلك كأنها كتاب تاريخي ووصف رحلة، تسير الخيالات فيها كسيل شلال، يزينها الألفاظ والعبارات. ومنها نفهم مقدر' الإبداعية لهذا الروائي الجليل.

كتيبة سوداء

«كتيبة سوداء» رواية طويلة واحدة من الأعمال الإبداعية للأديب «محمد المنسي قنديل» صدرت عن دار الشروق في القاهرة في عدد من الطبقات بدأت الأولى في سنة

^{١٢٩} قنديل، الدكتور محمد المنسي، قمر على سمرقند، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية ٢٠٠٦ م ص ٣٧٤

٢٠١٥ فيما جاءت طبعها السادسة في عام ٢٠١٩ وقد صدر له من قبل أكثر من عمل إبداعي نال اهتماماً كبيراً في الأوساط الأدبية والنقدية، يسرد الكاتب فيها قصة معلقة بالتاريخ العالمي والتاريخ المصري.

الرواية تبدأ بقصة تاجر يبيع البندقية اسمه "ود الزبير". يجيء ود الزبير إلى قرية من قرى بلدة تسمى "بحر الغزال". وكانت هذه القرية تجاور لغابة كثيفة وكان أهل القرية تعيش على مخافة من هجوم تمساح كبير. يقتل ود الزبير هذا التمساح ببندقية التي كانت في يده. وصل الخبر إلى سلطان هذه البلدة فجاء إلى ود الزبير ليشتري منه البندقية، وكان السلطان أكثر دهشة عن هذه الآلة الصغيرة التي يستطيع بها أن يقتل حيواناً كبيراً. نقرأ دهشته وعجبه خلال السطور في الرواية "يشير السلطان للبندقية محذراً أن يلمسها: هذا الشيء الصغير فعل هذا...؟ هل يقدر على الاسود والفيلة...؟ كما توقع، يقودهما الحديث لبداية صفقة بأسرع مما تتوقع يقول ود الزبير في قوة: إنها قادرة على قتل كل أعدائك أيها السلطان، وأن تجعلك السلطان الأوحى في هذه الغابة." ١٣٠

وكذلك فهم السلطان أن الحاجة إلى البندقية هي أشد وأقوى وأمس ولكن الثمن الذي قالها ود الزبير كان غريباً ومقترحاً. لأن ود الزبير يريد مقابلها عشرة عبيد لبندقية واحدة. كثيراً من المساومات والمكالمات يقر السلطان أن يعطيه العبيد ولكن العبيد ليس عنده

١٣٠ قنديل، الدكتور محمد المنسي، كتيبة السوداء، دار الشروق، القاهرة ٢٠١٥ م ص ١٧

موجود. وقد أدى أمس الحاجة إلى البندقية إلى أن يرتكب الملك جورا عظيما وهو اختطاف الرجال الأحرار من بيوتهم.

هكذا اختطف الملك الرجال الأحرار من بيوتهم وأتاح لودي الزبير يدا بيد مقابلة للبندقية. وذهب بهم التاجر معرضا وجهه عن بكاء نساءهم وأطفالهم. ينتقل بهم ود الزبير إلى شاطئ آخر ومن هنا يحاول أن يبيع العبيد ومع ذلك يحاول أن يجمع البنادق. وفي هذه المحاولة يصلوا علاقته إلى امرأة إفرنجي تسمى "السنيرة"، التي لها علاقة وثيقة وتوصية خاصة من باشا الكبير في مصر، ولكن سوء حظه مارسها ممارسة فاحشة. وبعد أيام قليل أخذه رجال الشرطة مع ما عنده من البضائع والعبيد.

ثم تتحول الرواية تحويلا تاريخيا هي تاريخ الملك ماكس مليون وزوجته شارلوت. وفي هذا التحويل يوضح الكاتب تاريخ العالم السياسي عند استيلاء نابوليون على العالم. وكذلك نرى عن العبيد الذين أخذهم التاجر من قرية "بحر الغزال" صاروا جنديين منشطين في التدريب والأعمال. وهم الذين يعرفون بكتيبة السودان، وهذه الكتيبة سوف تلتحق في جيوش ماكس مليون الذي وكله نابوليون على أمريكا الجنوبية ويصل إلى مكسيكو مع جيش كبير.

وبعد ما وصل ماكس مليون وزوجتها شارلوت إلى أرض مكسيكو تجري الرواية عبر عدة محادثات وواقعات بعضها تاريخيا وبعضها خياليا. نرى في هذه الاحداث والواقعات مشاركة هذه الكتيبة وقائدهم سماه الكاتب باسم جبرة الله. تجري الرواية في حياتهم عند تجربة مختلفة وخيالية. مع ذلك يوضح ما وقع في العالم في إمبراطورية نابوليون تاريخيا.

هكذا تجري الرواية حتى نرى فشل ماكس مليون في حكم أمريكا الجنوبية والتفرقة بينه وبين شارلوت وغير ذلك من الأحداث والواقعات خياليا وتاريخيا. وأخيرا نرى في الرواية أن هذه الكتيبة المصرية المعروف بكتيبة السودان تفوز في إعادة النصر والاستيلاء لجيش نابوليون.

يوم غائم في البر الغربي

تُعد هذه الرواية واحدة من أبرز الأعمال التي قدمها الكاتب الروائي المصري المعروف محمد المنسي قنديل، وقد حظيت بشهرة واسعة في الأوساط الثقافية المختلفة، حيث نالت إعجاب القراء والنقاد على حد سواء. في هذه الرواية، يأخذ قنديل القارئ في رحلة عبر التاريخ المصري الأصيل، وذلك من خلال سرد قصة الفتاة "عائشة"، التي واجهت تحديات صعبة خلال مسيرتها الطويلة، والتي تبدأ من صومعة الراهبات المسيحيات، ثم تنتقل من الصعيد إلى القاهرة، حيث تتجول بين معالمها التاريخية المصرية وتلتقي بشخصيات تاريخية، في رحلة تعكس رؤية فتاة مصرية عربية اضطرت إلى التخلي عن دينها وثقافتها لمواجهة الحياة. وقد نُشرت هذه الرواية عن طريق دار الشروق بالقاهرة عام ٢٠٠٩م.

الرواية تبدأ بقصة عائشة فتاة صغيرة تبدو مع أمها في شاطئ نهر، تريدان أن تتجاوزاها قاصدة رجلا يرسم الوشم، وهي تريد أن ترسم وشم الصليب وتحتمها اسم "ماري" على ذراعي عشاء لأنها تريد أن تلحقها بصومعة الأخوات المسيحيين في أسبوط. لأن الأم تهرب بها من ظلم عمها بعد ما مات أبوها، أن عمها يضطهد ها نفسيا وجنسيا. وقد يوضح

الكاتب عن أمس حاجتها إلى التحاق عائشة بالصومعة في المحاورة التي دارت بينها وبين أم الرئيسة، تقول أثناء محاورتها، " جئت لأنقذ ابنتي.. وليس لإثارة الشقاق.. وجودها هنا سر، سوف أحمله معي إلى القبر."^{١٣١}

هكذا ألحقت الأم عائشة بصومعة المسيحيين، ورجعت إلى بيتها. ثم تجري الرواية بين الأحداث التي تقع في حياة عائشة، مرة كانت تعمل في فرقة من دعاة المسيحيين فسألها واحد من الفلاحين "ألسنت عائشة بنت المرحوم محمد أبو العينين...؟"، عرفت عائشة أنه قد ميزها ولكنها لم تستعد أن تقر هويتها، رجعت فجأة مع الدعاة. وكذلك من أهم الواقعة التي وقعت في أيام صومعتها هي حمل أخت مارجرات، وقد بدا أن "رزق" واحد من عمال الصومعة كان سببا لهذه الجريمة. أخيرا ذهب بها موظفو سفارة الأمريكية من المدرسة وأخذ "رزق" بالشرطة ومع ذلك كانت هذه الواقعة سببا لخروج عائشة من هذه المدرسة لأنها اتهمت مشاركتها في واقعة مارجرات. هكذا يختتم الروائي الباب الأول سماه باسم "أسيوط".

ومن الباب الثاني الرواية تجري بشتى الحوادث التي وقعت في حياة عائشة، وفيها كثير من الرفيعات والوضعيات في عيشها وعملها حتى استطاعت أن تكون علاقة مع الباشا الكبير وكذلك أثناء هذه الحوادث تفوز أن تكتسب قلوب غير واحد من الشبان، كانت لها علاقة شديدة مع شاب اسمه "هواردكارتر". وكذلك يعالج الكاتب بين هذه الاحداث عما وقعت بالاحتلال الإنجليزي والفرنسي على ثقافة العرب والاسلام. هكذا نرى أن

^{١٣١} قنديل، الدكتور محمد المنسي، يوم غائم في البر الغربي، دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٩ م ص

الرواية تجري بين الواقعات التي تقع في حياة هذه الفتاة ومع ذلك يصور ما وقع في مصر الإسلامية من الأحداث الاجتماعية والسياسية في احتلال الإنجليز والفرنسيين، ومع ذلك نفهم منها الفرص الجديدة التي تتاح للاحتلال للمدنيين من الاشغال. كما نرى تنال عائشة الرفعة في العمل وهي تعمل كأنها مترجمة بين اللغتين.

قصة الرواية تدور في عدة مواقع التي تبين فيها تاريخ مصر وجغرافيتها، وإلى تلك الواقعات تحيء كثير من الشخصيات التاريخية حتى من عصر الفراعنة. تحصل عائشة على شغل في جريدة "اللواء"، وأثناء شغلها في هذه الجريدة تسير القصة إلى عدة واقعات سياسية تاريخية خاصه إلى تاريخ كفاح الحر ضد البريطانية والإفرنج. ومع ذلك في نفس هذا الوقت تبدأ عائشة علاقة مع شاب اسمه "مختار" الذي يدرس في كلية الفنون، ولكن أخذه الشرطة وسجنه لمشاركته في حركة احتجاج ضد الحكومة وبعدما رجع من السجن أعرض عن عائشة وعن وعده إياها. وبعد ذلك وقعت في حياتها مأساة أخرى وهي موت زعيم جريدة "اللواء" مصطفى كامل فاضطرت عائشة أن تعود إلى قريتها التي ولدت فيها، وهناك أمها مريضة على السرير.

صارت عائشة في حاجة ماسة أن تهرب من قريتها لأن عمها "عمران" يقترب منها بإرادة سيئة. أخيرا وقد لجأت إلى بعض المومسات. هكذا تصير حياة عائشة في أواخرها كارثة بالغة. ومع ذلك يلمس الكاتب كثيرا من الأحداث أثناء بيان حياتها التي أثرت في تاريخ مصر حتى صنع قناة "سويس". فلا شك أن الكاتب يذهب بنا بين أسطورة هذا الكتاب

إلى أحسن متعة وألد قراءة وألمس تصوير في حياة المصرية في نهاية القرن التاسع عشر
وبداية القرن العشرين.

أنا عشقت

هي رواية مشهورة من الروايات التي ألفها الدكتور محمد المنسي قنديل تالية لروايته
"يوم غائم في البر الغربي". وقد تحولت هذه الرواية إلى مسلسل عربي في نفس اسمه
لبطول أمير كرامة وداليا مصطفى ونجلاء بدر وغير ذلك من الفنانين المشهورين في مصر،
فقد استخدم الكاتب في هذه الرواية أسلوباً جديداً في عرض الشخصيات والأماكن
والباقى عناصر الرواية. اختار الكاتب الأسلوب الواقعي في تصوير الأحداث متجنباً
الهروب من الواقع إلى الخيال.

تبدأ الرواية مع سير العاشقين في مدينة القاهرة، الشاب "حسن" يعجل المشي إلى محطة
القطار، وخلفه تجمد عاشقتها "ورد" وهي ما زالت تتوسل إليه ألا يبعد عنها، ولكن حسن
في حاجة ماسة للذهاب نقرأ في الرواية كم يألم الفتاة فراقه من قولها "أرجوك يا حسن
لا تسافر.. أنت تغيب طويلاً سيكون هذا قاسياً عليّ". ولكن حسن استقر على عزمته
حتى يبعد عنها في ذلك المحطة القطار، ولكن الفتاة ليست قادرة على أن تقبل ذلك
الفراق وسقطت مغى عليها حتى صارت جامدة لا حراك لها.

لا تزال الفتاة في حالة طارئة منذ تلك اليوم، ليس لها أي حركة ولا إشارة إلا نبض قلبها.
ووصلت في المستشفى إلى طاولة "علي" طالب طب نهائي، حاول "علي" أن يبحث عن
الحسن خارجاً من المستشفى لأنه يؤمل إذا عاد الحسن ستعود الفتاة إلى الحياة. يستعد

"علي" أن يتحمل كل المشقة لإنقاذ هذه الفتاه حتى نطن أنه قد وقع في عشق هذه الفتاة الجامدة. كما يقول الكاتب في الرواية "كان الثلاثة فقط هم من يعرفون سر رحلتي، أو هكذا كنت أعتقد، ولا أدري إن كانت ورد قد شاركتنا في ذلك السر أو لا، كل مناقشاتنا كانت تدور تحت عينها المحملتين، من المؤكد أنها سمعت وأحست وتعرفت إلي، لا يمكن أن يكون هذا المس من الجنون من طرف واحد، لماذا ربطت نفسي بمصيرها؟ هل وقعت في عشقها؟ وهل من أجل هذا العشق الأحمق أذهب للبحث عن حياها الحقيقي؟"^{١٣٢}

ثم تدور الرواية بين رحلة "علي" باحثا الحسن وتقع فيها كثير من الواقعات والأحداث. حتى وصل إلى ملجأ حسن التي يسميها قلعة الكبش، ومنها يعمل مع بعض من الشبان أعمالا غير شرعية، وكان ذلك الالتقاء قاسيا على علي لأن واحدا من اصداقاه حسن قد حاول أن يقتل علي، ولكن حسن لم يعزم أن يقتله ولكن أخذه ولطمه وهاجمه وذهب به إلى "ذكرى البرعي" التي عرفه عن الحسن.

ومن هذه النقطة من الرواية تجري الرواية في قصة "ذكرى البرعي"، وفي حياتها وشخصيتها وتجربتها، وكذلك في علاقتها مع "أكرم البدري" ثم مع "باشا الكبير". وأخيرا نرى أن حسن يقتل باشا الكبير وكان يمارس الجنس مع ذكرى وقتل أيضا الذكرى أمام علي، يفهم "علي" أن هذا القتل العنيف كان احترافيا لأكرم البدري، وبعد هذا الحدث يعود حسن مع علي منصرفا من فرقته قاصدا المستشفى التي تستلقي فيها ورد. وهنا

^{١٣٢}قنديل، الدكتور محمد المنسي، أنا عشقت، دار الشروق القاهرة ٢٠١١ ص ١٠٨

يحدث كما ظن "علي" أن ورد تعود إلى الحياة بحضور حسن ولكن علي يحاول أن يبرز حقيقة شخصيه حسن ولكنه يفشل أمام عشق "ورد" إياه.

طبيب أرياف

هي رواية ألفها الدكتور محمد المنسي قنديل خلال زمن كوفيد، وأتمها الكاتب كما نرى في آخر صفحاتها في أيام عزلته أثناء الوباء. وطبعها دار الشروق سنة ٢٠٢٠ م. وهي تجربة جديدة وتصور واقعية مختلط بالخياليات عن الحياة الحقيقية في الريف المصري.

وفي قرية من قرى الريفية تبدأ الرواية بمجيئ طبيب جديد إلى مركز الصحة الحكومية، كان هذا الطبيب شابا جميلا يقدمه الكاتب بصيغة المتكلم. ثم يسرد القصة في لسانه وكانت هذه المركز الصحية قديمة وإمكاناتها ضيقة. يبدأ الطبيب الجديد عمله فيها، وعلى الرغم من ضيقها كانت هذه الوحدة ملتجئا وحيدا لسكان المساكين في هذه القرية، ونستطيع ان نقرأ أهميتها في تصويره عنها " أم تحمل طفلا ضامرا، يعاني من سوء التغذية، ماذا يمكن أن أفعل له؟ شاب يشكو من أن بوله كله دم، كليته تم تدميرها بالكامل، أشخاص يعانون من أورام ودمايل متقيحة وجروح ترفض الاندمال، ليس هناك مرض بسيط، لا يستسلمون ولكنهم يعانون في صمت لأنه لا توجد وسيلة غير المعاناة. وجوههم متداخلة، لا أدري كيف سأذكرها عندما يحين موعد صرف

الدواء." ١٣٣

^{١٣٣} قنديل، الدكتور محمد المنسي، طبيب أرياف، دار الشروق القاهرة ٢٠٢٠ م ص ١٨

ثم تدور الرواية بين الحوادث والواقعات التي تقع في حياه هذا الطبيب الذي يمارس عمله في ريف من أرياف مصر. نرى في هذه الوقائع كثيرا من المصادفات التي تقع في حياة الإنسان يضطر الإنسان فيها أن يلجأ إلى طبيب يمارس قريبا، وكذلك تلمس الرواية عن حبه وسياسته كما نرى في الرواية محاورة بينه وبين عاشقته "تقول: هل تضمن لي ألا تعود للسجن مرة أخرى؟ أقول: لقد استوعبت الدرس جيدا تركت السياسة للأبد.

تقول: ولكن السياسة لن تتركك في أي وقت سواء فعلت أم لم تفعل شيئا سيسعون خلفك." ١٣٤

النقطة التحول في الرواية هي وقوع الطبيب في علاقة غير شرعية مع الممرضة التي تعمل في الوحدة معه اسمها 'فرح' وكانت متزوجة ولكن زوجها كان مريضا حيث توجد في بوله دم، ولذا كانت يائسة على إنجاب ولد منه. وهذه العلاقة واقتراها إياه أدت إلى ممارسة جنسية بينهما، وهذه الحادثة صارت مؤثرة في حياه الطبيب وفي حياتها. لما علم الطبيب أن 'فرح' حامل منه طلبها أن تخلع زوجها، ولكن 'فرح' كانت تحبه لأنه كان ابن عمها وصديق طفولتها. وأثناء هذه الحوادث طلب 'عيسى' زوج الممرضة المساعدة من الطبيب بإعطاء النقود لأنه يريد مجاوزة الصحراء طالبا الحياة السعيدة وراءها. فاستعد الطبيب للمساعدة إياه لأنه كان راغبا في إبعاده عن 'فرح'.

١٣٤ قنديل، الدكتور محمد المنسي، طبيب أرياف، دار الشروق القاهرة ٢٠٢٠ م ص ٨٠

نرى في خاتمة الرواية أن الطبيب يعين في فرقه الانقاذ للرجال الذين فقدوا في الصحراء اثناء مجاوزة الصحراء. ومن هنا يوجد كثير من الجثث، وفيهم جثة 'عيسى' زوج المريضة 'فرح'. وظن الطبيب أن 'فرح' بعد هلاك 'عيسى' تتفرد له. ولكن كانت هذه الواقعة صراحة تقع على رأس 'فرح' وصارت كأنها مجنونة وصرخت بين الناس مشيرة إلى الطبيب "قتلت عيسى قتلت زوجي". ومع ذلك نرى في اختتام الرواية أن الطبيب يحصل ورقة رسمية من مديرية الصحة وفيها الموافقة على طلب النقل الذي قدم به في أول الوقت التي جاء فيه إلى هذه الوحدة.

كانت هذه الرواية مكتوبة عند ما يعزل الكاتب في بيته أثناء انتشار وباء كورونا، ولا شك نستطيع أن نقول إن هذه الرواية أحسن نتيجة إبداعية لهذا الأديب المبدع، وكذلك المصريون والقراء في أنحاء العالم ينتظرون ويرصدون إلى إنجازات بديعية من هذا الأديب العبقرى.

الباب الثالث: أهم قضايا المرأة في روايات المنسي

الفصل الأول: قضية الأراامل والمطلقات

الفصل الثاني: الدعارة، والنساء المومسات

الفصل الثالث: الفجر، والنساء الفجريات

الفصل الرابع: الوقوع في العشق المتهور

الباب الثالث

أهم قضايا المرأة في روايات المنسي

وقد عالج الدكتور محمد المنسي كثيرا من قضايا النساء في حياتها اجتماعيا واقتصاديا ودينيا وثقافيا، في مراحل حياتها المختلفة طفولة ومراهقة وشباب وشيخوخة، وكذلك كأنها بنتا وزوجة ووالدة وموظفة. وكان أسلوبه في معالجة مشاكل النساء معالجة مباشرة يبين فيه حياتهن بلا معتقدات الكلمات ولا مستندات التراث. أسلوبه المباشر والصريح يساعد على تعزيز الوعي والفهم العميق للتحديات التي تواجهها النساء في مجتمعاتنا. ومن أهم القضايا التي أبرزت روايات المنسي من قضايا النساء:-

الفصل الأول: قضية الأرامل والمطلقات

الأرملة كل امرأة ليس لها زوج، ولكن يطلق على من فارق زوجها كما قال ابن قتيبة " سميت أرملة لما يحصل لها من الإرمال وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج " ^{١٣٥}. وإذا توجهنا إلى حياة النسوة الأرامل والمطلقات نرى كثيرا من المشكلات التي تواجه مثل هذه النسوة في كل مجتمع سواء كانت من المجتمع الهندي والمجتمع المصري، لأن النساء في مجتمع العرب يعشن تحت ظلال أزواجهن مفرحات بسروره ومحزونات بعبوسه. وفي فترة تمشي حياتها بدون مشقة ولا ازدحام يفرق القضاء بينها وبين بعلمها إما بقبض روحه أم بغضبه عليها، وكيفما كانت الأسباب تؤدي الأمر إلى وحدتها، وهي تضطر أن تواجه الحياة بين أعين الناس اللاتي ترمق عليها إما أن يكون طمعا في جسمها أم في مالها. وكذلك نرى كثيرا من المشكلات التي تواجه هذه المرأة منها مشكلات اجتماعية واقتصادية ونفسية. ومن المشاكل الاجتماعية الرئيسية التي تواجه المرأة من الأرامل والمطلقات هي المواقف السلبية والتمييز الاجتماعي الذي يمكن أن يؤثر على حياتهن بطرق متعددة، كثير من الناس ينظرون إليهن نظرة غير مروءة وغير شرعية، مثل اعتقاد البعض أنهن غير مستقرات عاطفياً أو أنهن سبب في فشل علاقاتهن السابقة. ويظنون أن هذه النساء يخفين سيء الأخلاق في سيرتهن، ويحاولن أن تجتذب الشبان إلى دوائرهن. نرى في روايات

^{١٣٥} النووي، الإمام، شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٩٢ هـ، ج ١٨ ص ١١٢

الدكتور محمد المنسي صورة جيدة تعرض المشاكل التي تواجه المرأة في مراحل الحياة في تصوير بعض من الشخصيات من النسوة اللاتي تواجه كثيرا من المشاكل بفقد أزواجهن وفي رواية " قمر على سمرقند " يحكي الكاتب قصة البطل في نمط محاكاة نفسية من الفصل الذي سماه ب " حكايتي أنا " نرى أثناء سرد القصة محاوراة بين علي وأبيه يقول الأب وهو يحاذر ابنه لما يخرج إلى فتاة رسامة اسمها "فايزة " عن حالتها، نفهم منها كيف ينظر المجتمع إلى فتاة إن كانت أرملة، نقرأ المحاوراة من الرواية:

" سمعت أنك ذاهب اليوم إلى منزل العقيد التهامي.

أوشكت اللقمة أن تقف في حلق "علي" هتف متشككا:

_ كيف عرفت؟

_ من سيكون غيرها، لقد اتصلت بي "فايزة" بالأمس، كانت تسأل عنك، أخبرتني أنها اتفقت معك على أن تقوم برسمك.

كان يتحدث عن الأمر ببساطة، وكان "علي" مأخوذا بالجراءة التي تتصرف بها "فايزة"، واصل تقليب الصحيفة ومط شفثيه وهو يضيف:

_ تقول إنها اكتشفت في وجهك شيئا يصلح لأن يكون موضوعا للوحتها، في الحقيقة لم أفهم أبدا شيئا من رسم هذه الفتاة ولا من تصرفاتها أيضا.

نهض "علي" واقفا وهو يمسح فمه بأطراف المنشفة، قال الأب ملاحظا:

_ أنت تعرف طبعاً أنها أكبر منك سناً، وهي أرملة، فتاة سيئة الحظ.

كان صوته خالياً من الشفقة، لم يبد أيضاً اعتراضاً على الذهاب إليها، تركه يوجه
بخياراته، يخوض تجربته ويحدد موقفة من "فايزة"، ومن بقية بنات قادة الأسلحة
الآخرين. " ١٣٦

نستطيع أن نفهم من هذه المحاوراة التي جرت بين البطل وأبيه موافقة المجتمع تجاه مثل
هذه المرأة التي تعيش وحيدة بعد ما فقدت أزواجهن. وفي هذه المناسبة نراها خالية من
الأبناء ومعايشة بين العقبات والمضرات. ولكن ربما كانت هذه المرأة والدة، وهي تحارب
العيش ملاطمة الأمواج لتتربي ذرياتها من بيت زوجها المفقود بين أقاربه المعدود. نرى في
رواية "يوم غائم في البر الغربي" امرأة وهي والدة لشخصية رئيسية تحارب محاربة
شديدة لتربية ابنتها عائشة بين إخوة زوجها بعد ما فقد والدها.

وفي رواية "يوم غائم في البر الغربي" نرى أن والدة عائشة تحاول أن تنقذ ابنتها من أخي
زوجها الذي تزوجها بعد موت زوجها، واختارت لها طريقة غريبة وهي تلحق ابنتها بصومعة
نصرانية قائلة إنها اعتنقت مع ابنتها المسيحية ووشمت على ذراعي ابنتها الصليب دالة
عليها. نفهم الحالة التي اضطرت إلى هذه الأمور من المحاوراة التي جرت بينها وبين ابنتها
بعدما التحقت عائشة في الصومعة

^{١٣٦}قنديل، الدكتور محمد المنسي، قمر على سمرقند، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٢ ص ٥٨٢، ٥٨١

" ظلت عائشة صامته حتى اختفى صوت أقدام الراهبة، ثم التفت إلى أمها، وهي تحاول أن تحبس دموعها، بينما كان وجه الأم جافا تماما قالت: لماذا فعلت بي هذا؟! ولماذا تريدان أن تتركيني في هذا المكان؟

قالت الأم في حزم دون أن يبدو عليها أي بادرة من ضعف أو تراجع:

ماذا كنت تتوقعين مني أن أفعل..؟ هل كنت أتركك للعار والموت..؟

لقد الصقت بي العار بالفعل، كل هذه الأكاذيب التي رددتها حولي.

بل أنقذت حياتك، أنقذتك من ذلك الرجل الذي كان يحوم حول فراشك كل ليلة.

كان عمي.. بمثابة أبي..

ولكنه لم يكن كذلك... مات أبوك وأنت صغيرة، وضغط على الجميع، أقاربي وبقية أهل النجع، حتى أتزوج أخاه، هكذا جرى العرف، ولكن جسدي لم يطقه من اللحظة الأولى، ولم يستطيع أن يحمل منه، بقيت أنت فقط ابنتي الوحيدة، كان من الممكن أن أعود على حياتي معه، لولا الطريقة التي ينظر بها إليك، أو يحاول أن يتحسس بها جسدي، لم تفهمي قصده لأنك كنت صغيرة، ولكن الرعب أصابني.."^{١٣٧}

الباحث يشوف إلى مثل هذه الواقعة ويرى أن المرأة لم تواجه في حياتها أكثر مشقة وأضر منزلة من هذه الحالة المؤلمة، لا يصلح للبنات العيش إلا مع الوالدين وإن كان غيرهما من المحارم. يصور الكاتب هذه الحقيقة في الرواية بسرد القصة عبر حياة

^{١٣٧}قنديل، الدكتور محمد المنسي " يوم غائم في البر الغربي " القاهرة دار الشروق ٢٠٠٩ ص ٣٤، ٣٣

عائشة. نرى فيها أن عائشة تضطر أن تعود إلى بيت أمها بعد ما صارت فتاة جميلة وعرفت أن أمها مريضة وهي تطلب أن تراها قبل فراقها

ولكن كانت هذه المعلومة ورطة نصب لها عمها لأن يلحقها إليه، نفهم عن خدعته ومكره لما نقرأ في الرواية قدوم عائشة إلى بيتها. " ظهر البيت واضحا رغم الظلمة، كان أبوها هو الذي اختار موقعه وأشرف على بنائه، تمتد خلفه الأراضي التي تخصهم، أسرع إلى الباب المغلق ودقت عليه بقبضتها، ستخرج أمها في أي لحظة وتأخذها في أحضانها، وليكن ما يكون، ولكن الباب ظل صامتا، أخرج 'عمران' من جيبه مفتاحا ضخما مربوطا بخيط من "الدوبارة" وبدأ يديره في الفتحة، هل اغلق الباب على أمها من الخارج طوال هذه المدة؟

انفتح الباب فاندفعت داخله، ظل هو واقفا في الفناء، تقفرت فوق السلالم الطينية إلى حيث توجد غرفة الأم، انبعثت من الغرفة ضوء خافت، أمل واهن وسط الشك والظلمة، وقفت لاهثة أمام الباب ونادت اسمها للمرة الأولى منذ شهر طويلة، دفعت الباب الموارب ودخلت الغرفة نصف المعتمة، مصباح غازي تغطيه طبقة من السناج، دولاب مفتوح تطل منه ثيابها، في المنتصف يوجد سريرها النحاسي مسدل عليه "ناموسية" بيضاء نادتها مرة أخرى كانت رائحتها تملأ الغرفة ولكن لا رد، أزاحت الأستار، السرير خال، صاحت منادية، توقعت أن تخرج إليها من مكان ما وتأخذها في أحضانها ولكن كل شيء ضل صامتا.

شبهت في دعر وهي تتراجع، خرجت من الغرفة وقفت في أعلى السلم وكان هو واقفا في

الأسفل صلدا مثل جدار، هتفت به:

- لا يوجد أحد في الغرفة... أين أمي؟

قال وهو يعبث بشاربه: في المقبرة..

أسندت ظهرها للحائط وانفجرت الدموع من عينيها... يا ربي.. هذا ما كنت أخشاه، يا

ربي.. لن أراها بعد اليوم، لم تعد ساقها قادرتين على حملها، انهارت جالسة على الأرض

لا تشعر به وهو يصعد السلم يقف أمامها يراقب عبراتها المتلاحقة بوجه جامد يقول:

- لا جدوى من البكاء الآن لقد ماتت منذ عشرة أيام..

رفعت رأسها لا تراه بوضوح، لقد كذب عليها ونجح في استدراجها، سمعته وهو يقول

ساخرا:

لقد أجادت أمك أن تخفيك ولكن هذه الافندي الأهيل الذي جاء من مصر كشف عن

كل شيء" ١٣٨

وهنا تضطر عائشة أن تعيش تحت عمه الذي يضطهدها ويهجم على جسدها حتى

صارت حاملا منه، لكن بحسن حظها جاءت إليه المنية فجأة وسقط على الأرض وهو

^{١٣٨} قنديل، الدكتور محمد المنسي "يوم غائم في البر الغربي" القاهرة دار الشروق ٢٠٠٩ ص ٣٤٥، ٣٤٠

فاشل قلبه أمامها. هكذا فشلت هذه الأم الأرملة في جهودها على أن تنقذ ابنتها من جريمة أخي زوجها.

وفي رواية " طبيب أرياف " نرى امرأة أرملة مشكلتها أعظم وأشد من الآخرين، اسمها "جلييلة" نراها أولا تجيء إلى طبيب الريف وتعرض أمامه ما أصابها من الوهن والمصيبة نقرأ من الرواية ما أصابها "... وتتردد قليلا قبل أن تحدثني بأنها تشعر بغثيان شديد في كل صباح ولم تعد تطيق العديد من الاطعمة، كما أنها تشعر بثقل في صدرها، أعراض عادية لولا هذا القدر من الارتباك والخوف الذين يبدوان عليها، أقول لها: أنت متزوجة بالطبع.

تهز رأسها بالنفي وتقول: مات زوجي قبل عامين

أسير في سياق الأسئلة الطبيعية، ولكن لم يكن هناك مجال للتوقف: ماذا عن العادة الشهرية؟ هل هي منتظمة؟

تتوقف قليلا مترددة في الإجابة، ترمقني ربما لتعرف هل أنا من أهل للثقة أم لا، تقول بتردد: كانت منتظمة، ولكنها توقفت منذ شهرين.¹³⁹

نشاهد مثل هذه المشكلة كثيرا في كل مجتمع، إن المرأة التي تعيش وحيدة بعد وفاة زوجها وهي معرض للطامعين الذين ينظرون إليها نظرة تعشق على جسدها. ربما تكون تسقط في هذه الورطة من العشق. ممكن أن تكون في هذه العلاقة ممارسة جنسية أكثر من

¹³⁹قنديل الدكتور محمد المنسي " طبيب أرياف " دار الشروق القاهرة ٢٠٢٠، ص ٤٢، ٤١

عشق المراهقين والشباب، يمكن أن تنشأ عواطف معقدة لدى المرأة الأرملة تتراوح بين الوحدة والحاجة للتواصل العاطفي وبين الميل إلى الشعور بالحب والانتماء، يسقط بعض الأشخاص في هذه العلاقات بسبب الحاجة إلى الاستقرار العاطفي أو البحث عن الدعم النفسي. ولكن بعدما وقع الأمر تكون عيشة المرأة أكثر تضرراً لا سيما إذا صارت حاملاً في هذه الممارسة.

وقد صور الكاتب هذه المشكلة أحسن تصور بسرد قصة المرأة " جلييلة " في رواية طبيب أرياف، ربما كانت هذه الإبداعية نتيجة من تجربة الكاتب، لأن الكاتب كان يشغل طبيباً في أرياف مصر بعدما تخرج من كلية الطب بعض السنين. ومن المحاور التي تجري بين الدكتور وبينها نفهم كيف كانت تحلل مثل هذه المشكلة في أحوال القرية في مصر.

" أقول: وماذا عنه؟ لماذا لا يتزوجك، ويصبح كل شيء شرعياً؟

تضرب بيديها على فخذيها: لا يستطيع، ولا أنا أستطيع، لا أحد يريد طفلاً، عليك ان تساعدني، أنا ما زلت في الأشهر الأولى.

أنظر إليها مستغرباً: ماذا تتوقعين مني أن أفعل؟

تمسك على البكاء: أريد دواء يساعدني، يجعل دمي المحبوس يسيل.

أقول وقد بدأ صوتي يعلو: لا يوجد عندي مثل هذا الدواء، ما تريدين هو خارج من تخصصي وإمكاناتي، وفوق ذلك كله ضد القانون.

تهتف: اخفض صوتك أرجوك، ربما كانت أذناه على الباب.

أشعر فجأة بالشفقة عليها، أدرك فجأة مود الورطة التي أوقعت فيها نفسها، لحظة الضعف التي ستدفع ثمنها غاليا، أهمس: ابحثي في القرية، ولكن في سرية، لا بد أن هناك امرأة عجوزا يمكن أن تساعدك على تفريغ رحمك، مثل هذه المرأة موجودة في كل قرية. تهمر دموعها وتقول بيأس: ستفضحني.

أؤكد لها: لن تفعل، مهنتها أن تغطيه على الفضائح لا أن تكشفها، ادفعي ما تطلبه منك، وسوف تحفظ سرك.^{١٤٠}

هكذا يصور الكاتب محمد المنسي قنديل في رواياته أمورا كثيرا يتعلق بالحياة النسوة الأرامل وحوادثها التي يواجهن في رحلة حياتهن، ومع ذلك نرى في هذه البيانات الإبداعية تجربة عميقة اكتسبها الكاتب من رحلته الحياتية التي اتخذها للخدمة والمهنة في شتى الأرياف من مصر. هذه التجارب الحياتية التي خاضها الكاتب تظهر بوضوح في تفاصيل رواياته، مما يضيف إلى أعماله بعدا واقعيًا وحقيقيًا. واكتسب قنديل من خلال تجربته في الأرياف فهما عميقا لقضايا الفقر والتمهيش الاجتماعي، وكيف تؤثر هذه القضايا على حياة الناس، خاصة النساء الأرامل. من خلال تصويره للواقع القاسي الذي تعيشه الأرامل والفئات المهمشة، يدعو قنديل إلى التغيير الاجتماعي والثقافي. يسعى لإلقاء الضوء على الظلم الاجتماعي والتحديات التي تواجهها هذه الفئات.

^{١٤٠} الدكتور محمد المنسي قنديل، طبيب أرياف، دار الشروق، القاهرة ٢٠٢٠ ص ٤٣، ٤٢

الفصل الثاني: الدعارة، والنساء المومسات

الدعارة والبغي مفهوم إلى " تقديم الإنسان نفسه للاختلاط الجنسي " العملية الجنسية " لعرض تجاري، معرضة أجساد النسوة لاكتساب المال سبيل يستعملها الإنسان منذ زمن قديم، وإلى هذا أشار الله تعالى بقوله " ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصننا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا".^{١٤١} " إن في الجاهلية إذا كان لأحدهم أمة أرسلها تزني، وجعل عليها ضريبة يأخذ منها كل وقت، فلما جاء الإسلام نهى الله المؤمنين عن ذلك وكان سبب نزول هذه الآية الكريمة، فيما ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلف في شأن عبد الله بن سلول. فكان له إيماء فكان يكرههن على البغاء طلبا لخراجهن ورغبة في أولادهن ورياسة منه فيما يزعم " ^{١٤٢}. وفي الحديث الشريف عن أبي مسعود رضي الله عنه قال " نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب وحلوان الكاهن ومهر البغي ".^{١٤٣}

^{١٤١} سورة النور، رقم الآية ٣٣

^{١٤٢} ابن كثير، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٣١

^{١٤٣} الإمام البخاري، صحيح البخاري رقم الحديث: ٥٣٤٦

كما نرى في كل مجتمع من مجتمعات العالم لا يخلو المجتمع المصري عن الأزمات التي تثير العاهرات والنساء المومسات. وقد أخرج الأستاذ " يحيى حقي " ^{١٤٤} صفحات كثيرة من كتابه " خليها على الله " للحديث عن الدعارة، لأن له معايشة مع هذه النساء كأنه معاون لهن. وله دراسة عن " البغاء في القاهرة " وهو يقول في هذا الكتاب "زيادة نسبة البغايا في محافظات الوجه البحري على مثيلاتها من محافظات الوجه القبلي حيث الناس أشد متماسكا بالتقاليد وحيث الضبط الاجتماعي أشد صرامة " ^{١٤٥} وتشير الدكتورة نوال السعداوي إلى " أن المومسات لسن إلا إحدى الظواهر الاجتماعية للحضارة " الذكورية " القائمة على " الأبوية " وإن هؤلاء التعيسات من كبش الغداء لهذه الحضارة " ^{١٤٦}

الروائي الجليل محمد المنسي وهو يعالج في رواياته كثيرا من الأحداث والقضايا التي تثير الدعارة والنساء المومسات، وهو يأتي بشخصيات مختلفة في شتى الروايات لبيان حياتهن ومهنهن في المجتمع. ومع ذلك يبين عن الطرقات التي يقعن الفتيات في هذه الحياة المنكرة، ثم لا يستطعن أن ينقذن من هذه الورطة. يقدم المنسي شخصيات مختلفة ومتنوعة، لكل منهن قصة وحياة تميزها عن الأخرى. ولكنه يركز بشكل خاص على القواسم المشتركة بينهن، وهي الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تقودهن إلى الدعارة. يظهر

^{١٤٤} كاتب وروائي مصري، ولد في القاهرة سنة ١٩٠٥م، يعتبر من رواد القصة القصيرة، وتوفي الثاني ديسمبر عام ١٩٩٢م بالقاهرة.

^{١٤٥} حقي، يحيى، البغاء في القاهرة، الهيئة المصرية العامة، القاهرة ١٩٨٩ ص ١٩٦

^{١٤٦} السعداوي، نوال، الأنثى هي الأصل، مكتبة المديولي، القاهرة، ١٩٨٣ ص ١٩٦

المنسي كيف يمكن لهذه الظروف القاسية، مثل الفقر والتهميش الاجتماعي، أن تجر الفتيات إلى هذا الطريق المظلم دون أن يكون لديهن الخيار أو القوة للهرب منه.

تتناول روايات المنسي أيضاً الأثر النفسي العميق الذي يتركه هذا النمط من الحياة على النساء، حيث يرسم صوراً مؤثرة للمعاناة الداخلية والشعور بالضيق والذنب. يبرز المنسي من خلال شخصياته كيف أن هذا المسار ليس مجرد وظيفة، بل هو حالة نفسية واجتماعية معقدة تتضمن الكثير من الألم والعذاب.

نري في رواية " انكسار الروح " تصوير دار من ديار المومسات التي يزورها البطل في ذروة القصة ويلقي فيها عاشقته التي لم يرها زمنا طويلا، بعد ما تبادل معها الحب والعشق. عبر هذا المشهد، يتمكن المنسي من رسم صورة متكاملة لبيت الدعارة، مستعرضاً تفاصيله الدقيقة حياة النساء اللواتي يعملن فيه. يبرز الكاتب البيئة المادية لهذا المكان، من الأثاث البسيط والمتهاك إلى الأجواء المثقلة بالروائح الدخانية والأضواء الخافتة، ما يعكس جو الكآبة والاستغلال الذي تعيشه المومسات. ومن الممكنات التي نرى كثيرا من هذه المراكز يدور وراء أي واحد من المراكز الغموض، ربما يكون وراء مركزا روحيا أو مركزا علاجيا. وفي هذه الرواية يصور الكاتب عن مثل هذه الدار التي تجري وراء مركز روحي، وهو يقول: " هنا كانت تقام " الحاضرة " وتعقد حلقات الذكر، ولكن الدراويش ذهبوا بعيدا.. انقرضوا أو ارتدوا أو تخلصوا من خرقهم، بعض البنات قلن لي إنهن في بعض

الليالي كن يسمعن صوت الأذكار القديمة، يرددها صوت درويش مرتعد، لحظتها كن
يمتنعن عن العمل " ١٤٧

ومن العادة المألوفة التي نرى في كثير من الأفلام أن امرأة تكون مديرة مثل هذه الديار،
لأنها من خلال تجربتها الشخصية ومعرفتها العميقة بواقع النساء المومسات، تصبح
قادرة على السيطرة على هذه الديار وإدارتها بكفاءة. إنها تدرك جيدًا القوانين غير
المكتوبة لهذه الحياة، وتستخدم معرفتها لتحقيق مكاسب مادية وأحيانًا لحماية النساء
اللواتي تعملن تحت إدارتها. الروائي محمد المنسي يصور هذه المرأة بواقعية شديدة، مما
يمنحها بعدًا إنسانيًا عميقًا. فهي ليست مجرد مشغولة، بل هي أيضًا ضحية لنفس
النظام القاسي الذي يسجن الجميع في دائرة لا تنتهي من الاستغلال والمعاناة. في بعض
الأحيان، قد تظهر هذه المرأة جوانب من الرحمة والتعاطف مع النساء الأخريات، ما
يعكس إنسانيتها رغم الظروف القاسية التي تعيشها وتفرضها.

تتسم هذه الشخصية بالقوة والذكاء والقدرة على التعامل مع مختلف التحديات التي
تواجهها في إدارة الديار. إنها تتحكم في جميع التفاصيل، من التفاوض مع الزبائن إلى
التعامل مع الشرطة والجهات الأخرى التي قد تهدد استمرار عملها. يتمكن المنسي من
رسم صورة متكاملة لهذه المرأة، موضحًا أنها تلعب دورًا حاسمًا في ديناميكية الحياة
داخل بيوت الدعارة. نرى في تقديم الكاتب عن هذه الشخصية يشتمل هذه
الخصوصيات في الإجمال، نستطيع أن نقرأ من الرواية: " ظل "الكوتش" واقفا بجواري،

^{١٤٧} قنديل، الدكتور محمد المنسي " انكسار الروح " دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٣ ص ٣٠٥

تاركالي وقتا أمارس فيه كل صنوف الحيرة والدهشة، ظل الصمت مخيما مثقلا بما فيه من أسرار قديمة، تلتفت في المكان الذي كان خاليا، تبخرت الزنجية فلم أعرف من أي باب اختفت، ثم سمعت صوت خطوات قادمة، شخص يخرج من بين الظلال، امرأة ضخمة، يضم الثوب جسدها بصعوبة، وجهها محمر، محاط بهالة من الشعر يلها شريط أحمر، صدرها بارز إلى حد كبير يكاد يفتق الثوب، كل شيء فيها مبالغ فيه، كأنما اختزنت في جسدها كل التاريخ السري للشهوة، سلالة عجزية احترقت هذه المهنة منذ أن رقصت أول عذراء في المعبد وفقدت عذريتها قربانا للآلهة " ١٤٨

نرى أن بعضا من النساء اللاتي يمارسن الدعارة يعشن منغمسات في مهنهن، كأنهن خلقن لهذه الوظيفة المنكرة. تتجلى في شخصية مثل هذه المرأة، كما يصفها المنسي، صعوبة الهروب من المصير الذي فرضته عليها الظروف. هي ليست مجرد ضحية للفقر أو العنف الأسري فحسب، بل هي أيضا ضحية لغياب الدعم الاجتماعي والمجتمعي. الرواية تعكس بوضوح كيف أن النساء في مثل هذه المواقف غالبًا ما يُنظر إليهن على أنهن مخلوقات لهذه المهنة، في حين أنهن في الواقع محاصرات في دوامة من الاستغلال والفقر والخيارات المحدودة.

^{١٤٨} قنديل، الدكتور محمد المنسي " انكسار الروح " دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٣ ص ٣٠٧

علاوة على ذلك، نستطيع أن نرى في نموذج هذه المرأة المومسة أن يومها لا يبدأ إلا بعد الظهر، حيث تغادر غرفتها الصغيرة الباردة وتدخل إلى شوارع المدينة المزدحمة. بعد الظهر هو الوقت الذي تبدأ فيه رحلتها اليومية، محملة بأعباء الفقر والحاجة المادية، تسعى للبحث عن زبائن لتوفير لقمة العيش. في هذا الوقت، تتجلى حياتها المليئة بالاضطراب والصراع الداخلي، وهي تمضي قدماً بوجه مصطنع من الثقة، بينما في داخلها تعتمل مشاعر الخوف واليأس. تتجول في الشوارع، تتعامل مع نظرات الناس، بعضها مليء بالاحتقار، وأخرى مفعمة بالشفقة. تصف الرواية كيف أنّ النهار يصبح أكثر ظلمة بالنسبة لها مع اقتراب المساء، حيث تبدأ في فقدان أي أمل في حياة أفضل. تجد في كل ليلة تذكيراً مريراً بأن الهروب من هذه الحياة يبدو مستحيلاً.

"أنا عشقت" رواية تقدم أمامنا شخصية امرأة، وهي تمارس الدعارة كأنها خلقت لهذه المهنة، اسمها "ثريا"، نفهم صفاء اخلاصها في الدعارة من المحاوراة التي جرت بينها وبين فتاة اسمها ذكرى البرعي، وكانت تلك الفتاة أتت إليها مخدوعة في ورطة العشق نقرأ من قولها من الرواية "تناولي طعامك إذن، ودعينا نستعد لحفل الليلة.

كان الطعام مرا، والنبيذ لاذعاً، أخذت أسعل، مدت يدها بمنديل ورقي ومسحت دموعي، ضحكت وهي تراقب وجهي المحتقن، نظرت في عيني وقالت جديدة:

مع "أكرم البدوي" أو غيره.. تذكري أنها مجرد مهنة، مثل كل المهن، تمارسها بعقلك، لا بنصفك الأسفل، لم أرث هذه المهنة عن أمي، ولكني اخترتها بنفسني لأنها تعطيني بالضبط ما أحبه وأحتاج إليه، المال والرجال، لا توجد مهنة أخرى يتوفر فيها هذان الشيطان.^{١٤٩} ومن العادات التي نرى في أمر الدعارة أن كثيرا من الفتيات المخدوعات - إما في ورطة العشق أو في العنف الأسري - يجدن الملجأ والمأوى في ديار المومسات، هذا يعود لعدة أسباب؛ فقد تكون هذه الفتيات هاربات من بيئات معيشية قاسية حيث تعرضن للعنف أو الاضطهاد، وقد يجدن في ديار المومسات بعض الحماية أو الاستقلال المالي الذي لم يكن متاحًا لهن في بيئاتهن السابقة. من المؤسف أن هذا الخيار يؤدي في كثير من الأحيان إلى استغلالهن واستمرارهن في دائرة من الفقر والاستغلال.

"عائشة" شخصية مركزية في رواية "يوم غائم في البر الغربي" تعرض أمامنا صورة امرأة مضطرة للجوء إلى دار من ديار المومسات لمواجهة العنف والاضطهاد من قبل الأسرة حتى صارت حاملا من عمها الذي اغتصب عفتها بعد ما حبسها عنده. تعكس حكاية عائشة القاسية واقعا مؤلما يتمثل في انعدام الأمان والاستغلال الجنسي داخل العائلة، حيث تتعرض للاغتصاب من قبل عمها الذي يحتجزها ويجبرها على العيش تحت رحمته. يعكس هذا الوضع صورة مؤلمة عن الظروف القاسية التي قد تواجهها بعض النساء في

^{١٤٩} قنديل، الدكتور محمد المنسي "أنا عشقت" دار الشروق، القاهرة، ٢٠١١ ص ٣٤٣

المجتمعات المغلقة، حيث ينعدم العدل وتنتشر مظاهر العنف الأسري والانتهاكات الجنسية.

ولكن ماذا يتوقعن أن ينتظرن من مثل هذه المراكز التي يخترن ملجأ للهروب، نقرأ من الرواية عما تواجه عائشة من تلك الدار التي تعرف بين الناس بـ " وش البركة " والتي استقبلتها " نبوية " كانت لها صداقة من قبل معها. " نظرت عائشة إليها في حيرة، كانت مرعوبة من أن تتعقد الأمور، ولكن "نبوية" دفعتها برفق نحو الفراش وهي تقول:

الجميع نائمون الآن، كل من في هذا المنزل لا يستيقظون إلا بعد العصر، وتناول جميعا الفطور عند المغرب، تماما مثل شهر رمضان، ارتاحي قليلا، هذا السرير يسعنا معا. ترددت "عائشة" قليلا ثم استلقت على الفراش، لم تتصور ان يشعرها القرب من "نبوية" بهذه الدرجة من الأمان".^{١٥٠}

وإن كان الأمر في الراحة في بدايتها، غالباً ما تكون قصيرة الأمد، وسرعان ما تتغير الأوضاع إلى الأسوأ. كما نرى في كل من تختار تلك الديار ملجأ وقد تجبر إلى الدعارة تحت تهديد العنف أو التهديد بالإبلاغ عنهن للسلطات. نستطيع أن نقرأ في الرواية عن هذه الحالة المؤلمة في أمر عائشة أيضا. " تقدمت المرأة وقالت بصوت أمر: انهضي تشبثت "عائشة" بغطاء الفراش، ولكن "نبوية" هزت رأسها في الخلف تطلب منها إطاعة أوامرها، نهضت وحاولت أن تهبط من فوق السرير، ولكن السيدة أشارت لها أن تبقي حيث هي، وعادت

^{١٥٠} قنديل، الدكتور محمد المنسي " يوم غائم في بر الغربي " دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩ ص ٣٦٢

تقول: استديري.. مرة أخرى أطاعتها عائشة ودارت حول نفسها، تراجعت حتى التصقت بالحائط، عادت السيدة تقول في قسوة: اكشفي عن ساقيك.. ارفعي الثوب إلى أعلى، أغمضت عينيها، تمننت لو أنهن يختفين جميعا من الغرفة، أدركت أنها أخطأت عندما جاءت إلى هنا، كانت "العايقة" تقول في امتعاض:

على أي حال... هذا الصنف لا يعجب سوى الانجليز..

وساد الصمت ولم يدر أحد إن كان هذا قبولا أم رفضا، وعادت "العايقة" تقول:

- فلنكسب فيها ثوبا... أرسلوا لها "البلانة".

وأصدرت صوتا آخر من الشخلالات وهي تنصرف، تبعها البنات في صمت، لم تبق الا "نبوية" وهي تبتسم لها في شحوب، قالت "عائشة" في صوت محتقن:

_لقد فضحتني...

_جدران وهذا البيت لا تقوى على اخفاء الاسرار، لا يوجد قفل على أي باب، وفي الليل ستسمعين تأوهات الجميع وهن يعملن، أنت لست في مدرسة أسيوط يا قلبي... أنت في

وش البركة"^{١٥١}.

وقد بحثنا في هذا الفصل أن الدكتور محمد المنسي قنديل صور تصويرا جادا عن شتى النواحي في حياة النساء المومسات. فهذا يعني أنه ربما يسلط الضوء على الجوانب المختلفة من حياتهن، بما في ذلك الظروف الاجتماعية، والاقتصادية، والنفسية التي

^{١٥١} قنديل الدكتور محمد المنسي "يوم غائم في البر الغربي" دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩ ص ٣٦٤

يعشنها. وإذا أعمنا النظر يمكننا أن نفهم أنه يعرض حياة هؤلاء النساء بطريقة واقعية
وبعيدة عن التنميط السطحي. وقد يصور كيف أن الفقر والاحتياج يجبران بعض
النساء على اللجوء إلى هذه المهنة. ويناقش كيف تتعامل المجتمعات معهن، والوصم
الاجتماعي الذي يلاحقن. وكذلك يستعرض المشاعر والتحديات النفسية التي تواجهها
النساء المومسات.

الفصل الثالث: العجر، والنساء العجريات

العجر، "قوم جفاة متجولون، منتشرون في جميع القارّات، يتمسّكون بتقاليدهم الخاصّة، يعتمدون في معاشهم على التّجارة، أو عزف الموسيقى وقراءة البخت، أو التّسوّل، أو بعض الصناعات الخفيفة متشدّد، متسكّع، متحلّل من مواصفات المجتمع وقيّمه".^{١٥٢} العجر في مصر، المعروفين أيضًا بالنور أو الحلب، هم مجموعة من الناس الذين يعيشون في مصر ولديهم نمط حياة وتراث ثقافي مميزين. يعود وجود العجر في مصر إلى قرون طويلة، وقد اندمجوا في المجتمع المصري مع الحفاظ على تقاليدهم الخاصّة.^{١٥٣} يرجع أصل العجر إلى الهند، ومن هناك هاجروا إلى أجزاء مختلفة من العالم، بما في ذلك الشرق الأوسط وأوروبا، ووصلوا إلى مصر واستقروا في مختلف المناطق وخاصة في الأحياء الفقيرة والمناطق الريفية.

يتميز العجر في مصر بتقاليدهم الخاصّة، بما في ذلك اللغة والموسيقى والرقص. لديهم مهن تقليدية مثل صناعة الحلي، والعمل في السيرك، والتسول وأحياناً قراءة الطالع. يعد الرقص والموسيقى جزءاً لا يتجزأ من ثقافتهم، أو غالباً ما يشتهرون بالرقص الشرقي. وفي ثقافة العجر، لا سيما في عدم استقرارها في مكان واحد، تعرض المرأة على مشكلات مختلفة عديدة. هذا النمط من الحياة البدوي يؤثر بشكل كبير على النساء، التنقل

^{١٥٢} المعجم المعاني

^{١٥٣} فيكيبيديا <https://ar.wikipedia.org>

المستمر يعوق النساء والفتيات من الحصول على تعليم منتظم ومستقر. وهذا يؤدي إلى معدلات تعليم منخفضة بين النساء في مجتمعات الفجر. وكذلك هذا الترحال المستمر يجعل من الصعب على النساء الحصول على الرعاية الصحية المنتظمة والفحوصات الطبية الضرورية. وقد يؤدي ذلك إلى تفاقم المشكلات الصحية غير المعالجة. علاوة على ذلك أن النساء الفجريات يضطرن إلى الاعتماد على أعمال مؤقتة أو غير رسمية، مما يؤدي إلى عدم استقرار اقتصادي.

يختلف تعقيد هذه المشكلات وتشديدها بمختلف المجتمعات الفجرية، وفي بعض مجتمعات الفجر، تواجه النساء تمييزاً على أساس الجنس مما يحد من حرياتهن وحقوقهن. قد يكون هناك أيضاً ضغوط اجتماعية وتقاليديتقيد من أدوارهن ومشاركتهن في الحياة العامة. ومن الممكنات أن تكون النساء في مجتمعات الفجر عرضة للعنف المنزلي والعنف القائم على النوع الاجتماعي، ويصعب في كثير من الأحيان الوصول إلى الدعم أو الحماية القانونية بسبب التنقل المستمر.

"طبيب أرياف" رواية مشهورة للدكتور محمد المنسي قنديل، تعالج هذا الموضوع من تجربة الروائي الخاصة من ممارسته الطب في ريف من أرياف مصر، وهو يقدم شخصية قوية مجذوبة من نساء الفجر في هذه الرواية اسمها "جازية" وهي امرأة من نساء الفجر. من خلال جازية، يستعرض الكاتب التحديات والصعوبات التي تواجهها النساء في مجتمعات الفجر، بما في ذلك العزلة والتمييز والتحديات الثقافية والاجتماعية. جازية

تعتبر شخصية قوية ومؤثرة تعكس قوة النساء في مواجهة الظروف الصعبة والسعي لتحقيق الذات رغم القيود المجتمعية.

يبين الكاتب ظهور جماعة من العجر، في رواية " طيب أرياف " كما ذكرنا عن ثقافة هذا المجتمع وكياناتهم الخاصة. نستطيع أن نقرأ هذا من الرواية "تعلوا ضجة قادمة من أول الطريق: ثلاث عربات قديمة تقودها ثلاثة أحصنة هزيلة، تبرز عظامها وهي تحاول جاهدة أن تجر العربات المحملة بالكثير من الأمتعة و سلال الخوص، تسير بجانبها بعض النسوة منظرهن غريب، لا يشبه نساء القرية يلبسن ملابس زاهية الألوان مليئة بالنقوش، شعورهن مكشوفة مهوشة، هالة من السواد تحيط بوجوههن المزينة بمساحيق قوية، خلفهم تماما، تسير مجموعة أخرى ولكن من الرجال، بعضهم يدقون على الدفوف، ويتميلون على ايقاعها. أنظر إلى دسوقي متسائلا: هل هذا عرس...؟ يقول في اشمأزاز واضح: إنهم العجر، يأتون كل عام لينصبوا خيامهم خارج القرية. أقول مندهشا: ماذا يفعلون...؟

يقول: مسخرة.. رقص، وغناء، وأشياء أخرى... كلها مسخرة"^{١٥٤}

وكذلك الكاتب يقدم شخصية "الجازية" وإمارتها في هذه الفرقة، ويبين كيف تستطيع أن تدبر هذه الفرقة التي مختلط بين الرجال والنساء، كلهم تحت أمرتها. هذا النوع من الشخصيات يعكس قوة القيادة والقدرة على التنظيم والتدبير في ظروف قد تكون

^{١٥٤} قنديل الدكتور محمد المنسي " طيب أرياف " دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢٠ ص ١١٤، ١١٣

معقدة أو تتطلب حكمة خاصة. "تتقدمهم جميعا امرأة فارعة الطول، تملوهم جميعا، تخطو في اعتداد وهي تدفع بصدرها البارز إلى الأمام، تحرك قدميها في بطن، تضع كل قدم مكان الأخرى، تسير كمن تعود أن يعرف طريقه ويكون دائما في المقدمة ويتبعها الآخرون. شعرها المهوش مربوط بعصابة حمراء، تجعل رأسها متوهجا تحت شمس العصاري، أراقبها، يراقبني دسوقي بعينين نافذتين لعله يريد أن يعرف ماذا أشتهي من صنف النساء. تتوقف المرأة فجأة ترفع يدها، فتتوقف المسيرة كلها، تزفر الخيل أنفاسها مجهدا، ويتوقف الرجال عن ضرب الدفوف. تستدير المرأة وتنظر نحوي مباشرة، هل تراني، أم لفت نظرها شيء آخر؟ تخرج من الطابور وتتجه نحوي بنفس الخطى البطيئة، أرى ملامحها بوضوح، عينين واسعتين، وأنفا صغيرا، بشرة نحاسية، شفيتين ممتلئتين، ذقنا رهييفا فيه خط مصبوغ بالتوتياء، وكتلة الشعر المهوش التي تحاول العصابة الحمراء لمها، تقف أمامي وتضع يدها في وسطها وتدفع بصدرها إلى الأمام. تقول: إن كنت أنت حكيم هذه الوحدة فلماذا لا تعطيني دواء...؟

أقول: أي دواء...؟

تقول: كما ترى هذا السفر الذي لا ينتهي من بلاد الله لخلق الله عندي ضائع على

الطرقات" ١٥٥

^{١٥٥}قنديل، الدكتور محمد المنسي "طبيب أرياف" دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢٠ ص ١١٤، ١١٣

ثم يصور الكاتب عن الأحوال والمشاكل التي يواجه مجتمع الغجر، خاصة نساؤهم، من قبل العام، ومن قبل الحكومة والشرطة. وكذلك مواجهة الناس تجاه عيشتهم الترحال والتنقل ونظرتهم إلى أعضاء الغجر نظرة الاحتقار لا سيما إلى النساء، وكان هذا التقديم والتصوير كله ثمرة تجربته من حياته الريف من أرياف مصر. نرى في الرواية أن الطبيب يذهب إلى مخيمات الغجر مجيباً لدعوة "جازية" ويتبادل معها بعضاً من الكلام المداعبة. نقرأ هذا من الرواية. "تأتي الجازية وتجلس بجانبني، قريبة بالدرجة جعلت كل الأنظار تتجه إلينا، تقدم لي زجاجة مخروطية، وتقول مبتسمة: أنت في حاجة إلى جرعة صغيرة. تملأ أنفي رائحة الكحول المتخمر، أقول: لا أشرب خمرا.

تأخذ جرعة وتضحك بصوت رائق: هذه ليست خمرا، إنه عرق البلح، إكسير النسيان والتسلي، أأست في حاجة لأن تنسى...؟

بالطبع كنت في أمس الحاجة لذلك، لم أرد أن أشرب أمام الجميع، ألا يكفي أنها تجلس ملتصقة بي هكذا؟ تهمس: بعد أن أنتهي... لن تنصرف مع هؤلاء الفلاحين.

أقول مؤكداً: لا أستطيع..

تقول: أعرف أنك طبيب، عندك مواصفات خاصة ومعقم، ولكنني أؤكد لك أنني نظيفة كالبلور، ستكتشف هذا بنفسك.

أنظر حولي خائفاً من أن يكون هناك من يستمع إلينا، أقول لها: من أين اكتسبت هذه الجرأة؟

تقول ببساطة: أنا غجرية يا أفندي، تربيت على الطرقات، وتعلمت أن آخذ ما أريد،
وعليك أن تفعل ذلك أيضا.^{١٥٦}

ولكن هذه الاجتماع والاستمتاع ممنوع وغير شرعي في نظر الحكومة، ولذا كانت المشكلة
الكبيرة التي تواجه الغجر إجراءات العسكرية من جانب الشرطة، وقد وقعت هذه
الخطيرة في هذه المرة أيضا. " يدفعونني بالعصا فأقف مترنحا، أمسح التراب عن عيني
لأرى ما يحدث، ضابط شرطة فوق جواده، يبدو عظيم المقام لأن أزراره الصفراء تلمع
بشدة وكذلك علامة النسر المعدنية على كتفيه، بقية الفلاحين وأنا منهم يقفون في جانب
تحيط بهم الشرطة، يضربونهم بالعصا عندما يصدرن أي صوت، لا أرى "الجازية" ولا
أحدا من الغجر، ربما كانوا في مكان آخر، أو أخذتهم الشرطة بعيدا، كل شيء مهدم؛
الخيام قوضت، والرايات مزقت، والمشاعل أطفئت، والجواد يحمم غالبا مثل
صاحبه، ينظر إلينا الضابط مهيدا: ماذا يفعل أوساخ مثلكم في هذا المكان الوسخ ؛
دعارة، وحشيش، وخمر؟ أين تحسبون أنفسكم؟

يطبق علينا العساكر أكثر وأكثر، يهوون بالمزيد من العصا على أجسادنا، يستدير الرجل
عظيم المقام بجواده ويقول في اعتداد: أنا مأمور هذه الناحية، وسأعلمكم جميعا الأدب،
كل متعة يعقبها عذاب، وسيكون عذابكم على يدي في سجن المركز.^{١٥٧}

^{١٥٦} قنديل، الدكتور محمد المنسي " طبيب أرياف "دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢٠ ص ١٣٣، ١٣٢

^{١٥٧} المرجع السابق ص ١٤٢

نفهم من رواية " طبيب أرياف " كيف كانت الشرطة وضوابطها تعتبر مثل هذه النسوة العجريات، التي ليس لهن أي اعتماد في الحكومة وقوانينها، كانت الشرطة تتعامل معهن بطرق تتسم بالقسوة وعدم التسامح، نظراً لعدم وجود اعتماد رسمي لهن في الحكومة وعدم خضوعهن للقوانين السائدة بنفس الطريقة التي يخضع لها باقي السكان. وصارت "الجازية" فريسة لاضطهاد جنسي عنيف. "أكتشف أن سيارة الشرطة ما زالت موجودة، تقف على مبعدة تحت إحدى الأشجار، تدير محركها وتبدأ في الاقتراب منا، أقول له فجأة: وهذه المرأة ماذا أفعل بها؟

يزيد من ضحكته وهو يقول: إنها لك، افعل بها ما تشاء.. إذا ماتت فألقها في عرض الطريق سيوجد من يدفنها حتى بدون كفن، وإذا عاشت فسيأتي إليها أهلها من العجر سيشمون رائحتها في أي مكان. لا تقلق، اعتبرها هدية مني."^{١٥٨}

المحاورة التي جرت بين "الجازية" والطبيب تضيف بُعداً إنسانياً وشخصياً لفهم الاضطهاد الذي عانتها "الجازية" من الشرطة. من خلال هذه المحاورة، يتكشف للقارئ مدى الظلم والعنف الذي تحملته "الجازية" على يد السلطات، مما يعمق الإحساس بالتعاطف والتفهم لمعاناتها. "تحقق في بعينين جاحظتين، أظل واقفاً، أترك لها فرصة استيعاب المكان الذي توجد فيه، ثم أقرب منها ببطء، أضع المصباح بيننا، أقول لها برفق: أنت الآن خارج قسم الشرطة.

^{١٥٨} قنديل الدكتور محمد المنسي "طبيب أرياف" دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢٠ ص ١٧٤

تغمض عينها وهي تقول: أنت الحكيم تذكرت الان.

أقول: أنت الآن بعيدة عن أظفارهم، وأنت حرة أيضا في الرحيل في أي وقت.

تقول في حزن: لا أعتقد أنني سأكون قادرة على المشي لمدة طويلة.

أقول مطمئنا: ستكونين بخير.

تقول وهي على وشك البكاء: أنت لا تعرف ماذا حل بجسدي، لقد ترك كل الشاويشية

والعساكر والمخبرين يعتدون علي، كلهم أخذوا نصيبهم من جسدي.

أقول مذهولا: غير معقول.

تقول: قرب المصباح، وشاهد بنفسك.

تسحب طرف الثوب الممزق الذي ترتديه، تكشف عن ساقين مليئتين بالكدمات والجروح

الصغيرة، تواصل رفع الثوب عن باقي فخذها، لا ترتدي أي شيء يستر عورتها، ولكن

هناك بقعة دامية جافة داكنة تغطي هذه المنطقة، لا أستطيع أن أتبين شكلها

التشريحي، تقول: لا تمد يدك لا تحاول أن تلمسها، سيصيبني هذا برعب قاتل.^{١٥٩}

نعم، يمكن القول إن الكاتب محمد المنسي قنديل في روايته "طبيب أرياف" قد نجح في

تصوير حياة العجرات في المجتمع المصري بشكل مميز، وخاصة في تسليط الضوء على

المشكلات التي تواجه النساء العجريات. من خلال الشخصيات والأحداث، يُبرز قنديل

^{١٥٩}قنديل الدكتور محمد المنسي "طبيب أرياف" دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢٠ ص ١٧٦

التحديات التي تعيشها النساء الفجريات، مثل "الجازية"، التي تعاني من الاضطهاد والعنف والتمييز من قبل السلطات والمجتمع. بهذا الأسلوب السردي العميق والمليء بالتفاصيل الإنسانية، يُظهر الكاتب المهارة الواقع القاسي الذي تعيشه هذه الفئة، مما يساهم في زيادة وعي القارئ بحجم المعاناة والظلم الذي يمكن أن تتعرض له النساء في المجتمعات المهمشة.

الفصل الرابع: الوقوع في العشق المتهور

ومن المشكلة الخطيرة التي تصيب النساء مباشرة، وقوعهن في ورطة العشق التي ليس لها أي رشد ولا بصيرة. وهي مسألة حساسة تؤثر على النساء بشكل كبير. العشق العمى يمكن أن يؤدي إلى اتخاذ قرارات غير صائبة وقد تعرض المرأة لمواقف صعبة أو مؤذية. قد يكون العشق العمى ناتجًا عن احتياجات عاطفية غير واقعية. المرأة التي تشعر بالوحدة أو بالفراغ العاطفي قد تكون أكثر عرضة للوقوع في هذا النوع من العشق.

الرواية " يوم غائم في البر الغربي " تقدم في بدايتها مأساة طالبة تسكن في صومعة الراهبات المسيحيين اسمها "مارجرت" التي وقعت في العشق مع واحد من رجال العمل في الصومعة اسمه "رزق". تتناول الرواية تفاصيل حياتهم ومعاناتهم، مما يضيف عمقًا على الأحداث والشخصيات، ويعكس الصراعات الداخلية والخارجية التي يواجهونها. وقد أدت هذه الحادثة إلى إجراءات عسكرية على "رزق" وكذلك صارت "مارجرت" حاملاً. يبين الكاتب عن الحادثة.

" كان رجال الشرطة يتدفقون داخلين من البوابة الخارجية للمدرسة، يتجهون مباشرة إلى الغرفة الصغيرة التي يقوم فيها "رزق"، وهم يحملون العصا والسلاسل، كان عددهم أكبر من أن تستطيع الغرفة استيعابهم، تعالت من الداخل أصوات الصياح والضرب.

وارتجفت قلب "عائشة" حين سمعت صوت "رزق" وهو يصرخ مستنجدا، خرجوا جميعا وهم يسحبونه على الأرض والدم يغطي وجهه، كان ما يزال يقاومهم، ولكن العساكر أحاطت به وأخذت تنهال عليه ضربا من كل جانب، حاولوا سحبه نحو بوابة المدرسة، نظر إلى أعلى محاولا أن يستنجد بأي أحد، لم يجد غير وجه الأم الرئيسة المتجهم، تقدم ضابط شاب كان يركب حصانا، أشار للعسكر أن يضيقوا عليه الخناقة حتى يكف عن الحركة والمقاومة، زادوا من اطباقيهم عليه أمسك بعضهم بذراعيه وحاولوا وضع حلقة معدنية حول عنقه، أخذ "رزق" يزوم ويصرخ، كان حافي القدمين، لا يغطي جسده الا صدري ممزق، وسروال متسخ، بكت "عائشة" في صوت خافت، والتفت إليها الام الرئيسة وحدجتها بنظرة قاسية، تواصلت المعركة في الأسفل دون أن تظهر "مارجرت"، أين ذهبت هل حبستها الام الرئيسة في القبو؟ كيف اكتشفت الأمر سريعا هكذا؟ لم يتحمل "رزق" المزيد من الضربات، سقط على الأرض، قيدوا معصميه بالحبال.^{١٦٠}

لم تقتصر المشقة على الإجراءات الشرطية التي واجهها "رزق" فقط بل تحملت "مارجرت" أيضا عواقبها السيئة، حيث انعكست هذه الإجراءات على حياتهما بشكل كبير، مما أضاف المزيد من التعقيدات والصعوبات إلى قصتهما. الرواية تسلط الضوء على تأثير هذه الأحداث على كل من "رزق" و"مارجرت"، وكيف تواجهان التحديات الناجمة عن حيمهم غير التقليدي في مجتمع محافظ. نقرأ من الرواية عن الاضطرابات والقلق التي في قلب مارجرت من المحاورة بينها وبين "عائشة". " أفريقي يا مارجرت، نحن

^{١٦٠}قنديل، الدكتور محمد المنسي " يوم غائم في البر الغربي " دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩ ص٧٤

لسنا في زمن المسيح نحن نتحدث عن "رزق" لقد جاء العسكر وضربوه بقسوة بالغة،

لماذا لم تتدخلي؟ لماذا لم تحاولي منعهم؟

أوشكت أن تبكي وهي تقول:

لم أكن أستطيع، كنت راقدة وعاجزة عن الحركة، كل ما يحدث كان يدور في عالم آخر،

لقد نفذت الأم الرئيسة تهديداتها رغما عن كل توسلاتي.

كيف عرفت...؟

رأيتني في منتصف الليل وأنا خارجة من غرفته، وفي هذا الصباح أخذتني إلى الطبيب

وعرفت أنني حامل...!

ماذا؟!؟

إنه طفل مقدس يا عائشة، ليس عارا ولا فضيحة كما تقول هي، كل ما كانت تريده

والانتقام مني، لم تدر أنني المجدلية وأن دورة الصلب تعود من جديد!

صعدت إلى الفناء، طافت حول البئر، سارت إلى غرفته المحطمة، مرت يدها على فراشه

الخشن، كانت رائحته ما زالت موجودة، تنشفها وملأت صدرها منها، انحنيت على الأرض

وأخذت حفنة من التراب الموجود عليه آثار دمه، نثرت الذرات على رأسها ووجهها، راقبتها

عائشة بعيون مشدوهة، نظرت إليها وهي تقول:

هيا معي دعينا نغادر هذا المكان الملعون".^{١٦١}

الموضوع المهم التي تعالج الرواية " أنا عشقت " هي عشق عميق يتجاوز الحدود العادية لفتاة اسمها "ورد" على شاب اسمه "حسن" ولكن الفتاة لا تعلم كثيرا عن الحسن، الرواية تعرض منذ بدايته عمق العشق بينهما، الشاب "حسن" يعجل المشي إلى محطة القطار، وخلفه تجيء عاشقتها "ورد" وهي ما زالت تتوسل إليه ألا يبعد عنها، ولكن حسن في حاجة ماسة للذهاب نقرأ في الرواية كم يألم الفتاة فراقه من قولها "أرجوك يا حسن لا تسافر.. أنت تغيب طويلا سيكون هذا قاسيا عليّ".^{١٦٢}

نري في الرواية كانت هذه الفتاة في حالة طارئة بسبب عشقها إياه، لأنها لا تستطيع أن تفارقه أي لحظة في حياتها، الشاب متورط في مغامرات ونشاطات غير قانونية ضد الحكومة، ويجد نفسه في حاجة ملحة لمغادرة المدينة. المشكلة هي أن الفتاة ليس لديها أي علم بهذه الأنشطة، مما يضيف تعقيدًا إضافيًا للقصة ويزيد من حدة الصراع والتوتر فيها. هكذا يغادر "حسن" المدينة وتصير الفتاة إلى حالة غيبوبة لا حراك لها. كما يصور المنسي " التصق جمعة به دون أن يشعر، أشار إلى الفتاة وحاول أن يتكلم، لكنه أجهد فجأة بالبكاء وهو يقول من خلال شهقاته:

إنها ميتة.

^{١٦١} الدكتور محمد المنسي قنديل " يوم غائم في البر الغربي " دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩ ص ٧٧

^{١٦٢} قنديل الدكتور محمد المنسي " أنا عشقت " دار الشروق، القاهرة، ٢٠١١ ص ١٥

شهق بيومي: لا إله إلا الله.. سيدنا عزرائيل غريب الشأن حقا.. أخذ روحها وهي واقفة
لم يجرؤ على الاقتراب ليتحقق من كلام رئيسه، حدق فيها من بعيد، لم تكن تبدو ميتة
بأي حال من الأحوال، صامته وجامدة، ولكنها ليست ميتة، لكنها ليست ميتة، ولكن ربما
تنهار في أي لحظة." ١٦٣

تجري الرواية على عدة حوادث، يسير الطبيب الذي يعالج الفتاة في رحلة للبحث عن
الحسن. أخيراً، يجده ليكتشف أنه يترأس مافيا كبيرة. عند الحسن، القتل والضرب لا
يُعتبران إلا مزاحاً لا غير. وفي خاتمة الرواية يأتي به الطبيب إلى جانب الفتاة، وهنا
نستطيع أن نرى كيف كانت مكانته عند الفتاة، ويلمسه ومعانقته تفيق الفتاة من
الغيبوبة رويداً. ولكن الطبيب الذي أتى به إليها قد وقع في اضطراب شديد، لأنه هو
الوحيد الذي يعرف حقيقة سلوك حسن، نقرأ حاله من آخر الرواية هكذا "... تستند
ورد إلى كتف حسن يحيطها بساعده ويبدأن في التحرك معا، يساعدها على السير وهي
تخطو مثل طفلة حديثة العهد بالمشي، لا أطيق السكوت أكثر من ذلك، أصرخ بأعلى
صوتي:

إنه ليس هو.

^{١٦٣}قنديل، الدكتور محمد المنسي "أنا عشقت" دار الشروق، القاهرة، ٢٠١١ ص ٢٦

يتوقفان عن السير تفتح "ورد" عينها وتنظر نحوي باستغراب، لا يبدو عليها أنها قد
تعرفت إلي، أو أنها كانت تعلم بوجودي أصلا، أصبح بها مرة أخرى:

إنه ليس "حسن" الذي أحببته، إنه قاتل، ليس قاتلا عاديا، ولكنه قاتل محترف يقتل
بدم بارد، وربما تكونين أنت ضحيته القادمة.

تنظر نحوي باستغراب، يتابع "حسن" كلماتي وعلى وجهه علامات السخرية، أو اصل
الصياح وأنا على وشك البكاء:

أقسم أنني صادق في كل ما أقول، إنه لا يحمل إلا الموت، كلما يلمسه يموت، كان يجب
أن لا تستيقظي مع لمستته، إنه لا يستحق انتفاض الحياة فيك.

تشعر ورد بالخوف من صياحي، بالخوف مني، تحتفي بصدر "حسن" الذي يلف ذراعه
حولها ويجذبها مبتعدا، لا ينسى أن يلتفت إلى وعلى وجهه ابتسامة بريئة لا تشوبها شائبة
وخلفهما يسير عزوز المهرج وهو ما زال يواصل اللعب بالكريات الملونة.^{١٦٤}

ممكن الإضافة إلى هذا عشق "ذكرى البرعي" مع "الأكرم البدرى" الذي يعرضه الكاتب
في رواية "أنا عشقت" أيضا. كان أكرم البدرى متزوجا، ولا يريد بعلاقته مع ذكرى إلا
مزاحا ومتعة، ولكن كانت ذكرى تحلم حياة سعيدة طيبة مع الأكرم. تعكس أحلامها
وطموحاتها رغبة العديد من النساء في العثور على الحب الحقيقي والعيش في جو من

^{١٦٤}قنديل، الدكتور محمد المنسي "أنا عشقت" دار الشروق، القاهرة، ٢٠١١ ص٤٣٦، ٤٣٥

الأمان والاستقرار. تعيش ذكرى في صراع بين ما تطمح إليه وما تواجهه في الواقع، مما يجعلها تعاني من الإحباط والخيبة. نفهم هذه الصراعات والاضطرابات من المحاور التي جرت بينهما، "انتظرت أياما طويلة حتى عاد إلى الإسكندرية، كان البحر يهدر من خلف زجاج المطعم، وأنا أرتعد في كل مرة يصطدم فيها الموج بالزجاج، كنت قد جلست في انتظاره كل هذه الأيام، وأجهدت من سرقة الاثواب المختلفة في كل مرة أقابله فيها، من دون أن أسمع منه كلاما يبيل الريق، كل ما فعله هو أنه أمسك بيدي ونظر في عيني وقال:

اسمعي... أنا اتحدث بجد... أنا جائع جدا.

حاولت أن أبتسم: كان يجب أن تتناول طعامك في القاهرة، إنهم يتأخرون في هذا المطعم قليلا.

قال من دون موارد: أنا جائع إليك... إلى جسديك.

احمر وجهي وتقطعت أنفاسي، قلت في صوت خافت:

يمكنك أن تفعل بي تريد... لم يلمسني أحد قبلك، احتفظت بجسدي للرجل الذي أريده، يمكننا أن نتزوج.

-لا أستطيع، أتمنى ذلك طبعاً... ولكنني لا أستطيع، أنت لا تعرفين زوجتي ولا نفوذ أهل زوجتي، لا أجرؤ على تحديهم، سوف يمسخونني من فوق ظهر الأرض.

كم صفرا يوجد أمام أرقام حساباته، وكم ثقباً ينظر من خلال زوج أمي، وإلى مدى يمكن أن أتراجع قبل أن يصطدم ظهري بالحائط؟ قلت:

لا أريد أن أضغط عليك ولا أورط نفسي.. يمكن أن يكون زواجنا سرا.

قال في حزم: ولا حتى عرفياً، لا أستطيع أن أوقع على أي ورقة من هذا النوع.

يبقي الأمر إذن في حدود النزوة، طياري، قلت في صوت مختنق:

ماذا تحسبني، تريد أن تأخذ جسدي مقابل عشاء في مطعم؟ لا يهمك مستقبلي، حياتي، سمعتي،

نظر حوله خائفاً من أن يكون هناك من يتابع حوارنا قال:

يمكنك أن تتركي الإسكندرية نهائياً لا يوجد ما يربطك بهذه المدينة التعيسة، في القاهرة حيث لا يعرفك أحد ستكون لك ثققتك الخاصة وحياتك الخاصة أيضاً.

-عبدة عندك تخصصها للجنس.

سحبت يدي من تحت يديه كان يجب أن أتهض وانصرف، أحسست بالعرق يغمر جسدي قال:

سيكون ثمنك غاليا سأفتح لك حسابا في البنك، ومن يدري ربما تمتلكين متجرا للملابس
وتصبحين سيدة أعمال بدلا من أن تظلي بائعة، في المدينة كالقاهرة يمكن أن يحدث كل
شيء.

كان يقدم عرضه بلهجة باردة ومرتبة، أعد كل الكلمات، لم يكن فيها إلا أقل القليل مما
توقعته، زال السحر وتبدد الوهم، تناولت حقيبتى ونهضت واقفة، نظر إلي في دهشة،
قلت:

يمكنك أن تكمل عشاءك وحدك".^{١٦٥}

لا شك، نستطيع أن نقول إن هذه المحاوراة تسلط الضوء على المشاعر المعقدة التي
تواجهها المرأة في علاقات غير متكافئة. يعكس تأثير النفوذ والمال على العلاقات
الإنسانية، ويبرز أهمية التمسك بالقيم الأخلاقية والكرامة الشخصية. هنا يُظهر الرجل
اهتمامه بها بطريقة سطحية غير محترمة، معبراً عن رغبته الجنسية فقط. تقترح المرأة
الزواج لحفظ كرامتها، إلا أن الرجل يرفض ذلك بسبب نفوذ عائلته وزوجته. يوضح
الرجل أن العلاقة ستكون فقط من أجل المتعة الجسدية، مع محاولة إغراء المرأة بالمال
والهدايا. ينتهي اللقاء بترك المرأة له بعدما شعرت بالإهانة والاحتقار. وعلاوة على هذا،
الباحث يشوف أن الروائي، قد نجح في تقديم السرد قويا ومؤثراً لموقف حساس. اللغة
المستخدمة تساهم في إبراز مشاعر الشخصيات بشكل جيد، مما يجعل القارئ يشعر

^{١٦٥}قنديل، الدكتور محمد المنسي "أنا عشقت" دار الشروق، القاهرة، ٢٠١١ ص ٣٣٤، ٣٣٣

بالتعاطف مع المرأة ويفهم دوافع الرجل على الرغم من رفضها. النص يعالج موضوعات معقدة بطريقة بسيطة ومباشرة، مما يجعله مؤثراً وعميقاً.

ومن النماذج للعشق العمى التي تضر المرأة في حياتها نفسياً وعاطفياً وجسيمياً، عشقها مع رجل أجنبي بعد ما تزوجت، وتعيش مع زوجها. هذا النوع من الحب يمكن أن يؤدي إلى الشعور بالذنب والخوف من اكتشاف الأمر يمكن أن يؤثر سلباً على صحتها النفسية، ويؤدي إلى الابتعاد عن الأصدقاء والعائلة وتصير عيشها في حالة من القلق المستمر يمكن أن يؤدي إلى الإرهاق العاطفي. الرواية "طبيب أرياف" للدكتور محمد المنسي تسرد قصة ممرضة تقع في العشق مع طبيب شاب على الرغم من تعقيدات حياتها الزوجية. تظهر القصة كيف يمكن أن يكون الحب قوة دافعة ومحطمة في نفس الوقت، وكيف يمكن للعلاقات السرية والمعقدة أن تؤدي إلى مشاعر متناقضة من السعادة والألم. تبرز الرواية أيضاً الصراعات النفسية والأخلاقية التي تواجهها الشخصيات، وتسلب الضوء على التوترات الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على حياة الأفراد في المناطق الريفية.

تبدأ القصة بمجيئ طبيب جديد إلى مركز صحية حكومية في ريف من أرياف مصر، وكان في المركز ثلاث ممرضات، إحداهن كانت صغيرة وجميلة، اسمها "فرح" يختارها الطبيب أن تتابعه في زيارة بيت العمدة للعلاج، تأتي هذه الخيرة إلى صراعات بينه وبين الممرضات نقرأ الحادثة من الرواية "ما تزال فرح تبكي في هدوء، منكسة الرأس، منكوشة الشعر، وغطاء رأسها ملقى على الأرض، أتردد قليلاً ثم وضعت يدي على رأسها، أمسد شعرها محاولاً أن أعيده لوضعه الطبيعي، لا تقاومني ولا تبعد رأسها، تستسلم

للمساتي، تهدأ وتكف عن النهمة تقول: لم أفعل لهن شيئا ما إن دخلت من الباب حتى
انقضضن علي دون سبب.

أقول باسمها: بل يوجد أقدم السبب في التاريخ.... غيره النساء

ترفع وجهها نحوي فأرفع يدي عنها: لماذا؟ انهن الأكبر سنا والأقدم والأعلى مني في الوظيفة.
أقول فجأة: أنت الأجل.

تشهق وتقف كأني لسعتها بكلماتي، تتراجع حتى تلتصق بالحائط، أشعر أنني أهاجمها بلا
هوادة، أضعها في مكان لا تريده، تقول: لقد تأخرت كثيرا يجب أن أنصرف.^{١٦٦}

هكذا، أراد الطبيب أن يبدأ العلاقة مع "فرح" لأنه لم يحسب أنها متزوجة، وظن لصغر
سنها ونحيف جسدها أنها عذراء، ونرى في الرواية مشهدا يعرف الطبيب أنها متزوجة "قبل
أن تصل للطريق الرئيسي للقريه يبرز شخص من مكان ما؛ شاب طويل ونحيف مثل عود
قصب، تتوقف حتى يلحق بها، تسير ويسير معها، خلفها بخطوة، ولكنهما معا، حتى إن
الشمس التي كانت تهبط من منتصف السماء صنعت لهما ظلين طويلين يلتقيان في
النهاية؛ ظلين ورأسا واحدا، أحدق فيهما، يتابعني دسوقي بعينيه النافذتين، أسأله: من
هذا؟

يقول ببساطة: هذا عيسى..... زوجها.

^{١٦٦} قنديل الدكتور محمد المنسي "طبيب أرياف" دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢٠ ص ٥٤

لا أنجح في إخفاء دهشتي، لا أستطيع ألا أرتج، المباغته أقوى من ذلك، أقول: هل هي متزوجة؟

يقول بسخرية خفية: كل هذا الوقت بجانبك في غرفة الكشف ولم تعرف أنها متزوجة!

أحاول أن أخفي آثار الصدمة، أقول: تبدو صغيره على الزواج.

يقول دسوقي بلهجة محايدة: نحن في الصعيد يا دكتور، إنه ابن عمها وواجبة أن يستر عليها.^{١٦٧}

وعلى الرغم من علم الطبيب أنها متزوجة أراد أن يستمر في عشقه إياها، وقعت "فرح" أيضا في هذه الورطة تدريجيا، أخيرا أدت العلاقة بينهما إلى ممارسة جنسية، وبعد هذه الحادثة صارت فرح حاملا، نفهم من المحاوره التي جرت بينهما أن "فرح" لم تذق البعال إلا من الطبيب، وكانت العلاقة بينها وبين زوجها ورقة رسمية لا غير، نقرأ هذه المحاوره من الرواية بعد ما وقعت الممارسة بينهما "تضع يدها على صدرها حتى تهدأ انفاسها اللاهثة، تقول أخيرا: أنا حامل.

يزداد انهمار المطر في الخارج، وهكذا يخيل لي، أود أن اقترب قليلا وأضع يدي على بطنها، ولكن أخشى أن يفزعها ذلك، أقول: وهل أنا السبب في ذلك؟

تقول: لم أعرف رجلا غيرك.

^{١٦٧} قنديل الدكتور محمد المنسي "طبيب أرياف" دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢٠ ص ٥٥

أقول في تردد: ربما كان من زوجك...؟

تقول في حزم: لم يقترب مني لم أسمح له بالاقتراب من جسدي، لم يلمس خصلة من شعري، منذ أنا كنا معا.^{١٦٨}

كما نرى أن العلاقات التي لا تحترم القانون وتقاليد المجتمع غالباً ما تنتهي بشكل مأساوي ومؤلم. وفي سياق القصة التي تناولها، يمكننا أن نفهم أن عواقب العلاقة غير الشرعية بين فرح والطبيب كانت مأساوية أيضاً. بينما تجري الأيام يقترب "عيسى" زوج "فرح" الطبيب لمساعدة اقتصادية ببعض النقود. لأنه يريد أن يغادر القرية مجاوزا الصحراء راغبا أن يستقيم مستقبله. وهو يقول للطبيب عن خطئه: " سأذهب في مشوار سأخطئ الصحراء للبلد المجاور، سأجد عملا هناك وأسدد لك كل قرش من نقودك." ^{١٦٩} ومع ذلك يريد عيسى أن يخفي أمر الرحلة عن زوجته، لأنه يخشى عجزها ومنعها تجاه هذه الرحلة الخطيرة التي تسبب مجاوزة الصحراء لهلاك السائرين. لما سأله الطبيب عن إخبار الزوجة يقول: " لم أقل لها بعد، أنت تعرف النساء، لن أقول لها إلا بعد أن أرتب كل شيء، أرجو ألا تخبرها أنت." ^{١٧٠}

^{١٦٨} قنديل، الدكتور محمد المنسي "طبيب أرياف" دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢٠ ص ٢١٠

^{١٦٩} المرجع السابق ص ٢٢٢

^{١٧٠} المرجع السابق ونفس الصفحة

عزم الطبيب أن يساعد عيسى بإعطائه النقود، لأنه حسب بإبعاده أن تتخلى له " فرح " دون غيره، ولكن الحقيقة ليست كظنه، وقد تغيرت طبيعة "فرح" بعد غياب زوجته، وصارت حزينه صامتة، نفهم من قولها كم كانت تحب عيسى " إنه زوجي، وابن عمي، قضيت معه طفولتي ومعظم أيام حياتي، وقد ألقى بنفسه إلى المجهول، أتعرف ماذا يعني عبور بحر الرمال."^{١٧١} وتقسم على ألا تغادر البيت حتى يعود إليها. أخيرا نرى في انتهاء الرواية هلاك "عيسى" في الصحراء، "فرح" تخسر لها التدبير على نفسها وتصيح على الطبيب " قاتل.. قتلت عيسى، قتلت زوجي، أنت الذي أعطيته النقود، أنت الذي شجعته على الذهاب للموت." هكذا يقع العشق العمى بينهما في حفر مأساة عميق، كما نرى يصير كل عشق لا بصيرة له إلى عاقبة سيئة وخيمة.

في الجملة، نجح المنسي في تسليط الضوء على مجموعة من أهم قضايا المرأة في رواياته، متناولاً مواضيع حساسة ومعقدة بعمق وإنسانية. من خلال تصويره لمعاناة الأرامل والمطلقات، كشف عن التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي يواجهن في مجتمع لا يزال يفرض قيوداً صارمة على النساء. كما لم يغفل عن قضايا الدعارة والمومسات، مبرزاً الظروف القاسية التي تدفع النساء إلى هذا الطريق وتداعياته النفسية والاجتماعية. وفي رواياته عن العجر والنساء العجريات، استعرض حياة فئة مهمشة، محاولاً فهم عوالمهن المعقدة والمليئة بالتحديات. وأخيراً، تناول قضية الوقوع في العشق العمى، مستعرضاً كيف يمكن للعواطف القوية أن تقود النساء إلى مواقف صعبة وأحياناً مدمرة. عبر

^{١٧١} قنديل، الدكتور محمد المنسي " طبيب أرياف "دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢٠ ص ٢٢٩

معالجة هذه القضايا، قدم المنسي نظرة عميقة وشاملة على واقع المرأة، مما يساهم في تعزيز الوعي والتفهم تجاه تجاربها المختلفة.

الجدول الذي يبين قضايا المرأة المتنولة من روايات المنسي وتأثيرها في المجتمع

الرقم	القضية	الوصف	الأمثلة من الروايات	التأثير والنتائج
١	الأرامل والمطلقات	تناولت روايات المنسي وضع الأرامل والمطلقات التي تواجههن من الصعوبات في المجتمع.	١ شخصية "فايزة" في رواية "قمر على سمرقند" امرأة أرملة رسامة تقع في علاقة غير شرعية مع "علي"	تواجه الإهانة والسخرية من المجتمع
			٢ والدة عائشة في رواية "يوم غائم في البر الغربي"	تحارب محلبة شديدة لتربية ابنتها "عائشة" بين إخوة زوجها بعد ما فقدت والدها.
			٣ شخصية "جيلة" في رواية "طيب أرياف"	تقع في علاقة بعد وفاة زوجها وصارت حيلة، وتسقط في الهلاك أثناء محاولتها لتخفي ما أصابها من المجتمع.

<p>ويلقى البطل في دار المومسات عاشقته التي لم يرها زما طويلا. وبالفقر والتميش الاجتماعي، تجر الفتيات إلى هذا الطريق المظلم دون أن يكون لديهن الخيار أو القوة للهرب منه.</p>	<p>١ شخصية "فاطمة" في رواية "انكسار الروح"، تظهر كأنها عاشقة للبطل.</p>	<p>تصوير حياة النساء اللاتي اضطررن إلى ممارسة الدعارة لأسباب اجتماعية أو اقتصادية.</p>	<p>٢ الدعارة والنساء المومسات</p>
<p>نموذج لفتيات تضطر للجوء إلى دار المومسات سبباً لاضطهاد داخل البيت والأسرة.</p>	<p>٢ قصة "عائشة" في رواية "يوم غائم في البر الغربي"</p>		
<p>مثل امرأة تأخذ الدعارة مهنة ممتعة كأنها خلقت لهذه المهنة</p>	<p>٣ شخصية "ثرثا" في رواية "أنا عشقت"</p>		

<p>يتكشف للقارئ مدى الظلم والعنف الذي تحمّله "الجزية" على يد السلطات، مما يعمق الإحساس بالعاطف والتفهم لمعانيتها.</p>	<p>١ "الجزية" امرأة غجرية في رواية "طيب أرياف"</p>	<p>رصدت الروايات واقع النساء الغجريات وتحدياتهن داخل المجتمع.</p>	<p>الغجر، والنساء الغجريات</p>	<p>٣</p>
<p>تقع في عشق مع شاب من عمال الصومعة وصارت حاملا بعلاقة معه، حتى أُخرجت من الصومعة</p>	<p>١ "ملجرت" شخصية فتاة تسكن في صومعة النصرى في رواية "يوم غائم في البر الغربي"</p>	<p>عرضت الروايات قصص حب متسعة و متهورة وتأثيراتها.</p>	<p>الوقوع في العشق المتهور</p>	<p>٣</p>

<p>كانت في عشق عميق مع بطل الرواية "حسن" الذي يعمل معاملة غير شرعية، حتى صلت في حالة غيبوبة مؤبدة، بفراقه منها، ولكن تفيق منها في ذروة الرواية بحضوره.</p>	
<p>٢ شخصية "ورد" في رواية "أنا عشقت" شخصية تظهر بحالة في الرواية</p>	
<p>٣ "فوح" شخصية فتاة ممرضة في رواية "طبيب أرياف"</p>	

الباب الرابع: تقنيات السرد، والأدوات الأدبية الأخرى التي
اعتمدها محمد المنسي قنديل لتصوير حياة المرأة المصرية

الفصل الأول: الحكمة.

الفصل الثاني: الشخصيات

الفصل الثالث: الزمان والمكان

الفصل الرابع: الموضوع والحوار

الفصل الخامس: التشويق والإثارة

الباب الرابع

تقنيات السرد، والأدوات الأدبية الأخرى التي اعتمدها محمد المنسي قنديل لتصوير حياة المرأة المصرية

للسرد ونمطه أهمية كبرى في كتابة الرواية وجودة فنونها الأدبية، السرد هو الوسيلة الأساسية التي يستخدمها الكاتب لنقل القصة إلى القارئ، وطريقة السرد يمكن أن تؤثر بشكل كبير على تجربة القراءة. المراد بالسرد في اللغة تعني الترتيب المنظم للأشياء، وقد تستخدم للإشارة إلى الدروع والحلقات، كما ورد في التنزيل "أن تعمل سابقات وقدّر في السرد."^{١٧٢} أي أن تجعل الدروع محكمة الصنع ومترابطة الحلقات. وفي اصطلاح الأدباء فيعني السرد الطريقة التي تُروى بها القصة أو الأحداث في النص الأدبي، سواء كان ذلك في الرواية أو القصة القصيرة أو غيرها من الأشكال الأدبية. يتضمن السرد مجموعة من العناصر مثل الحكمة، الشخصيات، الزمان، والمكان، ويشمل أيضاً الأسلوب الذي يُستخدم لنقل القصة إلى القارئ.

^{١٧٢} سورة سبأ، الآية ١١

يقول عبد الله إبراهيم^{١٧٣} "والسرد مقدمة شيء إلى شيء في الحديث، بحيث يؤتى به متتابعاً لا خلل فيه، أي أنه نظم الكلام على نحو بارع تتلازم عناصره فلا تنافر بخرب اتساقها، والسارد هو من يجيد صنعة الحديث ويكون ماهراً في نسجه."^{١٧٤} نفهم من كلامه أن السرد عملية تقديم شيء تلو الآخر في الحديث بطريقة متتابعة ومتناسقة، بحيث لا يكون هناك خلل أو انقطاع في التسلسل. بعبارة أخرى، السرد هو نظم الكلام بطريقة بارعة حيث تكون العناصر متلاحمة ومترابطة بدون تنافر، مما يخلق اتساقاً وانسجاماً في النص. وكذلك السارد هو الشخص الذي يجيد فن الحديث ويكون ماهراً في نسج الأحداث والكلمات بطريقة تجعل النص ممتعاً ومتربطاً، مما يحافظ على انتباه القارئ ويجعل السرد فعالاً ومؤثراً.

وقد وجد الباحث خلال تحليله كثيراً من التقنيات السردية التي استخدمها الدكتور محمد المنسي قنديل في رواياته لسرد القصة التي تعزز من قصصه وتجعلها أكثر تأثيراً. لا سيما لتصويره شخصيات المرأة وحياتها المصرية. ويريد الباحث أن يحلل تقديمه وأسلوبه بالتقنيات المعتادة التي تستعمل في كتابة الرواية ومع ذلك يريد أن يكتشف العناصر الأدبية التي استعملها الكاتب في إبداعه.

^{١٧٣} مفكر وناقد وأكاديمي عراقي متخصص في الدراسات السردية والثقافية، ولد في مدينة كركوك سنة ١٩٥٧ م. وهو حاصل على جائزة الملك فيصل العالمية في اللغة العربية والأدب عام ٢٠١٤ م (ويكيبيديا، <https://ar.wikipedia.org>)

^{١٧٤} إبراهيم، عبد الله، موسوعة السرد العربي، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم ٢٠١٦، ص ١١ ج ١

الفصل الأول: الحكبة

المراد بالحكمة هي تسلسل الأحداث الذي يدفع الروائي القصة إلى الأمام، تُعتبر الحكبة العمود الفقري لأي رواية، حيث تُنظم الأحداث وتربط الشخصيات وتوضح الصراع الأساسي الذي تواجهه الشخصيات. "وهي سلسلة الحوادث التي تجري في القصة متصلة ومرتبطة برابط السببية فيما بينها ولا تنفصل عن الشخصيات أبداً، فإن القاص يعرض علينا شخصياته دائماً وهي متفاعلة مع الحوادث، متأثرة بها، ولا يفصلها عنها بوجه من الوجوه." ^{١٧٥} فيعتمد الروائي على عدة حوادث وعلى كثير من الشخصيات المتنوعة طوال سرده الجذاب، يساهم هذا في خلق نسيج معقد ومتنوع يجعل الرواية غنية بالتفاصيل والأبعاد. ويفتش الناقد إلى إبداعيته معتبراً نظمه وتسلسله وتأثيره في نفوس القارئ. الحكبة المتماسكة والمنظمة بشكل جيد تعتبر دليلاً على مهارة الكاتب. " فن الدرامي يقوم على أساس الحدث، أولاً الأحداث التي تقع، أو التي يمكن أن تقع، فالرواية الجيدة هي الرواية المحبوكة التي تكون الأحداث فيها منسقة بشكل مقنع" ^{١٧٦}

نرى الحكبة تتكون من عدة أشياء مرتبة ومنتالية، ومنها ما يلي:-

^{١٧٥} يوسف النجم، الدكتور محمد، فن القصة، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت ١٩٥٥ م، ص ١٣ نقلا عن نهضة الشريفي، الحكبة وأنواعها في الرواية، ٢٢ يناير ٢٠٢٠م، الموقع www.ishraqatquraniya.com

^{١٧٦} النساج، د. حامد، الرواية فنا أدبيا، مجلة الفيصل العدد ٣٨ حزيران ١٩٨٠ م ص ٢٢

العرض

وهو بداية يريد الروائي أن يتقدم فيها المعلومات الضرورية عن الشخصيات والبيئات التي تجري فيها أحداث مهمة في الرواية. كما نرى في رواية "قمر على سمرقند" الدكتور محمد المنسي يبدأ الرواية من "تاشكند" عاصمة "أوزبكستان"، البيئة التي يقدم الشخصية المهمة هي موقف سيارات الأجرة، لأن الشخص المهم في هذه الرواية هو سائق سيارة أجرة، ولذا بدأ الكاتب الرواية ذاكرا عن الأحوال التي يرى في أي موقف من المواقف السيارات في صباح اليوم. وقد نجح الكاتب في تصوير هذه البداية أحسن صورة.

وفي رواية "أنا عشقت" يقدم الكاتب بيئة ملائمة للرومانسية التي يريد بها بيان مأساة ألم الفراق وقعت في حياة الفتاة التي تجيء شخصية مهمة في هذه الرواية "والأكثر دهشة أن الشارع كان أيضا صامتا، لا تسمع فيه إلا أصوات الريح، والعصافير وهي تنفض البلبل من على أجنحتها..."^{١٧٧} ومع ذلك نرى في هذه الرواية تقديم المعلومات الضرورية عن الشخصيات المهمة أحسن التصوير، وهذا أيضا يتضمن من العرض التي يعد من الحكمة. نقرأ من الرواية ذلك التقديم في أحسن التصوير. "كانت هي فتاة رقيقة، كأن

^{١٧٧}قنديل، الدكتور محمد المنسي "أنا عشقت" دار الشروق، القاهرة، ٢٠١١ ص ٩

العشق قد شف جسدها، أما "حسن" فقد كان أكثر طولاً، وجسده صلد برغم نحوله، ولم يكن وجهه، على الرغم من وسامته، خليقاً بهيام المحبين.^{١٧٨}

ومن المجدور بالذكر أن الدكتور محمد المنسي أبرز عبقرياته في تقديم الشخصيات والبيئات الملائمة لسرد القصة في سائر رواياته، حيث يجيد رسم الشخصيات بطريقة واقعية وعميقة، ويبدع في وصف البيئات التي تدور فيها الأحداث، مما يعزز من تأثير القصة على القارئ. ولذا نستطيع أن نقيم أن المنسي قد فاز في استعمال الحكمة من التقنيات السرد في رواياته، قدرته على بناء حبكة متماسكة ومشوقة، بالإضافة إلى استخدامه الفعال للتقنيات السردية، تجعله واحداً من أبرز الكتاب في هذا المجال. تمكنه من دمج الشخصيات والبيئات بشكل سلس يجعل القراء منجذبين إلى قصصه، ويمنحهم تجربة قراءة مميزة ومثيرة.

الحدث الصائد

وهي المرحلة التي تبدأ فيها الأحداث بالتعقيد والتطور بعد تقديم الشخصيات والخلفية. هذه المرحلة تتضمن تصاعد التوتر والصراع، حيث تبدأ العوامل المختلفة بالتداخل وتزيد من تعقيد القصة، مما يؤدي في النهاية إلى ذروة الحكمة أو النقطة الحرجة. "حيث تظهر فيه أسباب الخلاف أو الأزمة فتبدأ العقدة بالصعود والتطور ببطء." ^{١٧٩} كما نرى في رواية "أنا عشقت" بعد ما قدم الشخصيات المهمة والبيئات الملائمة للقصة يحول

^{١٧٨} نفس الكتاب في نفس الصفحة

^{١٧٩} الشريف، الدكتورة نهضة، الحكمة وأنواعها في الرواية، ٢٢ يناير ٢٠٢٠م، الموقع

www.ishraqatquraniya.com

الكاتب القصة إلى حدث مهم حيث له دور هام في الرواية حتى الانتهاء. وهي تحويل الشخصية

وكذلك في رواية " يوم غائم في البر الغربي " نرى أن الكاتب يقدم "عائشة " التي تدور القصة حول حياتها من مبدئها إلى منتهاها، وكانت عائشة بنتا مات أبوها من صغرها، ألحقتها أمها بصومعة النصارى بعد ما تغيرت اسمها إلى " ماري ". وبعد هذا التقديم عن الشخصية والبيئة التي تتطور القصة، يحول الكاتب القصة إلى حادثة تكون نقطة تحول في السرد، وهي حمل "مارجرات " صديقة عائشة في الصومعة. هذه الواقعة تكون سببا لخروج عائشة من الصومعة، وبعد ذلك للأحداث المسلسلة التي جرت في حياتها. مثل هذه النماذج نستطيع أن نقول، إن المنسي استخدم هذه التقنية من السرد في سائر رواياته استخداما بديعيا.

الذروة

هي نقطة التوتر الأعلى والأكثر تشويقًا في القصة، حيث تصل الأحداث إلى قممها وتكون الشخصيات في مواجهة تحديات كبيرة أو اتخاذ قرارات مصيرية. " ففي القمة التي تبلغها أحداث القصة في تعقيدها، ويكون الانفعال فيها على أوجه، وهي النقطة الفاصلة في القصة تتدرج الحوادث قبلها صعبا حتى تصل إلى ذلك التوتر.^{١٨٠}

^{١٨٠} الشريفي، الدكتورة نهضة، الحكمة وأنواعها في الرواية، ٢٢ يناير ٢٠٢٠ م، الموقع

لا تجري الرواية عادة إلا باستعمال هذا العنصر من الحبكة في السرد، ولكن الإبداعية تبرز من خلال كيفية معالجة هذا العنصر وتقديمه بطريقة جديدة ومبتكرة، وهنا يتميز الدكتور محمد المنسي الذي يتناول هذا العنصر بأحسن شكله وأعلى نماذجه، خاصة في تقديم شخصيات النساء في رواياته. كما نرى في رواية "يوم غائم في البر الغربي" تصور الكاتب شخصية عائشة وعلوها حتى صارت معتبرة في قصور الملوك، وهبوطها حتى صارت عبيدة مضطهدة تحت عمها. كما لا ننسى "نور" ممرضة في رواية "طبيب أرياف" شخصية امرأة خليفة لنساء الريفيات التي يقدمها الكاتب مرآة للحب الضائع.

الحدث النازل

أو "الهبوط" يشير إلى الجزء في الحبكة حيث تتراجع التوترات ويبدأ الحل. يأتي هذا الحدث بعد ذروة القصة، حيث يتم حل الصراعات الرئيسية ويتم الكشف عن نتائج الأحداث. يعتبر "الحدث النازل" جزءًا حيويًا في بنية القصة لأنه يساعد على تقديم نهاية مُرضية ومنطقية للصراعات التي تم بناؤها طوال القصة.

الحدث وإن كان صاعداً أو نازلاً وبها تتكون القصص في الروايات، وهو جملة من المواقف، و الانكسارات، والانتصارات المتتابعة التي تتكون منها القصص، الروائي يكتسب الأحداث من تجربة حياته، كلما تكثرت وتجيد تجربة الكاتب يستطيع أن يجيد في استقاء مادة أحداثه وترتيبها داخل الرواية، كما تقول عزيزة مريدن^{١٨١} "تستمد الأحداث

^{١٨١} هي أديبة سورية وناقدة وباحثة في الأدب العربي الحديث، وهي أول أستاذة في جامعة دمشق وصدر قرار بتسمية قاعة من قاعات كلية الآداب باسم الدكتورة عزيزة مريدن لكونها أول عضو هيئة تدريسية في جامعة دمشق (ويكيبيديا <https://ar.wikipedia.org>)

مادتها من الحياة الإنسانية بصورها المتباينة، و تسقي من الوجود بأسره في مختلف
مناحيه، المادية والمعنوية، طريقا للانطلاق في العمل السردي - بشكل عام - وفي العمل
الروائي بشكل خاص، الذي يحتاج إلى دفق كبير من الاحداث بعكس القصة القصيرة،
التي تحتاج إلى تسليط الضوء على حدث أو أحداث محددة، فالرواية تحتاج إلى أحداث
شтитته في الحياة، تتجمع وتتشابك من أجل صياغتها كفن روائي، وهذا ما يؤكد أن الأدب
والحياة صنوان لا يفترقان.^{١٨٢}

فالدكتور محمد المنسي بعبقرفته في الإبداعية أبرز نباغته في استخدام هذه التقنية من
السرد في رواياته حيث يجتذب القراء إليها. ومن أمثلة هذه العبقرية ما أورد الكاتب من
الحدث النازل في روايته "طبيب أرياف" حيث يحاول الطبيب إبعاد "نور" ممرضة الوحدة
الصحية عن زوجها ليتمكن التقرب إليها. وأجرى الطبيب هذا السعي عن طريق إعطاء
النقود لزوجها مبلغا إياه للانضمام إلى مجموعة من الشبان الذين يعبرون الصحراء
بحثا عن العمل وحياة مرفهة. ولكنه أخطأ في ظنه عنها، لأنها كانت تحب زوجها وإن كانت
تبدأ العلاقة مع الطبيب. هكذا يقدم الكاتب في هذه الرواية حدثا نازلا يصل بها إلى
الخاتمة.

^{١٨٢} مريدن، الدكتور عزيزة، القصة والرواية، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠ ص ٢٥

إضافة إلى هذا رواية " انكسار الروح " اختار الكاتب هنا الحدث النازل هو زيارة "علي" البطل دار المومسات، ومنها لقي عاشقته وكانت عاملة فيها، وهذه الملاقاة يؤدي إلى اضطرابات شتى حتى تصل الرواية إلى خاتمتها.

الحل أو الخاتمة

الحل أو الخاتمة هي عنصر أساسي في الحبكة يعزز من القصة ويكمل تجربتها الأدبية. تساعد الخاتمة على إغلاق الدائرة السردية وتوفير إحساس بالنهاية للقارئ. هذا يساعد في تقديم الإشباع النفسي بأن القصة قد اكتملت وتمت الإجابة على الأسئلة المطروحة خلالها، في الكثير من القصص، يكون هناك صراع رئيسي أو مجموعة من الصراعات التي تدور حولها الأحداث. الخاتمة تقدم الحلول لهذه الصراعات، سواء كانت نهايات سعيدة أو حزينة. من خلال الخاتمة، يمكن للكاتب إيصال الرسالة أو الدرس المستفاد من القصة. يمكن أن تكون هذه الرسالة أخلاقية، فلسفية، أو حتى سياسية.

وإذا أمعنا التفتيش في روايات الدكتور محمد المنسي يمكننا أن نرى أن كل واحدة منها حفظت اختتامها جذابة. نأخذ للنموذج رواية " أنا عشقت " وكانت هذه الرواية مسيلة الأحداث واحدا تلو واحد. يخرج طالب في نهاية الطب باحثا الشاب الذي وصلت "ورد" إلى الغيبوبة بابتعاده عنها حتى صارت جامدة كالميتة. أثناء بحثه يتلقى ذلك الطالب كثيرا من الأشخاص والأحداث، أخيرا يجد الطالب الشاب اسمه "حسن" ، ولكن يفهم أن هذا الشاب ليس مناسباً أن يكون عاشقا لفتاة رقيقة مثل "ورد". لأنه كان عضواً في مجموعة الشبان الذين يرتكبون أعمالاً غير شرعية، وقاتل محترف حتى قتل "الباشا" من أمامه.

وإن كان الأمر هكذا، أفاقت لمسته "ورد" من الغيبوبة الطويلة، لأنها كانت تنتظر نسمته ولمسته ليشبع عشقها العميق، ولكن كان هذا الطالب وحيدا الذي يعرف حقيقة "حسن"، نري في خاتمة الرواية الاضطرابات التي يموج في قلبه، وهو يحاول أن يصبح قائلا بالحقائق، ولكنه يصير غريبا أمام عشقهما فنقرأ في ختامها "تسرع ورد بالخوف من صياحي، بالخوف مني، تحتمي بصدر حسن الذي يلف ذراعه حولها و يجذبها مبتعدا، لا ينسى أن يلتفت إلي وعلى وجهه ابتسامة بريئة لا تشوبها شائبة و خلفهما يسر عزوز المهرج وهو ما زال يواصل اللعب بالكريات الملونة."^{١٨٣}

ولا شك، يمثل هذه الخاتمة، نال الدكتور محمد المنسي موضعا خاصا في نفوس القارئ. وفي خاتمة رواية 'طبيب أرياف' نجد أن البطل هو من ساعد زوج الممرضة من خلال إعطائه النقود لتجاوز الصحراء، وكان هدفه من هذه المساعدة هو التقرب من الممرضة التي بدأ معها علاقة غير شرعية. ولكن، تسببت هذه المساعدة في هلاك زوج الممرضة. وفي نهاية الرواية، تتحول الممرضة ضد الطبيب، لأنها كانت تحب زوجها رغم علاقتها بالطبيب. في هذا السياق المضطرب، يختتم الكاتب الرواية برسالة من الحكومة توضح فيها الموافقة على طلب النقل الذي قدمه الطبيب مسبقًا.. النهاية القوية أو المتميزة لها القدرة على ترك تأثير عميق في نفوس القراء، مما يجعلهم يتذكرون العمل الأدبي ويشعرون بارتباط خاص به.

^{١٨٣} قنديل، الدكتور محمد المنسي "أنا عشقت" دار الشروق، القاهرة، ٢٠١١ ص ٤٣٦

الفصل الثاني: الشخصيات

الشخصيات تعد عنصرا هاما من عناصر الرواية الذي تتحرك في سياق الأحداث، من خلال الشخصيات، يمكن للقراء فهم النزاعات والصراعات الداخلية والخارجية في القصة، والتعاطف مع المواقف المختلفة. وقد تكون الشخصية الرئيسية في الرواية أو تكون ثانوية، مهما تكن هي المحور التي تجري حوله الأحداث، فمن الضروري أن تكون الشخصيات قادرين على أن تمتلك القوة والجادبية حتى تتسخر كل ما يدور حولها من الحوادث والصراع. يقول أحمد أبو سعد^{١٨٤}: "الأشخاص يتضمن كل شخصية وردت في القصة وقعت منها أحداث يختار المؤلف شخصية رئيسية أو أكثر من بين هذه الشخصيات التي تجذب القارئ وتكون محل اهتمامه في تتبعه لأحداث القصة، ويجعله لأشخاص آخرين مكانا ثانوية يكون ظهورهم واختفائهم حسب أدوارهم الذي يلعبونها في القصة والذي تساعد على إبراز الشخصية او الشخصيات الرئيسية."^{١٨٥}

وقد يوجد في تقديم الشخصيات في القصص والروايات، يعتمد الروائيون والكتاب على شتى الأبعاد، التي يتم بها تطوير الشخصيات وإبراز تفاصيلها وأبعادها المختلفة داخل

^{١٨٤} هو لغوي وعالم أدبي وشاعر وكاتب لبناني. ولد في المغيرة بقضاء الشوف ودرس بها، ثم ذهب إلى القاهرة لاستكمال دراسته، له مؤلفات عديدة في الأدب وتاريخه.

^{١٨٥} أبو سعد، أحمد، فن القصة عند العرب، دار الشرق الجديد، ١٩٥٩م، ص ١٠، ٩.

النص الروائي. هناك عدة أبعاد يمكن تناولها عند تحليل الشخصيات في الرواية، ومن أهمها

البعد الخارجي

يشمل هذا البعد وصف الشخصيات من حيث المظهر الخارجي، مثل الشكل، والطول، واللباس، وحتى طريقة الحركة. يمكن أن يكون لهذا البعد دور في تعزيز الفكرة العامة عن الشخصية وتأثيرها في الأحداث. تحت هذا العنوان يريد الباحث أن يحلل كيف يقدم الكاتب بعضاً من شخصيات المرأة التي لها أهمية كبرى في رواياته.

أولاً، في تقديم الدكتور محمد المنسي لشخصية فاطمة في رواية "انكسار الروح"، نرى إبداعه الجليل في استخدام البعد الخارجي عندما يراها البطل لأول مرة. يصور مظهرها بأفضل الكلمات وأجملها، مما يعكس مهارته الفائقة في الوصف والتعبير. "كنت ترتدين مريلة" "تيل نادية" قديمة وحائلة اللون ولكنها نظيفة وتفوح منها رائحة الصابون، وكان شعرك ملموماً "بفيونكة" حمراء، تهتز كلما اهتزت رأسك، ويتلون الصباح الرمادي بألوان قوس قزح، وكان في عنقك خال أسود صغير، يتحرك أيضاً كلما تكلمت، وعلى ظهرك حقيبة مثل حقيبتي ولكنها ليست ممزقة، ورأيت أسنانك صغيرة وبيضاء حين تبتسمين."^{١٨٦}

نموذج آخر، من رواية "أنا عشقت" نرى في هذه الرواية شخصية امرأة قوية اسمها "ذكرى البرعي" حينما يتقدم الكاتب هذه الشخصية خلال جريان القصة نستطيع أن

^{١٨٦} قنديل الدكتور محمد المنسي، انكسار الروح دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٣ ص ٧

نقرأ هذا البعد الخارجي كما نقرأ في الرواية " كانت " ذكرى " تهبط إلينا كالمملكة، تشع بنوع من البهاء ؛ كليوباترا وقد بعثت من جديد، ترتدي ثوبا أبيض، يمتد من عنقها حتى قدميها، ذراعان عاريتان، شق طويل في الفستان يظهر لمحة من تناسق ساقها، فتحة مستديرة عند الصدر تكشف عن منبت ثديها، وقفت منبهة وهي تقترب، عاجزة عن التقاط أنفاسي، بينما كان علي مفزوعا من شدة هذا الجمال ويوشك الهرب، لا تضع إلا لمسات قليلة من الزينة، ملامحها المتناسقة لا تحتاج أي إضافات.^{١٨٧}

هكذا، نرى في رواياته كلها استعملت هذه التقنية من السرد بأحسن صورة وأجذبها لاسيما في تقديم شخصيات المرأة حيث أبدع في تصويرها بمختلف أبعادها النفسية والاجتماعية، مما جعلها تحتل مكانة مميزة في نصوصه وتبقى في ذاكرة القراء طويلاً.

البعد الداخلي

يتعلق هذا البعد بالقيم والمبادئ التي تحكم تصرفات الشخصيات. يمكن أن تظهر الشخصيات وهي تواجه صراعات أخلاقية أو تتخذ قرارات بناءً على قيمها الشخصية، مما يوضح التوترات بين الخير والشر، والعدل والظلم. ويعكس فيه الثقافات التي في نفوس الشخصيات بما في ذلك من الدين والتقاليد واللغة وغيرها. يساعد هذا البعد في فهم كيفية تأثير الثقافة على سلوك الشخصيات وتفكيرها. علاوة على هذا يشمل في هذا البعد العبارات الفلسفي التي يلقي الكاتب عبر لسان الشخصيات. ثم تصير هذه العبارات مقتبسات تجري في الخطب والمقالات.

^{١٨٧}قنديل، الدكتور محمد المنسي أنا عشقت دار الشروق، القاهرة، ٢٠١١ ص ٢٥٩

وفي روايات الدكتور محمد المنسي نرى استخدام هذا البعد في شخصيات مختلفة. نأخذ نموذجا ما صور المنسي الاضطرابات و القلق التي تموج في قلب عائشة شخصية رئيسية في رواية " يوم غائم في البر الغربي " نقرأها أحسن تصوير من البعد الداخلي للشخصيات، "أغلقت خلفها الباب جيدا، ولكن الأصوات القادمة من الممر والغرف المجاورة ظلت تثير فزعها، كانت جائعة لم تأكل شيئا طوال اليوم، لم تجرأ الخروج من الغرفة، تنهدت وهي تفرد جسدها فوق الفراش، وحركت قدميها عاليا في الهواء، كان شعور الحرية الذي يملأها أقوى من الجوع، استعادت اسمها وخبأت علامة الصليب تحت ثيابها وبدأت حياة جديدة في مدينة جديدة ولكنها كانت في هذه اللحظة في أمس الحاجة إلى أمها."^{١٨٨}

وكذلك نرى في رواية "قمر على سمرقند" نموذجا إبداعيا لهذا البعد الشخصي، عندما نقرأ القصة في ملاقاته البطل امرأة رسامة اسمها "فايزة"، وكانت امرأة أرملة، ووقع بينهما علاقة جنسية بالمصادفة. ثم كلمته كثيرا، تقص فيها قصتها التي ظهرت فيها انفعالاتها الخفية، ورغبتها في أمره، نقرأ في خاتمة كلامها " تتوقف "فايزة التهامي " عن الحديث أخيرا، لم تكن تنتظر ردا أو تعليقا أو حتى كلمة مواساة ' جففت دموعها بمنديل صغير، ثم أغلقت حقيبتها، ونهضت، أحس علي بأنفاسها الساخنة على وجهه، قبلته على وجنتيه

^{١٨٨} قنديل الدكتور محمد المنسي " يوم غائم في البر الغربي " دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩ ص ٧٧

الشاحبتين وعلى عينيه المغلقتين وعلى شفثيه المالحتين، وتركت كل شيء بقايا من آثار
دمعها." ١٨٩

إضافة إلى هذا، نستطيع أن نجد كثيرا من العبارات الفلسفية التي يلقيها الكاتب عبر
كلام الشخصيات المختلفة في رواياته، حيث يصلح أن ينص للكتاب والخطباء هذه
العبارات خلال إبداعاتهم القيمة. ومنها ما تقول " ذكرى البرعي " في رواية " أنا عشقت "
عن الحب " لا يوجد شيء اسمه الحب يا صديقي، إنه وهم جميل، ينفذ به الرجال إلى
عقول النساء ليستولوا على أجسادهن. " ١٩٠ ونموذج آخر من رواية " قمر على سمرقند
" يحكي حكمة فلسفية عن حياة المرأة في أي مجتمع، وقد يخرج الكاتب هذه الحكمة من
أفكار " نور الله " شخصية مركزية في هذه الرواية وهو يقول: " بدأ التاريخ -مثل كل
التواريخ - بامرأة، ولكنها هذه المرة ترفع سيفها وتدعو الرجل الذي يريد لها للنزال، إن هي
غلبته صار تابعا لها لا يتزوج غيرها ولا ينظر إلى امرأة أخرى، وإن تغلب عليها صارت تابعة
له وجارية بين يديه " ١٩١

وكذلك قوله عن دراسة التاريخ في رواية " انكسار الروح " تقول هذه الحكمة شخصية
مدرس تاريخي نقرأها " بعض هذه الأساطير حقيقي ولكن أحدا لم يجرؤ على كتابتها،
بعضها كان أكذوبة ولكن لم يستطع أحد نفيها، لأنها سائدة حتى الآن. " ١٩٢ وليس من أمر

^{١٨٩} قنديل الدكتور محمد المنسي " قمر على سمرقند " مكتبة الإسكندرية، القاهرة، ٢٠٠٢ ص ٦٣١

^{١٩٠} قنديل الدكتور محمد المنسي " أنا عشقت " دار الشروق، القاهرة، ٢٠١١ ص ٢٦١

^{١٩١} قنديل، الدكتور محمد المنسي " قمر على سمرقند " مكتبة الإسكندرية، القاهرة، ٢٠٠٢ ص ١٣٧

^{١٩٢} قنديل، الدكتور محمد المنسي " انكسار الروح " دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٣ ص ١٦٥

غريب أن روايات المنسي كلها مملوءة بمقتبسات فلسفية التي يعطي الكاتب للقراء أحسن تجربة خلال سرد القصة.

البعد الاجتماعي

المراد بهذا البعد يركز علاقة الشخصيات مع المجتمع الذي تعيش فيه ومع الشخصيات الأخرى. يشمل ذلك الطبقة الاجتماعية، والمهنة، والعلاقات العائلية. إضافة إلى ذلك أثر هذه الشخصيات في ذلك المجتمع. نستطيع أن نرى في روايات محمد المنسي يتناول كثيرا من القضايا الاجتماعية، ولإبراز هذه القضايا يستعمل كثيرا من المشكلات والحوادث التي لها علاقة مباشرة للشخصيات المهمة في رواياته.

عند ما نقول النماذج لهذا البعد من روايات المنسي نستطيع أن نجد كثيرا من الحوادث والوقائع التي يعالج الكاتب فيها علاقات الشخصيات مع المجتمع، كما نجد في قصة "عائشة" في رواية "يوم غائم في البر الغربي" تكتسب عائشة مهنة مترجم عند باشا، وعند تعيينها تدور المحاوره بينها وبين أمين خاص اسمه الرافي، نسمع من هذه المحاوره إشارات إلى بعض القضايا الاجتماعية والسياسية التي لا يزال حاميا، نقرأ من الرواية:

" تصاعد التوتر فجأة وتدخل الرافي الذي ظل صامتا طوال الوقت وقال:

أعتقد أنكما في حاجة للجلوس والتفاهم، هيا بنا يا عائشة سأريك المكان الذي ستعملين فيه.

أخذها من يدها وغادر الغرفة، سارا عبر ممر آخر، كان قلبها يرتجف وهي تسمع الحوار قادمة من داخل الغرفة وهو يتصاعد، أشار الرافي إلى مكتب صغير منزو في أحد الأركان، وحاول أن يبتسم

_ نحن في حاجة لمترجم يترجم خطب الزعيم ورسائله للإنجليزية، كان لدينا مترجم آخر يجلس في هذا المكان، ولكنه تركنا وذهب إلى صحيفة الجريدة.

قالت " عائشة " وهي تشير برأسها نحو الغرفة:

_ تلك الجريدة التي يتشاجر الزعيم بسببها...

_ أجل... أنا لست غاضبا مثل الباشا من هذه الجريدة.. لطفي باشا رجل عظيم، عيبه فقط أنه لا يكره الإنجليز بالقدر الكافي.^{١٩٣}

وفي رواية "طبيب أرياف " نرى لهذا البعد نموذجا آخر، في محاوره بين الطبيب والمرأة العجربة اسمها "جازية" وكانت تسافر مع الطبيب في فرقة من العسكريين مباحثا عن الذين فقدوا في الصحراء عند مجاوزتها، وكان واحد من العسكريين ينظر إليها نظرة غريبة، والباقي نقرأ من محاورتهما:

" أقول: هذا الرجل يا جازية ينظر إليك نظرات غريبة.

^{١٩٣}قنديل، الدكتور محمد المنسي " يوم غائم في البر الغربي " دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩ ص ٢٧٠

تقول: أعرف أنه يرغب فيّ بشدة، أنا أجيد قراءة العيون، ولكنه خائف من العجز،
مؤكد سيفشل معي.

أتجاهل نظراته وأقترب من الجازية حتى ألامس كتفها، كانت دافئة وقوية، تتسع عيناه،
ويحرك شفثيه في امتعاض، ولكنه لا يتحرك ولا يصدر صوتا، أسألها: هل أنت مرتاحة
هكذا؟

تقول: ما دمت أشعر بك إلى جانبي. أنا خائفة منهم. تخيل أنني وحدي وسط هؤلاء
العساكر القساة وهذا الوغد العجوز الذين طالما امتهنوا جسدي، كلهم حيوانات لا فرق
بينهم، أنت مختلف عنهم.

أتأملها قليلا وأغمص عيني، كيف أنها رغم خبرتها الطويل لم تر الحيوان الموجود
بداخلي، وماذا يمكن أن تقول فرح عني؟ أقول لها مطمئنا: سأظل بجانبك طوال الليل
حتى لو غرقت في النوم.^{١٩٤}

^{١٩٤} قنديل الدكتور محمد المنسي "طبيب أرياف" دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢٠ ص ٢٦٤

تحليل الشخصيات النسائية في روايات /منسي قنديل باستخدام جدول يبرز الأبعاد المختلفة (الداخلي، الخارجي، الاجتماعي، والاجتماعي).

الرقم	الشخصية	البعد الداخلي (النفسي /العاطفي)	البعد الخارجي (المظهر والشكل)	البعد الاجتماعي (المكانة والدور الاجتماعي)
١	شخصية "فاطمة" في رواية "انكسار الروح"	وفي وقت من الأوقات التي تمضي مع "علي" عاشقها، فيقول لها علي نذهب معا إلى بيتك.. فضمت يدها إلى صدرها وبدأ عليها التوتروقد علا الشحوب وجربها، نظرت إلى "علي" في توسل وهي تقول: "فلنؤجل هذا الأمر"	يصور الكاتب مظهر فاطمة لما رأها البطل أولا. كانت ترتدي مريلة "تيل نادية" قديمة وحائلة اللون ولكنها نظيفة وتفوح منها رائحة الصابون، وكان شعرها ملموما "بفيونكة" حمراء، تهتز كلما اهتزت رأسها، ويتلون الصباح الرمادي بألوان قوس قزح، وكان في عنقها خال أسود صغير، يتحرك أيضا كلما تكلمت، وعلى ظهرها حقيبة مثل حقيبته ولكنها ليست ممزقة، ورأى أسنانها صغيرة وبيضاء حين يتبسم.	يجيء "علي" بفاطمة إلى فرقة تحرك ضد الحكومة قائلا "أقدم لكم فاطمة يارفاق" بعد برهة صرخ قائده حذافا إلى فاطمة "مباحث، إنها تعمل مع المباحث" فيقول علي إنها خطيبي، أنا متأكد مما أقول، إنها من كلية الحقوق، أليس كذلك؟ كل من في الكلية يعرفونها. وقال القائد "ابتعد عنها فوراً، مجيئك بها إلى هنا خطأ قاتل". فغارت فاطمة ذلك المكان قائلة لعلي "عند ماوجه إليّ الاتهام ترددت، لم ترد عليه على الفور، جزء منك كان يصدق، جزء من عقلك كان يفكر."

<p>تكتسب عائشة مهنة مترجم عند باشا، وعند تعيينها تدور المحادثة بينها وبين أمين خاص اسمه الرافعي، نسمع من هذه المحادثة إشارات إلى بعض القضايا الاجتماعية والسياسية التي لا يزال حاميا، نقرأ من الرواية:</p> <p>"أعتقد أنكما في حاجة للجلوس والتفاهم، هيا بنا يا عائشة سؤرك المكان الذي ستعملين فيه. أخذها من يدها وغادر الغرفة، سلا عبر ممر آخر، كان قلبها يرتجف وهي تسمع الحوار قادم من داخل الغرفة وهو يتصاعد، أشار الرافعي إلى مكتب صغير منزو في أحد الأركان، وحاول أن يتبسم</p> <p>_ نحن في حاجة لترجم يترجم خطب الزعيم ورسائله للإنجليزية، ...</p> <p>قالت "عائشة" وهي تشير برأسها نحو الغرفة: _ تلك الجديدة التي يتشاجر الزعيم بسببها... _ أجل... أنا لست غاضبا مثل الباشا من هذه الجديدة.. لطفني بإشارجل عظيم، عيبه فقط أنه لا يكره الإنجليزية بالقدر الكافي</p>	<p>بعد ما أخرجت "عائشة" من الصومعة لجأت إلى بيت "إيزيس" واحدة من أصدقائها من المدرسة، فبهيتها الخدم "قدتها إلى الحمام وخلعن عنها كل الملابس القديمة وألقين بها في سلة القمامة، صبين عليها أبلريق....وثرث البودرة على وجهها والطلاء على شفرتها، تبذلت عائشة على الرغم منها، وطلعتها في المرأة وجه غريب عليها لا صلة له "بعائشة" القديمة.</p>	<p>أغلقت خلفها الباب جيدا، ولكن الأصوات القادمة من الممر والغرف المجاورة ظلت تثير فزعها، كانت جائعة لم تأكل شيئا طوال اليوم، لم تجرأ الخروج من الغرفة، تبهدت وهي تفرد جسدها فوق الفراش، وحركت قدمها عاليا في الهواء، كان شعور الحرية الذي يملأها أقوى من الجوع، استعادت اسمها وخبات علامة الصليب تحت ثيابها وبدأت حياة جديدة في مدينة جديدة ولكنها كانت في هذه اللحظة في أمس الحاجة إلى أمها</p>	<p>"عائشة" في رواية "يوم غائم في البر الغربي"</p> <p>٢</p>
--	---	--	--

<p>كان "علي" يطلب عن "حسن" عند ذكرى الوري وبين لها عن أمس حاجته إلى أن يجده، وبين عن حب ورد وعمقه في أمر "حسن" فقالت ذكرى: "لا يوجد شيء اسمه الحب يا صديقي، إنه وهم جميل، ينفذ به الرجال إلى عقول النساء ليستولوا على أجسادهن. صديقي، هذه خلاصة تجربتي." نظرت نحوه كأنها تحزره... تركت وجهه علي المسكين، رفعت كوب العصير وقدمته له: "ولكن هذا لا يعني أنني تأثرت بقصبتك، اشرت حتى تهذا، لا أعرف كيف أستطيع أن أساعدك."</p>	<p>كانت "ذكرى" تهبط إليها كالملكة، تشع بنوع من البهاء؛ كليونباترا وقد بعثت من جديد، ترتدي ثوبا أبيض، يمتد من عنقها حتى قدمها، نراعان علريتان، شق طويل في الفستان يظهر لمحة من تناسق ساقها، فتحة مستديرة عند الصدر تكشف عن منبت ثديها، وقفت منبرقة وهي تقرب، عاجزة عن التقاط أنفاسي، بينما كان علي مفروعا من شدة هذا الجمال ويوشك الهرب، لا تضع إلا لمسات قليلة من الزينة، ملامحها المتناسقة لا تحتاج أي إضافات.</p>	<p>تلاقي "ذكرى" زوجة عاشقها أول مرة من "مول" وهذه الملاقاة صلت سببا لتلاطم الأمواج في نفسها. وهي تقول: "رفعت رأسي ورأيته واقفة بجاني، علامات الانزعاج على وجهها، أحسست أنني على وشك السقوط على الأرض، لم ينقصرني إلا شعورها بالشفقة عليّ، جلست على الطرف الآخر من الأريكة، كانت تبتسم: لا بد أنك لم تتناولني إفلرك ..</p>	<p>"ذكرى الوري" في رواية "أنا عشقت"</p>
--	---	--	---

<p>يصور الروائي بناغتها في الحرفة "كمرضة محترفة تدرى فرح ماذا ينبغي عليها أن تفعل، تسرع بإحضار الماء البارد، تغسل وجهها وأطرافها وتعد الكمادات اللازمنة،..... تهض فرح، كانت قد تجرأت على الحركة بعد أن أدركت خلو البيت، تعود وهي تحمل "طبستا" به ماء وبعض المناشف، يبطء نبأً معاً في إزالة الجلات المتراكمة، كنا منكفئين عليها، ننظف هذه المنطقة كأننا نرى منفذاً تدخل منه الحياة إلى جسدها.</p>	<p>"فرح" ممرضة في وحدة الصرحية في ريف من أرياف مصر، يصف الروائي مظهرها الأول في الرواية بلسان طبيب جديد، هو البطل في هذه الرواية. "أرفع رأسي فزأها، شكلاً مختلفاً وسط هذا البؤس، طيفاً عابراً، ترتدي البياض، معطفاً أبيض يصل لمنتصف ساقها، تضع يدها في جيوب معطفها وتسير بتمهل، تترك شعورها منسدلاً، تحلوه نسيمة قادمة من الحقول، ابتساماً صغيرة، في لحظة عابرة يتجلى جمالها ونضرتها اللذان لا ينتميان لهذا المكان"</p>	<p>وقعت مشجرة بين ممرضات الوحدة في أمر فرح، لأن الطبيب اختلها لعلاج مخصصة بزيرة البيوت. ما تزال فرح تبكي في هدوء، منكسة الرأس، منكوشة الشعر، وغطاء رأسها ملقى على الأرض، فجاء الطبيب مساوياً إياها. فقالت: "لم أفعل لهن شيئاً، ما إن دخلت الباب حتى انقضضن عليّ دون سبب." فقال الطبيب باسمًا: "بل يوجد أقدم سبب في التاريخ.. غيرة النساء."</p>	<p>"فرح" في رواية "طبيب أرياف"</p>	<p>٤</p>
--	---	--	------------------------------------	----------

<p>يزور الطبيب خيام العجوز، فاستقبلته عجوز ليست عارفة عنه وقرهه، فتحيء "الجزلية" قائلة: "إنها عجوز لا تعرف أقدار الرجال.... ستكون ضيفي الليلة." تقوده برفق إلى خيمة أخرى، متسخة ومليئة بالرفح، وتجلسه على أحد القاعد وجلست مقابلاً له، وقالت: "لم تكن هذه العجوز في حاجة لضرب الودع لتعرف أنك وحيد، غريب في هذا المكان، نحن العجوز نعرف ذلك من أول نظرة لأننا غرباء هذا العالم، نحن لا نكره الجيران ولكن هي التي تكرهننا، تدفعنا دائماً إلى الخلاء، وهو في العادة أرق من قلوب البشر، يستقبلنا بلا عناء."</p>	<p>يصور الكاتب قدوم العجوز لينصروا خيامهم خراج القرية وفيه بعد خلجي عن شخصية "الجزلية" تقدمهم جميعاً امرأة فرعة الطول، تعلوهم جميعاً، تعلو في اعتداد وهي تدفع بصرها البارز إلى الأمام، تحرك قدمها في بطء، تضح كل قدم مكان الأخرى، تسير كمن تعود أن يعرف طريقه ويكون دائماً في المقدمة ويتبعها الآخرون. شعرها المهبوش مربوط بعصابة حمراء، تجعل رأسها متوهجاً تحت شمس العصاري."</p>	<p>بعد ثلاثة أيام من الإجراءات العسكرية التي جرت في خيام العجوز، طردت جزلية أمام وحدة الصربية وبدأ الطبيب علاجها وكانت خائفة جداً، فقال الطبيب: "أنت الآن بعيدة من أظفركم، وأنت حرة أيضاً في الرحيل في أي وقت." قالت في حزن "لا أعتقد أنني سأكون قادرة على المشي لمدة طويلة" قال الطبيب: ستكوزين بخير.</p> <p>قالت وهي على وشك البكاء: "أنت لا تعرف ماذا حل بجسدي، لقد ترك كل الشاوشية والعساكر والمخبرين يعتنون عليّ، كلهم أخذوا نصيبهم من جسدي."</p>	<p>"الجزلية" امرأة غجورية في رواية "طبيب أرياف"</p>
--	---	--	---

<p>اكتشف من شخصيتها آثار سلبية في بعدها الاجتماعي، لأنها كانت تعرض على التدخين كما بين الكاتب في سرده عنها، "كانت هناك وسائد وحشايا موضوعة فوق العشب، مجموعة من الأولاد والفتيات يجلسون في استرخاء، تحيط بهم هالات كثيفة من الدخان، قال علي في وهن: "أنا لا أدخن" قالت فائزة وهي تنفث في زفرة كثيفة "لا تكن طفلا، يجب أن تجرب كل شيء."</p>	<p>أول مظهر لفائزة في حفلة من احتفالات الميلاد التي جرت في بيتها يصور الكاتب: "فقد ظهرت فجأة من مكان ما، كانت أكبر منه سنا، رأها قبل ذلك في أكثر من مناسبة اجتماعية، كانت طويلة، يحيط بوجهها القلق هالة من الشعر المبروش يجعل حجم رأسها مضاعفا، ولكن ما أدهش "علي" أكثر هو تلك الكمية من المساحيق التي تضعها على وجهها، كأنها قناع تخفي خلفه ملامح الحقيقية، كانت عيناها غائرتين، تحيط بهما هالتان من السواد لم تنجح المساحيق في إخفائها."</p>	<p>عندما نقرأ القصة في ملاقاته البطل امرأة سامة اسمها "فائزة"، وكانت امرأة أرملة، ووقع بينهما علاقة جنسية بالمصادفة. ثم كلمته كثيرا، تقص فيها قصتها التي ظهرت فيها انفعالاتها الخفية، وورغبتها في أمره، نقرأ في خاتمة كلامها "توقف" فائزة التي أمي "عن الحديث أخيرا، لم تكن تنتظردا أو تعليقا أو حتى كلمة مواساة' جففت دموعها بمنديل صغير، ثم أغلقت حقيبتها، وهضت، أحس علي بأنفاسها الساخنة على وجهه، قبلته على وجنتيه الشاحبتين وعلى عينيه المغلقتين وعلى شفتيه المالحتين، وتركت كل شيء بقايا من آثار دمعها."</p>	<p>6 شخصية "فائزة" في رواية "قمر على سمرقند"</p>
--	--	--	--

الفصل الثالث: الزمان والمكان

الزمان والمكان في الرواية هي تحديد الروائي زمنا خاصا أو مكانا لسرد قصته وتدوين شخصياته، فالزمان والمكان يشكلان بيئة القصة التي تتحرك فيها الشخصيات وتدور فيها الأحداث. أهمية الزمان في سائر أصناف الأدب أمر لا يجحد، كما يقال " فالزمان قضي أساسية؛ بل حقيقة حتمية لا مناص منها، تعايشه وتعيه جميع الكائنات على مختلف مستوياتها وتدرجها التطوري، فالحضارات جميعها على مختلف العصور والأزمان لم تهمل العنصر الزمني؛ بل أدركت حقيقته وأهميته، وتبعاً لذلك اخترعت الأساطير، والرموز لتصويره، ثم شيدت الأدوات والآلات لقياسه.^{١٩٥} فيبرز اهتمام الزمان في كل فنون من الأدب نثرا كان نظما.

فالرواية كما أننا نفهم لا يخلو أي جانبها عن امتزاج الزمان قط، بل هي أشد حاجة إلى اهتمامها. فيما أن الرواية فن أدبي حديث أن أهميتها في العصر الحديث لا يقصر ولا ينكر " فالفن الحديث يعكس هوسا بالزمن يعادل في سخفه هوس الفكتوريين بالأخلاق.^{١٩٦} وعند ما نتحدث عن الزمن في الرواية علينا أن نعتبر أبعادها الثلاثة وهي زمن وقوع الأحداث، وزمن قراءة الأحداث، ووقت الحدث ومدته.

^{١٩٥} الصديقي، الدكتور عبد اللطيف، الزمان أبعاده وبنيتة، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت

١٩٩٥ ص ١٠

^{١٩٦} أ، أ مندولا: الزمن والرواية، ترجمة بكر عباس، دار صادر، بيروت ١٩٩٧ ص ٣٧

زمن وقوع الأحداث

المراد بهذا البعد الزمن الذي يختار الروائي في عالمه لسرد القصة، تجري فيه الأحداث مترتبا أو غير مترتب. قد يكون هذا الزمن مرتبطاً بفترة تاريخية معينة (مثل القرون الوسطى أو العصر الحديث)، أو يمكن أن يكون زمناً خيالياً، مثل المستقبل البعيد أو عالم غير واقعي. أو يكون هذا الزمن مداريا، كما نقول وقع في ذلك الشتاء أو في الصيف وغير ذلك، كما يمكن أن يكون مرتبطاً بالأحداث، كما نقول في زمن الاحتلال، في عام النكبة، هلم جرا..

وفي رواية الدكتور محمد المنسي نرى استخدام هذا البعد من الزمان استخداما بديعا، كما نقرأ من رواية "انكسار الروح" الأحداث التي تتعلق بالحرب بين مصر وإسرائيل الذي وقعت في سنة ١٩٧٣م. وكان البطل في هذه الرواية طالب طب في كلية الطب فتكون القصة تدور في معالجة الجرحى في هذه المعركة، كما أننا نعرف إذا اشتغل بلد في الحرب كيف يكون الكليات الطب مملوءة بالأشغال والحركات، وهذا يصور الكاتب في هذه الرواية. "كان هذا زمن الحرب بدأ الصراع، لا يوجد وقت لإبداء العواطف، كان المستشفى يبدل نفسه بعد أن تخلص من المرضى القدامى، يحاول أن يتخلص حتى من رائحتهم، يدلق الممرضون على الأرض كميات كبيرة من الماء مختلطة بمحلول "السفلون" يزيحون الملاءات الصفراء الداكنة، فيضعون أخرى ناصعة البياض، يحملون كل بقايا

القمامة والطعام والأدوية وخرق الملابس والزهور الجافة واكواب تكرير البول إلى
المحرقة." ١٩٧

كذلك نرى في رواية " يوم غائم في البر الغربي " يسرد الكاتب قصة عائشة شخصية
مركزة في الرواية وهي تعين موظفة مترجمة للباشا الكبير، وبينما شاركت في برنامج ينعقد
على رجوع الإنجليزي من منطقته، يشير إليها الباشا الكبير "إنه انتصار صغير لم يخرج
الاحتلال ولكنها هو ذا "كرومر" يستعد للرحيل، فهل سيمنحني الله هو العمر حتى أشاهد
خروج كل عساكر الإنجليز.....؟" ١٩٨

علاوة على ذلك نقرأ من المحاوراة في هذه الرواية التي جرت بين باشا وعائشة إشارة إلى
حادثة "دنشواي" ١٩٩ المشهور في تاريخ مصر تقول عائشة للباشا "لما ذا تكرهه هكذا...؟
هل من أجل ما فعله بدنشواي." ٢٠٠

^{١٩٧} قنديل الدكتور محمد المنسي " انكسار الروح " دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٣ ص ١٤٤

^{١٩٨} قنديل الدكتور محمد المنسي " يوم غائم في البر الغربي " دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩ ص ٢٩٧

^{١٩٩} هو اسم لواقعة جرت في الثالث عشر من يونيو عام ١٩٠٦ م في قرية دنشواي في محافظة المنوفية من مصر،
حيث تطور الأمر بين خمسة ضباط إنجليز وفلاحين مصريين إلى مقتل عدد من المصريين بالنار بينهم امرأة ووفاة
ضابط بضرية شمس، ولكن أهميتها في تاريخ مصر أنها كانت سببا لاستنهاض المصريين ضد الإنجليز حتى أدت
إلى انعزال اللورد والرجوع الإنجليزيين من مصر (ويكيبيديا <https://ar.wikipedia.org>)

^{٢٠٠} قنديل الدكتور محمد المنسي " يوم غائم في البر الغربي " دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩ ص ٢٩٧

زمن قراءة الأحداث

المراد بهذا الزمن يطلق على زمن الذي يقرأ الكاتب الأحداث من إبداعية الكاتب، هذا الزمن يختلف بطبيعة الحال عن زمن وقوع الأحداث، وقد يؤثر على طريقة فهم القارئ للأحداث بناءً على معرفته التاريخية أو الثقافية أو حتى تجربته الشخصية. تتمثل خصوصية هذا البعد الزمني في استخدام الكاتب لتقنيات تجذب القراء إلى الزمن الذي تدور فيه الأحداث، حيث يسعى الروائي إلى تعزيز وصفه للأحداث، معتقداً أن ذلك سيبقي القارئ متفاعلاً ومشغولاً أثناء القراءة.

وإذا حللنا روايات الدكتور محمد المنسي نستطيع أن نجد كثيراً من النماذج التي يجتذب القراء من زمنهم إلى الزمن الذي تقع الأحداث فيها. مثلاً الرواية "طبيب أرياف" التي يكتبها المنسي خلال زمن كوفيد حيث أغلقت البلدان والأماكن العامة، والناس يتفردون في بيوتهم، ومع ذلك تكتب الرواية في زمن قد تطورت وازدهت تقنيات المعلومات والوسائل الاجتماعية إلى قمتها. ولكن الروائي يروح بالقراء إلى ريف من الأرياف في زمن ليس فيها الجوال ولا الإمكانات الحديثة، نفهم من تصوره عن الوحدة الصحية عن هذا الاختلاف التي وقعت في الزمن الأحداث من الزمن القراءة.

يصور الكاتب عن الوحدة الصحية التي عين فيه الطبيب الجديد أنفاً، "موقع الوحدة هو أفضل ما في الأمر، وحيدة في مدخل القرية وليس في قلبها؛ حيث يوجد مجال للتنفس والعزلة والبعد عن العشوائية والزمن المتراكم، أصعد درجات ثلاثاً للباب المغلق، أدق عليه بقبضة يدي، يصدر دويًا مكتوماً ولكن لا أحد يجيب، أوصل الدق غير مصدق

أنه لا يوجد أحد، حتى ولا الحارس المفروض ألا يغادر المكان، لا أدري ماذا أفعل. ليس مجدياً أن أتجاهل الجميع، يجب أن أعلن عن وجودي، أتطلع حولي فلا أجد أحداً، تمد العتمة ظلها على السماء ويصبح الهواء أكثر برودة، هل أستطيع العودة؟ ربما ألحق بهذا الأتوبيس الأخير وأهرب من هذا الفخ، أهم بالنهوض ولكن أكتشف أن هناك من يراقبني؛ غلاماً نحيلاً يركب حماره، يقف في منتصف الطريق، أصبح فيه: هل تعرف أحداً من اللذين يعملون في الوحدة؟ اذهب وأخبرهم أن الطبيب قد جاء.^{٢٠١}

وفي هذا التصوير نفهم أن الحدث في القصة تقع قبل أربعين سنة على الأقل، ولكن الكاتب يبين في تعليقه الأخير، وهو قد تم كتابة هذه الرواية في عزلة خلال وباء كورونا سنة ٢٠٢٠م. وعلى الرغم من حداثة تأليفه، نستطيع أن نقول إن الكاتب قد فاز بإبداعيته أن يأتي بزمان قديم أمام مشهد القارئ.

وقت الحدث ومدته

هو البعد الذي يبين زمن الأحداث المختلفة في رواية واحدة. توجد في الرواية أحداث قد تمتد على فترات زمنية طويلة، مثل حياة شخصية مخصصة عبر سنوات معدودة. وربما يكون الزمن في شخصية ينتهي بلحظات قليلة. السرد قد يعتمد على تلخيص الزمن أو تمديده مما يساهم الحدث والشخصيات مؤثراً على مشاعر القارئ ومجتذباً إلى انفعالات الروائي وإلى متانة النص.

^{٢٠١} قنديل الدكتور محمد المنسي "طبيب أرياف" دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢٠ ص ٨

ومنها ما نرى من رواية " قمر على سمرقند " يروح البطل إلى سمرقند لعرض مخصص ومن موقف السيارات بتاشكند يجد سائقا اسمه " نور الله " ليحيى به إلى سمرقند، و أثناء المحاوره بينهما تجيء إشارات إلى أحوال السياسة التي وقعت بعد احتلال الشعبين من روسيا على أوزبكستان، وعن ما حدثت بمهاجمتهم على ثقافة الإسلامية وآثارها من التغيرات. ولما وصلا إلى بخاري فإذا يحول الكاتب زمن القصة إلى عصر الإسلامي قبل احتلال الشعبين عبر لسان " نور الله " لأنه كان في صغره طالبا في مدرسة الإسلامية ببخاري. هكذا نستطيع أن نرى في هذه الرواية يلقي الكاتب التحويل في قصة الزمن أكثر من مرة واحدة، وهذه التجربة تمنح القراء تذوقا تجديديا أثناء القراءة.

المكان

هو المحيط الذي تجري فيه الوقائع والأحداث في قصة الرواية. ومع ذلك له علاقة لا يتفرق مع الزمان، لأننا إذا ذكرنا عن الصباح وليس لنا بد إلا أن نذكر أين طلع وعلى أي مصر سطع. فإذا المكان هو " مجموعة من الأشياء المتجانسة من حالات أو وظائف أو أشكال متغيرة تقوم بينها علاقة شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل اتصال المسافة."^{٢٠٢}

أهمية المكان ومكانته أمر لا يجحد في سرد الرواية، هو يعد هوية العمل الأدبي حيث إذا افتقد المكان يفتقد أصالة القصة وخصوصيتها.^{٢٠٣} استخدام المكان بأنواعها المختلفة

^{٢٠٢} بو عزة، محمد، تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر ٢٠١٠ ص ٩٩

^{٢٠٣} إبراهيم صالح، الفضاء ولغة السرد، المركز الثقافي العربي، المغرب ٢٠٠٣ ص ١٣

ملائما لبيئة القصة ومجتذبا القارئين إليها تعد من إبداعية الكاتب ومهارته. يستخدم الكاتب المبدع المكان إما فضاءا جغرافيا أو دلاليا أو نصيا حسب براعته في تكوين القصة وبيئتها الملائمة. ومن هذا الموقف نحن نحلل روايات المنسي وإبداعيته في اختيار الأماكن وتعليقها مع بيئة القصة وزمانها، فنجد أنه استخدم هذه البنية لأعراضه المخصوصة مثل تحديد السياق وتشكيل الشخصيات وغير ذلك.

وللأنموذج، نحن نأخذ روايته " قمر على سمرقند " الكاتب تحاول أن يبرز خصوصيات النساء وحياتهن في مدينة سمرقند الذي توجد فيه أجمل نساء العالم في رأي الكاتب وهو يقول خلال سرد القصة في هذه الرواية. " هنا يأتي الرجال لأكل الكرز وتأمل النساء، نساء سمرقند أجمل ما في العالم، اكتشف ذلك بنفسك. أغمض عينيك ودع تاريخ المدينة المعتق ينساب في عروقك، سترى أنه أشبه بالخمير الجيدة." ^{٢٠٤} وفي رواية " يوم غائم في البر الغربي " يمنح الكاتب العنوان لكل فصل بشتى المكان مثل طيبة ووادي طيبة وغير ذلك. نرى في درس " طيبة " بيانا عن المكان الذي تجيء إليها " عائشة " لحياة جديدة مع " هوارد " بعد ما تخلصت من دار المومسات، يصور الكاتب هذا المكان عبر حسية عائشة. " أحست عائشة أنها انتقلت فجأة إلى عالم غريب، بينما كان " هوارد " يتصرف بشغف وتلقائية من عاد إلى المكان الذي يخصه أخيرا، كانت البيوت الطينية المختفية تحت النخيل تشبه " نجع بني خلف " ولكن هنا كانت ترفع أعمدة المعابد الحجرية، قاتمة الصفرة يلفها غبار يزيد من مهابتها، ومن بعيد بدا النيل ساحيا وشديد الحمرة، كأنه على

^{٢٠٤} قنديل الدكتور محمد المنسي " قمر على سمرقند " مكتبة الإسكندرية، القاهرة، ٢٠٠٢ ص ٤٥٩

وشك الفوران، أدركت عائشة أنها قد تركت نفسها تمضي بعيدا، ولو عبرت النهر خلفه

فلا عودة لها." ٢٠٥

وعلى مثل ذلك، نرى في روايات الدكتور محمد المنسي توزيعات المكان والزمان حسب ما يقتضي الواقع إليها، وفي بعض التصوير نرى إبداعيته تصل إلى منح القراء تذوقا واقعيًا وخياليا. يوزع الكاتب مكانات مختلفة من مصر أثناء رواياته كما يلقي إلى القارئ تجربة يجري معه فيها. علاوة على هذا نرى في رواية " قمر على سمرقند " تجربة تذويقية لوصف رحلة طويلة. لأن البطل في تلك الرواية يزور سمرقند من مصر، فيصور الكاتب الأمكنة التي يجري البطل تصويرا يمنح القراء شعورا كأنما يجري فيها.

^{٢٠٥}قنديل، الدكتور محمد المنسي " يوم غائم في البر الغربي " دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩ ص ٣٩٧

الفصل الرابع: الموضوع والحوار

الموضوع هو الفكرة الرئيسية أو الرسالة التي يريد الروائي إيصالها إلى ذهن القارئ بسرد قصة مخصوصة، والفكرة هي الحدث التي يجتذب الروائي عقول القراء إليها وعواطفهم. فكل عناصر الرواية ودقائقها مسخرة للموضوع لتحقيق ما يريد الكاتب أن يوصل إلى أذهان القراء. نرى في رواية واحدة عدة أفكار مختلفة، ولكن كل هذه الأفكار الصغار يتركز على فكرة رئيسية وهذه هي الموضوع المهم في الرواية. "و للرواية فكرة رئيسية واحدة وهذا لا يعدم وجود أفكار أخرى ثانوية لكنها كلها تخدم الرئيسة، فلكل صراع موجود في الرواية فكرته المرتبطة بالفكرة الرئيسة، وقد يورد الروائي فكرة ثانوية غير مرتبطة بالرئيسة لغرض معين، فقد يقصد تضمين عدة أهداف في روايته أو إيصال مجموعة رسائل في جعبته إلى الجمهور وهذا جيد إذا لم يكن صورة متكررة" ^{٢٠٦} المواضيع في الروايات قد تكون متعددة و تشمل قضايا إنسانية و اجتماعية و سياسية و الفلسفية وغيرها.

وفي روايات الدكتور محمد المنسي نرى الموضوعات التي يعالج الكاتب فيها صارت متعددة، ومنها ما يعد من الأفكار الرئيسية والثانوية. هنا نريد أن نحلل عن الموضوعات

^{٢٠٦} حجازي، يوسف حسن، عناصر الرواية، أرجيف الإنترنت ٢٠١٠ ص ٢٠.

الروايات الشائعة التي وردتها في رواياته مع ذكر إبداعيته فيها ومعالجته الحسنة إياها.
ومنها ما يلي: -

الصراع الداخلي

إذا جعل الروائي النزاعات البشرية مثل الخوف، والشك والهوية موضوعاً لروايته نقول إن موضوعه من الصراع الداخلي. نرى لهذا الموضوع نموذجاً من الرواية " انكسار الروح"، يقول الكاتب عن هذه الرواية " رواية " انكسار الروح" هي روايتي الأولى، قبلها كتبت العديد من القصص القصيرة والروايات القصيرة وكتب الأطفال وحتى أفلام للسينما، ولكن هذه أعتبرها نقطة حجر أساس في تاريخ حياتي لأنّ الرواية الأولى دائماً في حياة كل كاتب تأخذ جزءاً كبيراً جداً من سيرته الذاتية."^{٢٠٧} نرى في هذه الرواية انعكاس الشخصية للكاتب علاوة على ذلك يعرض اضطرابات نفسه وقلقها عند اختتام الرواية عبر حياة البطل الذي يقدمه الكاتب في أسلوب المحاكاة النفسية.

وبدون رواية "انكسار الروح" يجيء الصراع الداخلي موضوعاً في روايات المنسي، إما أن يكون فكرة رئيسية أو فكرة ثنائية كما نرى في رواية "طبيب أرياف" التي يقدم حياة طبيب شاب عين في مركز صحية حكومية بريف من أرياف مصر. وإن كان فكرة الرئيسية في هذه الرواية تكون الحب والعشق.

الصراع مع المجتمع

وفي روايات الأدبية نستطيع أن نرى شائعا هذا الموضوع، وهي تتناول مواجهة الشخصيات ضد القوانين الاجتماعية والتقاليد والعادات. مثل قضايا الطبقات الاجتماعية وعدم المساواة في تطبيق القوانين وغير ذلك. وإذا حللنا الروايات للدكتور محمد المنسي نرى أيضا أن هذا الموضوع قد استبان إبداعيا في تأليفاته. مثلا نأخذ رواية "أنا عشقت" تسرد قصة شاب اسمه حسن وتعشقه فتاة عشقا عميقا، الرواية تجري في حياة حسن، وهي مملوءة بالاضطرابات والانقلابات. وهو يعمل في حركة غير شرعية، وفكرة هذه الشخصية تسير طول الرواية ضد القانون والزعماء حتى يقتل باشا الكبير الصراع مع المجتمع كما نفهم وهي فكرة ثنائية في رواية "أنا عشقت" ولكن لها دور عظيم طويل في الرواية، وربما تجتنب فكرتها الرئيسية أمام هذه الفكرة. وهكذا نلاحظ في رواية "طبيب أرياف" تأتي هذه الفكرة عدة مواقع، كما نشعر في أمر الفجر وامرأة عجيبة "جازية" يعرض الكاتب مشاعره ضد مواجهة المجتمع تجاه مثل هذه المتجنين. إضافة إلى هذا إجابة البطل في هذه الرواية عند تعيينه في إجراء الانتخاب نرى يعرض هذا الصراع ضد الحكومة المصرية.

الحب والفقدان

لا يخلو أي رواية من روايات الأدبية إلا أن يلمس هذه الفكرة وجيزا أو بسيطا. لأن هذا الموضوع يقف ملتصقا مع مشاكل البشرية منذ نشأتها. يعالج الروايات المعتادة هذا الموضوع بأشكالها المتعددة مثل الحب الرومانسي (هي العشق بين الشخصين غالبا بين

رجل وامرأة حيث يتناول الصراع بين الحب والمجتمع أو الظروف) والحب العائلي (العلاقة العميقة بين أعضاء الأسرة مثل حب الوالدين للأبناء) والحب الأفلاطوني (الارتباط بين الصديقين يتجاوز الحد ويصل إلى علاقة روحية).

الحب والعشق بأشكالها المختلفة كلها يعالج الدكتور محمد المنسي في رواياته، وإن كان الأفلاطوني قليلا بالاستخدام، الرواية "انكسار الروح" و "أنا عشقت" فكرتهما الرئيسية من هذا الموضوع. كلاهما يعالج الحب الرومانسي، وفي الأولى يتناول العشق العميق الذي يبدأ من عمر اللعاب. ومع ذلك هاتان الروايتان توحى رسالة الفقدان التي هي ملازمة مع كثير من العشق والغرام. نستطيع أن نقرأ في رواية "انكسار الروح" ذروة ممتازة مملوءة بفقدان الجريحة وهي التجاء العاشقة إلى دار المومسات والتقاءها مع العاشق كأنه واحد من العملاء. وهذا الاختتام قد قدم الكاتب منغمسا في عمق عاطفتها. ولكن اختتام رواية "أنا عشقت" توحى رسالة الارتياح والإعفاء. وإن كان لها بداية مملوءة بالمأساة، لأن العاشقة يصير إلى الغيبوبة فيها بفراق العاشق، ولكنها تفيق في ذروة الرواية باقتراب العاشق إياها. نضيف إلى هذا حب عائشة مع مختار في رواية "يوم غائم في البر الغربي" وهو أيضا نموذج حسن للحب والفقدان.

القوة والفساد

هذه الفكرة أيضا من الموضوعات العادية التي تتناول كثير من الروايات الأدبية والتاريخية، وهي يسرد القصة عن تأثير السلطة على الشخصيات والأحداث وكذلك كيف تكون القوة سببا للفساد أو الاستبداد.

كما يكون هذا الموضوع شائعا في الروايات الأدبية نرى هذه الفكرة مشتملة في روايات الدكتور محمد المنسي، الفكرة الرئيسية في رواية " كتيبة السوداء " كأنها رواية تاريخية تعالج القوة والفساد. هذه الرواية تجري بعد ما وصل ماكس مليون وزوجتها شارلوت في عهد نابليون إلى أرض مكسيكو عبر عدة محادثات وواقعات بعضها تاريخيا وبعضها خياليا. وفيها يعرض كيف تستخدم السلطة قوتها على الأعوام وكيف يؤدي هذه الإجراءات إلى الفساد أو الاستبداد في البلدان. وأيضا نرى في رواية " طبيب أرياف " إجراءات الشرطة على نساء الغجريات وهجومهم على امرأة غجرية اسمها " جازية ". هذه الحادثة أيضا نموذج عن تناول هذه الفكرة في روايات المنسي.

الرحلة والتجول

هذه الفكرة أيضا قد تناولت كثير من الروايات الأدبية وإن لم يكن شائعا، المراد بهذه الفكرة هي الروايات التي تستكشف رحلة الشخصية، سواء كانت رحلة مادية أو نفسية، ومع ذلك تتناقش عن التغيرات التي تكتسب الشخصيات خلال تلك الرحلات. وكثير من الروايات التي تعالج هذه الفكرة تمنح للقراء متعة قراءة وصف الرحلة جيدة.

المجدور بالذكر أن الدكتور محمد المنسي قد عالج في رواياته هذه الفكرة أيضا معالجة إبداعية، تقف في أول المقام منها روايته المشهور " قمر على سمرقند " وقد بدأت هذه الرواية من رحلة طويلة للبطل الذي يقدم الكاتب بمحاكاة نفسية ب "أنا"، وهو يسافر من مصر إلى أوزبكستان. يعي في هذه الرواية أفكار مختلفة أخرى مثل الحب والقوة والفساد وغير ذلك، ولكن كل هذه الأفكار يعي خلال الرحلة من تاشكند إلى سمرقند،

وكذلك تمنح الرواية تجربة متعة للقارئ كما يقرؤون وصف الرحلة. ورواية " يوم غائم في البر الغربي " أيضا تعالج رحلة الحياة لعائشة التي تبدأ من صومعة مسيحية وتجري عبر تطورات طويلة حتى تتحول شخصية عائشة تحولات ملحوظة.

الحوار

هو وسيلة التعبير التي تساهم التطور في تدوير الشخصيات وتقديم الأحداث بطريق جذابة. وهو " حديث بين اثنين أو أكثر تتضمنه وحدة في الوضوح والأسلوب."^{٢٠٨} ويعد كأنه أسهل طرق لإبراز انفعالات الشخصيات. كما أننا نعرف لا تخلو أي رواية من الروايات إلا فيها نوع من الحوار. يساعد الحوار الكاتب في تأليف الرواية عدة مناسب، ومن أهمها ما نناقش في التالي.

نقل طبيعة الشخصيات

من خلال الحوارات، يستطيع للكاتب أن يصور طبيعة الشخصيات سواء كانت هادئة أو عصبية متحفظة أو عاطفية أو غير ذلك. وكذلك يساعد الحوار لتطوير العلاقات بين الشخصيات. وفي استخدام الحوار في روايات الدكتور محمد المنسي نستطيع أن نقول بلا شك أنه قد حاول أن يظهر في رواياته عبر الحوار طبيعة شخصيات مختلفة وعلاقاتها بعضها ببعض. مثلا إذا أمعنا النظر في رواية " طبيب أرياف " نستطيع أن نرى حوارا بين جازية امرأة غجرية وبين الطبيب، هذا الحوار يمنح للقراء الفهم عن شخصية

^{٢٠٨}مفقودة، صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، جامعة بسكرة ٢٠١٥ ج ٢ ص ٦

"جازية" وعن حياتها كأنها امرأة عجربة. " تقول: إن كنت أنت حكيم هذه الوحدة، فلماذا

لا تعطيني دواء؟

أقول: أي دواء؟

تقول: كما ترى، هذا السفر الذي لا ينتهي، من بلاد الله لخلق الله، عمري ضائع على

الطرقات.

.....أسألها وأنا أفتح غرفة الأدوية: لما ذا لا تكفون عن الرحيل؟ إذن، استقروا في أي

أرض.

تقول ضاحكة: نحن غجر، لا نملك سوى ظل الشجر كما يقولون، ليست لنا إلا حرية

التجوال وقدرنا هو الموت على الطرقات.

أسألها: ما ذا جئتم تفعلون هنا؟

تقول: مثلما نعمل في بقية القرى، نعطيهم بعضاً من البهجة والفرح، كل هذه القرى

كئيبية كما ترى، من كثرة انحناء الناس أصبحت رءوسهم مليئة بالطهي.^{٢٠٩} الحوار يوحى

معرفة تامة عن الغجر والحياة العجربة بدون حاجة إلى التوضيح.

إظهار مشاعر الشخصيات وأفكارهم: - نمكن أن نقول إن الحوارات هي وسيلة أساسية

لنقل المشاعر الداخلي في نفوس الشخصيات أثناء سرد القصة. يساعد هذه الحوارات

^{٢٠٩} قنديل، الدكتور محمد المنسي " طبيب أرياف " دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢٠ ص ١١٥

الكاتب لترك وصف الطويل، إضافة إلى ذلك يستخدم الكاتب الحوار لانتقال الأفكار والقناعات إلى القارئ خلال المحادثة بين الشخصيات.

نأخذ النموذج لاستخدام الحوار في هذا العرض من رواية " انكسار الروح " للمنسي من المحاورات التي جرت بين البطل وصديقه في كلية الطب اسمها "سلوى"، وكانت سلوى تعشقه ولكنه كان في علاقة آخر. ومع ذلك له صلة يسيرة مع حركة سياسية تعمل ضد الحكومية، وكانت سلوى تخاف عاقبتها الوخيمة، ولذا تعرض عن قلقها في مستقبله أثناء محاوره جرت بينها وبينه. " قالت لي فجأة: لا أريد أن أتدخل في حياتك، ولكنني خائفة من أن تضيع نفسك. كان صوتها جادا فتوقفت ونظرت إلى وجهها وأنا أقول: ما ذا تعنين؟

_ علاء الحماتي وجماعته، أفكارهم الخطرة يمكن أن تقودكم إلى الكارثة..

_ أنت تخافين من السياسة؟

_ ليس أمامنا إلا المذاكرة، لا شأن لنا بما يحدث خارج الكلية.."^{٢١٠} ومثل ذلك يمكن للروائي أن يستخدم الحوارات لنقل أفكار الشخصيات ومشاعرهم متجنباً عن الوصف الطويل.

نقل المعلومات والتوتر

يمكن للكاتب أن ينقل المعلومات اللازمة بحوارات يسيرة بدلا من تقديم المعلومات عن طريق السرد المباشر، وكذلك يمكن خلال الحوار خلق لحظات من الصراع بين

^{٢١٠} قنديل، الدكتور محمد المنسي " انكسار الروح " دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٣ ص ١٨٩

الشخصيات، وهو ما يساعد على تحريك الحبكة وزيادة التشويق. نقل المعلومات بهذا الطريق يجعل الرواية أكثر طبيعية وحيوية يجتذب بها الكاتب القراء إلى إبداعيته بجهد يسير. ويظهر باستعمالها المناسب قدرة السرد للكاتب.

استعمال الحوار لهذا الغرض، نرى في روايات المنسي كثيرا من النماذج لها. ومنها ما نقرأ من رواية "يوم غائم في البر الغربي" المحاورة بين عائشة، شخصية رئيسية في هذه الرواية وبين الرافعي وهو صديق مختار عاشق عائشة. شاركوا في مظاهرة سياسية ضد الحكومة، فأخذت الحكومة إجراءات عسكرية ضد المظاهرة وبدءوا في إطلاق النار. سقطت عائشة على الأرض مغشية، بعد ما أفاقت تجري الحوار بينها وبين الرافعي، هذا الحوار يتيح القراء ما ذا حدث بعد خاصة للمختار "...كان الرافعي محنيا عليها، ينظر إليها في إشفاق، يبدو متعبا ومنهكا، لم يكن يرتدي معطفه وربطة عنقه ملتوية وملتسخة، وكان قميصه ممزقا، وعليه بقع من الدم قال وهو يزفر في ارتياح:

_ الحمد لله أنك بخير، خفت أن تضيعي منا...

حدقت فيه بعيون زائفة ثم قالت:

_ أين المختار...؟

_ قبضوا عليه، قبضوا على كثيرين، سوف نوكل محامين من الحزب لمتابعتهم والإفراج

عنهم

كان يحاول أن يطمئنها ولكنها كانت ملتاعة، أحست أنها ضائعة، قالت باكية:

_أريد أن أذهب إليه.. أريد أن أعرف مكانه..

قال الرافي: لا بد أنهم قد أخذوهم إلى "حكمدارية البوليس" في العتبة، سأستغل سلطتي بوصفي محاميا وأخبرك أين هو بالضبط.^{١١} كما نرى في النماذج يستعمل الحوار في الرواية لعرض مهم مخصوص، ولذا نمكن أن نقول إن أهميته في الرواية أمر غير مجحود.

^{١١}قنديل، الدكتور محمد المنسي، يوم غائم في البر الغربي دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩ ص ٣١٤

الفصل الخامس: التشويق والإثارة

هما عنصران أساسيان في الروايات يمكن للروائي باستعمالهما لاجتذاب القراء إلى حبكة الرواية واستمتاعها بالأحداث والشخصيات. التشويق يساعد على استمرار القارئ في إبداعية الكاتب. وهو الطريقة التي تستخدم بها الأحداث والعناصر السردية لتكوين حالة من الترقب والانتظار. وهو يخلق في نفوس القارئ لهفة عما سيحدث في القصة دائما. ولتحقيق هذا العرض يستعمل الكاتب عدة تقنيات خلال تأليفه، ومن أهمها: -

الغموض

هو تقنية يستعملها الروائي لارتفاع التشويق في القراء، وهي ترك سؤال بدون إجابة أو تقديم معلومات غير مكتملة حول حدث أو شخصية. و تثير هذه التقنية حاجة إلى إمعان النظر و الفكر حيث يجد القارئ إجابة تلك السؤال ببذل جهده. وعلى رغم أهميتها وعلى الكاتب أن يحفظ عن إيصال الغموض إلى درجة الإبهام الذي يعجز القارئ عن الوصول إلى المعنى التي تقتضي الحبكة. أما إذا استطاع للقارئ أن يجد المعنى بجهده اليسير فيكون الإبداعية أكثر متعة في نفوس القراء. وهذا المراد للغموض المحمود " هو ما شدك إلى حوار معه، واستفز مشاعرك وعقلك من خلال غموض عباراته،. إذ يتجسد الغموض في ثراء النص الإبداعي وتعدد دلالاته وقراءاته، مما يخلق نوعا من اللذة

الحسية والذهنية تجاه خبايا النص واللا متوقع واللا منتظر في صورته وجمالياته الفنية

" ٢١٢ "

وفي روايات المنسي نرى استعمال الغموض لارتفاع التشويق كما نجد في رواية " أنا عشقت " يقدم الكاتب فتاة اسمها "ورد" في بدايتها، وهي تمشي مع عاشقها، تحاوره عن انفعالاتها تجاه سفره الطويل ولكن "حسن" عاشقها نراه في صمت طويل، هنا يريد الروائي أن يغمض طبيعة شخصية "حسن" ثم تجري الرواية حول البحث عن هذا الشاب. وعلاوة على هذا نرى في نفس الرواية تقديم الكاتب طبيعة "ورد" لا تزال غامضا إلى انتهاء الرواية، لأنها في البداية تصير إلى الغيبوبة للاجتناح عنها "حسن" ثم لم تفق منها إلا في ذروة الرواية بالرجوع إليها عاشقها. ومما يكفي لارتفاع التشويق في حالة الفتاة ما قال "جمعة" واحد من الرجال في محطة القطار الذي رأي أولا الفتاة بعد ما ذهب "حسن" راكبا القطار. "نظر إليه جمعة مستغربا، لم يعد عصبيا ولا قاسيا، كان يتحدث عن الفتاة كفرصة ضائعة، قال:

برغم كل شيء، لا زالت غير مصدق أنها ليست على قيد الحياة.

_ لقد رأيت في مهنتي عديدا من الأشياء الغريبة، وهذه ليست أغربها، إنها ميتة بالفعل،

وقد تأكدت من ذلك عند ما لمستها." ٢١٣

^{٢١٢} درابسة، محمود، التلقي والإبداع: قراءات في النقد العربي القديم دار جرير، عمان الأردن ٢٠١٠م ص ١٢٥

^{٢١٣}قنديل، الدكتور محمد المنسي " أنا عشقت " دار الشروق، القاهرة، ٢٠١١ص ٣٢

هكذا، اتخاذ البناء الغامض من أسباب هذا التصرف يجعل القارئ متعلقا بالسرد ويواصل القراءة حتى تتضح له المسببات، فالموقف غامض بالنسبة له محتاج إلى الإيضاح، فينجح الكاتب باستخدام تلك الغموض من أن تزيد تشويق القراء وإثارتهم.

المفاجآت

وهي سلسلة الأحداث التي تثير في نفوس القراء بعض الأسئلة الرئيسية عن الحكمة مثل: كيف حدث هذا...؟ ماذا سبب حدوثه...؟ وما الذي سيحدث بعده...؟ "المفاجأة: الانفعال الحاصل عند ما تحبط التوقعات المتعلقة بما سوف يحدث بواسطة ما يحدث بالفعل ويعد توليد المفاجأة ذا أثر على نحو خاص عند ما يكون مؤسسا جيدا على ما حدث من قبل على الرغم من إن ما يحدث بالفعل يخيب توقعاتنا ويشكل التفاعل بين المفاجأة والتشويق تقليديا أحد مظاهر الحكمة الجيدة." ^{٢١٤} ومن الواضح أن المفاجأة متعلقة تعلق كبير بالتشويق. وإذا فتشنا عن استعمال هذه التقنية في روايات الدكتور محمد المنسي قنديل نرى عدة مواقف في مختلفة رواياته يثير التشويق بهذه التقنية الفريدة

مثلا، نحلل الرواية "يوم غائم في البر الغربي"، وفي بداية الرواية نرى امرأة وهي تروح إلى صومعة النصرى لتلتحق ابنته بدار الراهبات، بعد ما غيرت اسمها من عائشة إلى ماري، كانت تريد بها أن تنقذها من عمها الذي يريد الاستيلاء عليها بعد ما مات أبوها. وهذه

^{٢١٤} برنس، جيرالد، ترجمة: السيد إمام. قاموس السرديات. ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة. ٢٠٠٣ م. ص ١٩٤
نقلا عن د. خلود بنت جرمان خالد الدغيلي، تقنيات التشويق في رواية الوارفة لأميمة الخميس، مجلة الفنون والأدب والعلوم الإنسانية، ٢٠٢٤ يناير، العدد ٩٩ ص ٥٤٤

الرواية تجري في حياة "عائشة" حتى النهاية. ومن الموقف الذي يثير تشويق القراء في هذه الرواية أن عائشة أخرجت من الصومعة متهمه مساعدتها لمارجرت التي وقعت في ورطة الغرام مع عامل في الصومعة وصارت حاملا غير شرعي. وهذا الإخراج صار سببا للاضطراب والقلق في نفس عائشة كما يرتفع التشويق في نفوس المتلقين، لأن عائشة فتاة صغيرة ليس لها أي ملجأ للرجوع، نمكن أن نفهم عمق مأزق عائشة من محادثتها مع الأم الرئيسة. " ولكنها سمعت صوت الأم الرئيسة وهي تقول في لهجة باردة:

_ لم يعد لك مكان في هذه المدرسة.

شهقت عائشة، ارتعدت وهي تقول: سأقول لك كل شيء أيتها الأم الرئيسة.

قالت لها بنفس البرود: لو تحدثت من هنا إلى الصباح فلن يغير ذلك من الأمر شيئا.

قالت عائشة متوسلة: ليس لي مكان ألجأ إليه، ولا ذنب لي في كل ما حدث، أستطيع أن... _

لا أريد أن أسمع، سأظل واقفة هنا حتى تجمعني أشياءك وتمضي بعيدا... لا أريدك هنا

بعد الآن." ٢١٥

وفي هذا الموقف يرفع في نفوس المتلقين كثيرا من الأسئلة مثل ماذا سيحدث لعائشة بعد

ما أخرجت من الصومعة؟ إلى أين تذهب؟ وغيرها، وهذه الأسئلة تزيد التشويق في

قلوبهم، وهذا يسبب لاستمرار القارئ على قراءة هذه الرواية. وهنا تجيء الإجابة مفاجأة

كما نرى في هذه الرواية، يقدم الروائي الإجابة في الفصل الثاني من الرواية عبر قول من

^{٢١٥}قنديل، الدكتور محمد المنسي " يوم غائم في البر الغربي " دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩ ص ٨٢

صديقة عائشة تقول " لا يمكن أن تظلي طوال الوقت مختبئة في غرفتي يا ماري...ماذا ستقول أمي.... ويقول أبي...؟ يجب أن تخرجي وتعترفي عليهما..."^{٢١٦} نفهم من كلامها أن عائشة قد لجأت إلى بيت واحدة من أصدقائها. ولكن هذا الكلام أيضا يرفع بعض الأسئلة مثل هل تطرد من تلك الدار أيضا...؟ وغيرها، ثم تعيء الإجابة لهذه المسألة أيضا، هكذا يستعمل المفاجآت في الرواية لرفع التشويق في نفوس القارئ.

الفضول

وللفضول أهمية كبيرة في رفع التشويق والإثارة في الرواية، بل تعتمد الرواية وتشويقها على فضول الكاتب والقراء. المراد بالفضول هو رغبة الإنسان الطبيعية في استكشاف الأمور التي تجري في العالم من حوله، وفهم الأشياء الجديدة، والحصول على معرفة أو معلومات التي لم يلتحق بها حتى الآن. وهي أيضا يمكن أن يعرفها بالميل إلى طرح الأسئلة والبحث عن إجابات لأمر غير معروفة أو غامضة، سواء كان ذلك في مجالات عادية مجربة عند الناس أم في مجالات غريبة من العلوم والفنون. " إن الفضول كقيمة لغوية وإجراء كتابي ساعد السارد والكاتب على فتح آفاق جديدة للتخييل الأدبي، ووسعا من معنى الكتابة وألقيا عليها أضواء كاشفة."^{٢١٧} يمكن للروائي أن يستخدم الفضول بسرد أحداث جديدة، وتقديم معرفة شخصية، واستكشاف الذات وغيرها.

^{٢١٦} قنديل الدكتور محمد المنسي " يوم غائم في البر الغربي " دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩ ص ٨٤

^{٢١٧} معتصم، محمد، بنية السرد العربي من مساءلة الواقع إلى سؤال المصير، دار الأمان، رباط ٢٠١٠ م ص ١٢٥

نمكن أن نقول إن الروائي محمد المنسي يستخدم الفضول في الأحداث والشخصيات حيث يجتذب المتلقي إلى رواياته، وإذا فتشنا بين أسطورة رواياته نرى كثيرا من المواقف يستغل الكاتب رغائب القراء عن استكشاف الأمور في عدة مواقف. وللأنموذج نحلل رواية "طبيب أرياف" ومنها نمكن أن نقرأ أن امرأة من العجيرة تجيء إلى الطبيب لبعض الأدوية، ومنها يفهم الطبيب أن العجر مخيمون في جزء من الريف، وستكون هناك احتفالات كبيرة في الليل مع الغناء والرقص. يهتم الطبيب إليها ويتحدث عنها للدسوقي، نقرأ المحاوراة بينهما من الرواية "صوت ناي متصل وعزف أرغول وإيقاع طبلية، انزاحت الظلمة قليلا وبدت النجوم لامعة أكثر من العادة، أقول: ما هذا...؟

يقول دسوقي وكأنه يقرر حقيقة كونية: ومن يكون غيرهم؟ العجر.

أقف كأني أشم رائحتهم المغبرة بتراب السفر الدائم، أقول فجأة: فلنذهب إليهم.

يشهق دسوقي في استنكار: هذا لا يجوز يا دكتور، لن نختلط بهؤلاء الأوباش، إنهم رحل نور.

أهز كتفي: لن نشترى منهم ولن نبع لهم، سنقضي فقط شطرا من هذا الليل الثقيل."^{٢١٨} وهذه المحاوراة والبيان التي تليها يرفع في نفوس القارئ رغبة شديدة عن استكشاف الأحداث والوقائع التي ستجري في مخيمات العجر. وقد أظهر نباغته في الأدب والبيان في استبانة المكان و ما حوله من الأشياء الرائعة التي رأى في المخيمات العجر "عالم صاحب

^{٢١٨}قنديل، الدكتور محمد المنسي "طبيب أرياف" دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢٠ ص ١٢١

وسط موات الليل، يضح بالحركة و الضوء، بعيدا عن صمت البلدة في الخلف، مشاعل كثيرة تضيء كل زاوية من المكان "الجرن" القديم الذي وقع اختيار الغجر عليه أمسى جزءا منفصلا عن بقية القرية، تنعكس أضواء اللهب على كل الوجوه الموجودة فتجعلها متوهجة، مصبوغة بحمرة الحياة، تخرج من أذني أخيرا تأوهات السيدة العجوز، ويحل بدلا منها رنين الصاجات ودقات الطبول، هناك الكثير من الرجال القرية، حضروا جميعا دون نساءهم، لا يوجد غير نساء الغجر بطبيعة الحال يفرضن سيطرتهم على تفصيل المكان." ٢١٩

وكما ناقشنا هنا، يمكننا أن نرى في كثير من المواقف أن الدكتور المنسي يستخدم تقنيات سردية مختلفة في جميع أنحاء رواياته لبناء فضول القارئ ورغبته مساعدا على رفع التشويق في القراءة. وهذا يكشف عن مهاراته وإبداعه في كتابته الأدبية.

الإثارة

الرواية، أن تكون هي أكثر إمتاعا للقراء ومحتفظا الاستمرار على القراءة تكون تتطلب مزيجا متوازنا من التشويق والإثارة. إذا كانت الرواية معتمدة على التشويق فقط بدون مواقف مثيرة فتكون الرواية تشعر القارئ بالملل. فعلى الروائي أن يختلط الإثارة مع التشويق لتكون روايته أكثر متعة ومجتذبا لدى القارئ. المراد بالإثارة أن يتضمن الكاتب في روايته المواقف التي تثير قلوب المتلقين مثل المطارقات، والقتال أو المواقف

^{٢١٩} نفس الكتاب، ص ١٢٢

التي مليئة بالحركة السريعة أو تعريض الشخصيات لمواقف خطيرة، أو تقديم عقبات ضخمة تجعل الشخصيات تعمل بجد أو تفكر بشكل غير تقليدي للتغلب عليها

ومثل هذه المواقف المثيرة مختلطا مع التشويق نرى كثيرا في روايات الدكتور محمد المنسي قنديل، ومنها ما نرى في رواية " أنا عشقت " في واقعة جرت مناسبة لقصة " ذكرى البرعي "، وفيه مشاهدة مثيرة بقتل " الباشا " في فراش ذكرى. وكان القاتل " حسن " الشخصية المهم في الرواية. يجيء الحسن إلى الموقع مع " علي " أنه جاء باحثا العاشق الذي صار سببا لسقوط فتاة إلى الغيبوبة، أخيرا لقيه ولكنه كان ناشطا في أعمال غير شرعية وقاتلا محترفا، لا يبالي أي شيء أمام عمله. وكذلك تجري هذه الحادثة أمام عيني " علي ". يصور الكاتب عما حدث بقول بسيط مثير " كان هناك صوت لطلق ناري، من دون كاتم للصوت..... ماذا حدث؟

يقول حسن بصوت غريب:

العاهر العجوز كان يحتفظ بمسدس تحت الوسادة، حاول أن يقاوم " ٢٢٠

وعلى هذا النمط، نرى كثيرا من الحوادث في روايات المنسي التي تسبب الإثارة وتثير التشويق في نفوس القارئ. خاصة في رواية " أنا عشقت " و " قمر على سمرقند " لأنهما روايتان طويلتان تتناولان كثيرا من الحوادث التي تثير نفوس المتلقي. ومع ذلك نرى أن

٢٢٠ قنديل، الدكتور محمد المنسي، أنا عشقت، دار الشروق القاهرة ٢٠١١ م ص ٤١١

كثيرا من هذه الوقائع ترتبط بحياة النساء إما مباشرة أم غير مباشر كما نرى في الحادثة المذكورة.

علاوة على ذلك، استخدم الدكتور محمد المنسي في رواياته كثيرا من التقنيات الأدبية لبيان المشكلات التي تواجه المرأة المصرية في المجتمع، مثل المحاكاة النفسية، والرمزية، والسرد المتعدد، والفلاش باك وغيرها.

المحاكاة النفسية

استخدم المنسي هذه التقنية لتعمق في أعماق شخصيات نساءه، وكشف دوافع أفعالهن وأفكارهن، مما ساهم في فهم أسباب معاناتهن وتحدياتهن. كما نرى في رواية "أنا عشقت". يتقدم المنسي فيها كثيرا من شخصيات النساء التي يسردن قصتهن وعلاقتهم مع "حسن" الشخصية المركزية. مثل "سمية اليسرى". وهي تقول عبر الهاتف في بحث الحسن "اسمي سمية، وليس لي صلة مباشرة بالموضوع، هناك صديق لي جاء من مدينته، وهو يجلس أمامي الآن ويريده لأمر مهم، يمكنك أن تحدثيه بنفسك لو أردت. ^{٢٢١} وكذلك نرى فيها حكاية عن النفس لشخصية "ذكرى البرعي" كما تقول أثناء سرد قصته. "لم تحرقني رغبتني في حسن كثيرا، ولكن الذي حرقني بجد هو "أكرم البديري" قبل أن يقود حسن إلى بيتي، كان قد قلب حياتي وحولني إلى هذه المرأة التي أراها في المرأة، ^{٢٢٢}

^{٢٢١} قنديل، الدكتور محمد المنسي، أنا عشقت، دار الشروق ٢٠١١م ص ٢٢٤

^{٢٢٢} نفس الكتاب ص ٣٢٥

هكذا نرى في روايات المنسي كثيرا من المواقف التي استخدم المنسي هذه التقنية لتصوير حياة المرأة المصرية للنقل إلى القراء حقيقتها وكيفيتها مجتذبا إليها.

الرمزية

الرمزية، هي "فن استعمال الرموز وذلك بالتعبير عن الأشياء غير المرئية أو غير المحسوسة أو الروحية بواسطة صور مرئية حسية."^{٢٢٣} لجأ المنسي إلى الرموز للتعبير عن الأفكار والمعاني المعقدة، حيث استخدم رموزاً ذات دلالات عميقة لتمثيل المجتمع، والقيم، والظروف التي تعيش فيها المرأة. ولإستخدام هذه العنصر من العناصر الأدبية يمكن أن نرى في رواياته أنموذجا كثيرة، ومنها ما ورد في رواية "طبيب أرياف" في حادثة السيدة "جليلة" وحملها مع علاقة رجل قبطي، وهذا الرجل يجيء إلى الطبيب يطلب منه المساعدة لعلاج تلك السيدة، فيسأله الطبيب: هل هي زوجتك؟ فيجيب الرجل إجابة تشير رمزية إلى حالة المجتمع المؤلمة ومواجهتها إلى المجنبيين، يقول: "لم أتزوج قط، ولا يبدو أنني سأتزوج. أنا قبطي وحيد، لا أنتمي لأي أسرة، مات أهلي وأنا صغير، ولم ترد أي من أسر الأقباط أن تزوج بناتها لخياط مفرد مثلي."^{٢٢٤} نرى هذه الاستعمالات في رواية "انكسار الروح" أيضا في تصوير العلاقة بين البطل وعاشقتها وعند تبادل الحب بينهما.

^{٢٢٣} نواف، نصار -معجم المصطلحات الأدبية - دار المعترز، عمان ٢٠١١ م ص ١٣٥

^{٢٢٤} قنديل، الدكتور محمد المنسي، أنا عشقت، دار الشروق، القاهرة ٢٠٢٠ م ص ٧٨

السرد المتعدد

اعتمد على سرد الأحداث من وجهات نظر شخصيات مختلفة، مما أتاح للقارئ رؤية الصورة كاملة للمشكلة من زوايا متعددة. وهذه التقنية استخدمها الكاتب في روايته " أنا عشقت ". اكتشف الباحث أن هذه الرواية تجري بأبواب مختلفة يسرد في كل باب قصة شخصية مختلفة، ولكل هذه الشخصيات علاقة إما مباشرة أم غير مباشر مع "حسن" وهو الشخصية المركزية في الرواية. الكاتب اعتمد على نمط السرد المتعدد عبر لسان كل من هذه الشخصيات التي تصل إلى قصة "حسن" ومع ذلك استخدم في السر التقنية محاكاة نفسية أيضا في هذه الرواية. أولا يبدأ السرد بلسان "علي - نهائي الطب" الذي يخرج باحثا الحسن لإفاقة عاشقته من الغيبوبة التي كانت تحت علاجه. ثم في لسان "عبد المعطي" شخصية آخر ثم تسرد "سمية اليسرى" ثم "ذكرى البرعي"، هكذا استخدم عدة سرديات مختلفة التي توحى بينها رسالة عن حياة تلك الشخصيات. ومنها يتم الكشف عن حياة المرأة المصرية عبر هذه الشخصيات النساء.

ارتجاع فني (الFLASH باك)

وهي "تقنية أدبية أو مسرحية تستعمل في القصة أو المسرحية أو الرواية وذلك بإدخال مشاهد مسابقة على شكل تذكير إحدى الشخصيات لها."^{٢٢٥}

استخدم الفلاش باك للعودة إلى الماضي وكشف الأحداث التي شكلت شخصية المرأة وتأثرت بها. الرواية "يوم غائم في البر الغربي" اجتذبت باستعمال هذه التقنية التي

^{٢٢٥}نواف، نصار-معجم المصطلحات الأدبية - دار المعتز، عمان ٢٠١١م ص ١٣٥

استخدمها الكاتب عدة مرات لالتفات إلى تاريخ القديم من العصر الفرعنة. وكثير من هذه الالتفاتات وردت في الرواية كانت لتصوير المرأة وحياتها كما نقرأ منها. " لم يجرؤ "أخناتون" على أن يرفع صوته أو يوجه له أمراً، نهض وبدأ في السير خلفه، نهضت " نفرتيتي " تحاول أن تلاحق خطاه، سار الجميع من دون صوت، من دون أن يجرؤ أحد على التنفس، كان الظلام مخيماً، والمشاعل تهتز وتلقي الضوء على إحدى العربات التي تقف في ساحة القصر...." ٢٢٦

هكذا، نلاحظ في هذه الرواية كثيراً من المواقف التي يلتفت فيها الكاتب إلى تاريخ مصر القديم، ومن هذه الإطلاقات تقوي "عائشة" الشخصية الرئيسة للسير إلى الأمام في رحلة حياتها. وبتقديم هذه التقنية المسمى بفلاش باك يمكن للكاتب أن يجعل إبداعيته أكثر متعة للقراء إثر قراءتهم.

وفي الجملة، يلاحظ الباحث أن الدكتور محمد المنسي استخدم كثيراً من التقنيات السرد والعناصر الأدبية الأخرى لتصوير حياة المرأة المصرية عبر شخصيات مختلفة. بدءاً من المرأة الريفية البسيطة وحتى المرأة المثقفة العصرية، مما كشف عن أبعاد متعددة لهوية المرأة المصرية. وقد ساهمت هذه التقنيات في إبراز التحديات والأدوار المختلفة التي تواجهها المرأة المصرية في المجتمع، مما أضاف عمقاً وواقعية للتجربة

^{٢٢٦} قنديل، الدكتور محمد المنسي، يوم غائم في البر الغربي، دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٩ م ص ٤٨٧

الإنسانية التي يقدمها الكاتب. علاوة على ذلك نجح الكاتب من خلال استعمال هذه التقنيات في إضفاء جاذبية على مؤلفاته، مما جعلها أكثر تشويقاً وإثارة لاهتمام القارئ.

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث، أولاً أحمد الله تعالى على نعمه لإنجاز هذه المهمة، وأشكره على توفيقه ومننه لإتمام دراستي التحليلية تحت عنوان "حياة النساء بمصر في روايات الدكتور محمد المنسي قنديل: دراسة تحليلية" بعد ما تم جهدي طوال أربع سنين في البحث والتمحيص وصلت هذه الدراسة البحثية إلى جملة من النتائج والنقاط المهمة التي أرجو أن تكون إضافة نوعية للمكتبة النقدية، وإسهاماً متواضعاً في إبراز صورة المرأة المصرية في روايات الدكتور محمد المنسي قنديل، هذا الأديب المبدع الذي أضاء بعمق رؤيته وإنسانية قلمه عوالم خفية من حياة النساء في مصر.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي المشرف الدكتور محمد رياض. ك، الأستاذ المساعد بكلية أم. إي. أس. كيوييم، ولانجيري. على ما بذله من جهد وتوجيه، وما قدمه لي من علم ومعرفة، فجزاه الله عني خير الجزاء. كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث.

وقد تناول الباحث الدراسة بالتحليل والنقد نماذج مختلفة من النساء في روايات قنديل، وكشف عن تنوع تجاربهن ومعاناتهن، وتطرق إلى قضايا مختلفة كقضايا الأرمال والمطلقات ونساء المومسات ونساء العجريات، وأبرز كيف استطاع قنديل أن يرسم صورة واقعية للمرأة المصرية بكل ما تحمله من قوة وضعف، وأمل ويأس، وانتصار وانكسار. كما يستعرض بنيته السردية وجمالياتها وتقنياتها باتخاذ النماذج المختارة. وقد

تمكن للباحث أن يجمع المعلومات والبيانات والكتب المفيدة تناسب هذه الدراسة من المواقع المختلفة ومن مكتبات الكليات والجامعات الهندية، كما جمع بعض الكتب من معرض الكتب الدولي الشارقة.

خلاصة البحث

تتكوّن هذه الأطروحة من أربعة أبواب رئيسية، حيث استهلّ الباحث كتابته بالتركيز على تاريخ المرأة المصرية وحياتها عبر العصور. وناقش مناقشة يسيرة عن دور المرأة المصرية في تكوين الدولة والثقافة، منذ بدء تدوين التاريخ حتى الآن. خلال هذا البحث قام الباحث بمقارنة مستوى حياة المرأة المصرية في مختلف العصور وتحت أنظمة حكم متعددة، مشيراً إلى تأثير الثقافة الإسلامية عليها. كما ناقش في باب الأول عن الشخصيات المؤثرة في تاريخ مصر من البداية إلى النهاية.

وفي الباب الثاني يقدم الباحث عن تعريف الروائي المشهور محمد المنسي وحياته ونشأته ودراساته ومساهماته في الأدب العربي الحديث، مركزاً على رواياته، وأسلوب كتابته، حيث يبين مناصبه وأعماله في مجال فنية مختلفة.

يتناول الباحث الجزء الرئيسي من بحثه في البابين الثالث والرابع، وهو ما اكتشف الباحث خلال تحليله من روايات الدكتور محمد المنسي قنديل، من الأمور والقضايا المتعلقة بحياة النساء المصريات التي يصور الكاتب من مواقف حياتهن المختلفة. وحاول الباحث أن ينضم هذه الأحوال في أربعة فصول التي تناقش أربعة من قضايا النساء المهمة في رواياته، وهي: قضية الأرملة والمطلقات، والدعارة والنساء المومسات، والغجر

والنساء العجريات، والوقوع في العشق المتهور. هذه الفصول تتناول تحت عناوين المذكورة كثيرا من الأحداث تواجه النساء في حياتهن في مجتمع مصر. وفي الباب الأخير عنوانه "تقنيات السرد والأدوات الأدبية الأخرى التي اعتمدها محمد المنسي قنديل لتصوير حياة المرأة المصرية" يتناول الباحث عن التقنيات السرد التي اعتمدها الروائي محمد المنسي قنديل لسرد القصة في رواياته، ويناقش ماهي الأهمية لهذه التقنيات والأدوات الأدبية في تصوير حياة المرأة المصرية وقضايا التي تواجه في حياتها من مواقف شتى. وبهذا النمط الدراسية، وصل الباحث في نهاية بحثه إلى نتائج معدودة.

نتائج البحث

- الدكتور محمد المنسي قنديل، واحد من أبرز الأدباء في مصر المعاصر الذي لا يزال على قيد الحياة، خرجت على يديه معدودة من الروايات الملحوظة التي تناولت كثيرا من القضايا الاجتماعية والنسوية، والتي ساهمت في تطور الأدب المصري في أواخر القرن التاسع عشرة وأوائل القرن العشرين.
- اكتشف أن الدكتور محمد المنسي قنديل، قدم في رواياته كثيرا من الشخصيات النساء القويات، التي تعكس حياة المرأة المصرية اجتماعية واقتصادية ونفسية. مثل "عائشة" في رواية "يوم غائم في البر الغربي" و"فرح" في رواية "طبيب أرياف" و"فاطمة" في رواية "انكسار الروح" وغير ذلك. هذه الشخصيات تعكس حياة المرأة المصرية التي تعيش محيطة بالاضطرابات والمشاكل.

■ اكتشف أن المرأة المصرية تواجه أزمة هوية في حياتها الاجتماعية، بسبب الاحتلال الإنجليزي والإفرنج على مصر وآثارها على ثقافة الإسلامية. هذه الأزمة تظهر في حياتها الاجتماعي حينما تتعايش مع الرجال في أماكن الشغل والمكاتب والمدارس. كما تسبب للاضطرابات بينها وبين تعاليم الإسلامي مثل الحجاب والمخالطة مع الأجانب.

■ عالج المنسي في رواياته قضايا النسوة المصريات وما يواجهن من مشكلات عديدة، مثل قضية الأراامل والمطلقات، الدعارة والنساء المومسات، الغجر والنساء الغجريات، ووقوعهن في حب متهور. حيث يتأكد الكاتب على تأثير هذه القضايا على المجتمع المصري.

■ اهتم الدكتور محمد المنسي الأحداث التاريخية محورا أساسيا وعنصرا مهما للسرد، لنشر الحيوية والجمال الفني طوال رواياته. ويتعلق أيضا هذه الحوادث والوقائع مع حياة النسوة في المجتمع المصري. كما نرى في رواية "يوم غائم في البر الغربي" شغل عائشة في جريدة "اللواء" المشهور في مصر وواقع حادثة "دين شواي" حادثة مشهورة في تاريخ مصر خلال شغلها في تلك الجريدة، وما أصابها إثر هذه الحادثة.

■ اكتشف أن المرأة المصرية أيضا كسائر المجتمع تواجه العنف والاضطهاد في جو البيوت والأماكن العملية، نفسيا وجسيميا. تعكس هذه الحقيقة في روايات المنسي

حين يتصور حياة المرأة المصرية حيث توجد في رواية "أنا عشقت" في أمر "ذكرى

البرعي" كما توجد في حياة "عائشة" من رواية "يوم غائم في البر الغربي".

■ اكتشف أن مواجهة المجتمع لم يتغير حتى الآن تجاه النسوة البائسات مثل الأرامل والمطلقات، يضطرون أن يواجهن الحياة بين أعين الناس اللاتي ترمق عليهن إما أن يكون طمعا في جسمهن أم في مالهن. وهذه المشكلة المنتشرة في العالم نرى أيضا في مجتمع مصر. يتناول هذه القضية بانعكاساتها المختلفة في روايات المنسي، مثلا في رواية "قمر على سمرقند" يقدم الكاتب شخصية "فايزة" التي تواجه مثل هذه المشكلات من المجتمع وكذلك شخصية "جليلة" في رواية "طبيب أرياف" تعكس حياة امرأة من الأرامل البائسات.

■ تصور بعض الأعمال الأدبية، مثل رواية "أنا عشقت"، كيف يمكن للعلاقات غير الشرعية أن تؤثر سلباً على حياة المرأة، بما في ذلك قيمها وأخلاقها. قد تجد المرأة نفسها في نهاية المطاف في وضع أسوأ مما كانت عليه قبل هذه العلاقة. علاقة "ذكرى البرعي" مع "أكرم البدوي" في الرواية المذكورة هي مثال على هذه العلاقات وتأثيراتها المحتملة.

■ وقد نجح الكاتب محمد المنسي في تصوير الحب والعشق بأسلوب يجمع بين الرومانسية والواقعية، مما مكنه من نقل مشاعره حقيقيا إلى القراء، وذلك بأسلوب سلسٍ ومشوقٍ. شعر الباحث مقدره الكاتب من خلال كون جميع رواياته

تحتوي ذلك الأسلوب، لا سيما في تصوير الحب بين "علي" و"فاطمة" في رواية "انكسار الروح" والعلاقة بين "حسن" و"ورد" في رواية "أنا عشقت".

■ اكتشف أن الكاتب استخدم كثيرا من التقنيات السرد والأدوات الأدبية لتصوير حياة المرأة المصرية في جميع رواياته. نجح الكاتب باستخدام هذه التقنيات والأدوات الأدبية لنقل قضايا المرأة وحياتها إلى نفوس القراء بأسهل طرق وأجذب نمط. كما استخدم تقنية الارتجاع الفني في تصوير الأحداث التي وقع في حياة "عائشة" في رواية "يوم غائم في البر الغربي".

■ يتميز البناء السرد في روايات محمد المنسي قنديل بعدة جوانب تضيء إلى نباغته الأدبية وتجعل مؤلفاتها أكثر جاذبة للقراء، حيث تبرز رواياته بأحداث متنوعة وتطوراتها المثيرة، مما يشعر القارئ بالتشويق والفضول لمتابعة تطورات الأحداث في الروايات.

■ استخدم الكاتب في رواياته كثيرا من الأساليب البلاغية التي تدل على مهاراته في تقديم التشبيهات، والكنائيات، والمحسنات اللفظية والمعنوية. وتجعل رواياته تتميز بجاذبية أدبية فائقة.

المشكلات التي واجه الباحث أثناء البحث

ومن أهم ما واجه الباحث من المشكلات والصعوبات أثناء تطبيق البحث في هذا الموضوع، عدم توفر المواد والمعلومات في مكتبات الكليات والجامعات في الهند، حتى من المصادر المتعلقة بهذا الموضوع. ولتغلب على هذه المشكلة زار الباحث معرض الكتب الدولي بالشارقة، وجمع بعضاً من الكتب المصادرة منها. ساعدت الأطروحات والدراسات السابقة غالباً الباحث لجمع المعلومات. كما اعتمد الباحث المواقع الإلكترونية التي تنشر المقالات والكتب في موضوع النسوية وتاريخ حياة المرأة المصرية، ودراسات النقاد والوثائق الجامعية، كأنها مرجعاً لنقل المعلومات والاستدلال.

الاقتراحات والتوصيات

يقر الباحث على أن هذا البحث ليس على شيء عن مثل هذا الموضوع، لأن الموضوع وما حوله واسع جداً. وعلى الرغم من أهميته لم تجر دراسات كثيرة في جامعات الهند عنه، لاسيما متركزا على مؤلفات الدكتور محمد المنسي قنديل. بالنظر إلى هذه الأمور، توصي هذه الدراسة الباحثين القادمين بتوصيات مهمة التي يرى الباحث أمس حاجة الإشارة إليها. ومنها ما يلي:

- قدم الباحث نظرة شاملة على قضايا النسائية المتعددة في روايات الدكتور محمد المنسي قنديل. يُفضل للباحثين القادمين توسيع نطاق الدراسة لاستكشاف قضايا الاجتماعية الأخرى في رواياته أو لاستعراض أعمال كتاب آخرين لفهم السياق الأدبي والاجتماعي بشكل أوسع.

● قدم الباحث نظرة عامة على مساهمات الدكتور محمد المنسي قنديل في تطور الرواية المصرية، ولكن يمكن للباحثين القادمين الالتفات إلى إسهاماته في القصص القصيرة وغيرها من الفنون الأدبية وتوسيعها عن طريق تحليل السياق التاريخي والثقافي.

● وجد الباحث مشابهة قوية للدكتور محمد المنسي مع الدكتور بوناتل كنج عبد الله، الروائي المليالي في الكتابة والخبرة، مما يشير إلى إمكانية إجراء دراسة مقارنة بين الاثنين.

● قام الباحث بتسليط الضوء على حياة المرأة وقضايا التي تواجهها هامة، ولكن هناك موضع للبحث للقادمين بتوسيع هذا النقاط مشتملا قضايا أخرى قد تكون ذات أهمية بالغة في السياق الاجتماعي المصري.

هنا أقدم هذه الأطروحة مشيرا إلى الاقتراحات المذكورة ومتواضعا لله بالشكر والامتنان، وإليه الملجأ وعليه التكلان

المصادر والمراجع

١. قنديل، محمد المنسي "قمر على سمرقند" مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية ٢٠٠٠ م
٢. قنديل، الدكتور محمد المنسي "انكسار الروح" دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢١ م
٣. قنديل، الدكتور محمد المنسي "أنا عشقت" دار الشروق، القاهرة، ٢٠١١ م
٤. قنديل، الدكتور محمد المنسي "يوم غائم في بر الغربي" دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٩ م
٥. قنديل، الدكتور محمد المنسي "طبيب أرياف" دار الشروق، القاهرة ٢٠٢٠ م
٦. القرآن الكريم
٧. البخاري، الإمام أبو عبد الله - جامع الصحيح-
٨. أبو داود، سليمان بن الأشعث - سنن أبي داود
٩. ابن كثير، الإمام أبو الفداء- تفسير القرآن العظيم - دار الفكر، بيروت
١٠. عمون، هند إسكندر- تاريخ مصر - مطبعة المعارف القاهرة ١٩١٣ م.
١١. شفيق، ذرية، المرأة المصرية من الفراعنة إلى اليوم، مطبعة مصر ١٩٥٥ م
١٢. الحموي، ياقوت - معجم البلدان - المكتبة الشاملة
١٣. أحمد نور، الدكتور ياسر . الأهرام في كتابات الرحالة والجغرافيين والمؤرخين المسلمين

بين الأسطورة والتاريخ - القاهرة

١٤. القرطبي، الإمام شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة

١٩٣٥م

١٥. نور الدين، عبد الحلیم، الزواج والطلاق في مصر القديمة الموسم الثقافي الأثري

الثالث، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية،

١٦. باهور لبيب، مركز المرأة في مصر القديمة (مقام المرأة من الوجهة الاجتماعية) في

لمحات من الدراسات المصرية القديمة، (المقتطف، المقطم ١٩٤٧ م) ص ٨٨ نقلا عن

الدكتور عبد الحلیم نور الدين " الزواج والطلاق في مصر القديمة الموسم الثقافي

الأثري الثالث " الإسكندرية، مكتبة الإسكندرية

١٧. فياض، الدكتور محمد، المرأة المصرية القديمة، القاهرة، دار الشروق ١٩٩٥

١٨. مظهر، إسماعيل، مصر في قيصرية الإسكندر المقدوني، القاهرة، الھنداوي للتعليم

والثقافة

١٩. حسن، الدكتور سليم، موسوعة مصر القديمة، المملكة المتحدة، الھنداوي ٢٠١٧ م

٢٠. سليم، الدكتور صبري أبو الخير "تاريخ مصر في العصر البيزنطي " عين للدراسة

والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الھرم ٢٠٠١م،

٢١. الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، ابن عبد، فتوح مصر والمغرب، المكتبة الشاملة

٢٠١٥م

٢٢. زيدان، جورج، تاريخ التدمن الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٠٣ م

٢٣. عالم، الدكتور أخترا، المرأة العربية عبر العصور، روس ويرد بوكس، نيو دلهي ٢٠١٧م

٢٤. سيوطي، الإمام، تاريخ الخلفاء، جاملي محلة، ممبي ١٩٧٨ م
٢٥. عيسى، الدكتور عبد الرزاق، المرأة المصرية قبل الحداثة، دار الوثائق العربية، القاهرة
٢٠١٢ م
٢٦. عبد الرحمن، الدكتور عبد الرحيم "الريف المصري في العصر العثماني" مكتبة
مدبولي، القاهرة ط ١٩٨٦، ٢
٢٧. قنديل، الدكتور محمد المنسي، كتيبة السودان، دار الشروق، القاهرة ٢٠١٥ م
٢٨. النووي، الإمام، شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت
١٣٩٢ هـ
٢٩. حقي، يحي، البغاء في القاهرة، الهيئة المصرية العامة، القاهرة ١٩٨٩ م
٣٠. السعداوي، نوال، الأنثى هي الأصل، مكتبة المديولي، القاهرة، ١٩٨٣ م
٣١. إبراهيم، عبد الله، موسوعة السرد العربي، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم ٢٠١٦ م
- م
٣٢. يوسف النجم، الدكتور محمد، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت
١٩٥٥ م
٣٣. النساج، د. حامد، الرواية فنا أدبيا، مجلة الفيصل العدد ٣٨ حزيران ١٩٨٠ م
٣٤. أبو سعد، أحمد، فن القصة عند العرب، دار الشرق الجديد، ١٩٥٩ م.
٣٥. الصديقي، الدكتور عبد اللطيف، الزمان أبعاده وبنيتها، المؤسسة الجامعية للنشر
والتوزيع، بيروت ١٩٩٥ م

٣٦. أ، أ مندولوا: الزمن والرواية، ترجمة بكر عباس، دار صادر، بيروت ١٩٩٧ م
٣٧. بو عزة، محمد، تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر ٢٠١٠ م
٣٨. إبراهيم، صالح، الفضاء ولغة السرد، المركز الثقافي العربي، المغرب ٢٠٠٣ م
٣٩. حجازي، يوسف حسن، عناصر الرواية، أرجيف الإنترنت ٢٠١٠
٤٠. مفقودة، صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، جامعة
بسكرة ٢٠١٥ م
٤١. درابسة، محمود، التلقي والإبداع: قراءات في النقد العربي القديم، دار جرير، عمان،
الأردن ٢٠١٠ م
٤٢. برنس، جيرالد، ترجمة: السيد إمام. قاموس السرديات. ميريت للنشر والمعلومات،
القاهرة. ٢٠٠٣ م
٤٣. معتصم، محمد، بنية السرد العربي من مساءلة الواقع إلى سؤال المصير، دار الأمان،
رباط ٢٠١٠ م
٤٤. نواف، نزار -معجم المصطلحات الأدبية - دار المعتز، عمان ٢٠١١ م
٤٥. قنديل، الدكتور محمد المنسي، عظماء في طفولتهم، دار المعارف، القاهرة ٢٠٠٠ م
٤٦. الهاشمي، طارق - العلامة يوسف القرضاوي -ريادة علمية وفكرية.. - الدار الشامية
- استنبول
٤٧. وهبة وجيه، المصري اليوم ٠٧- أغسطس ٢٠٢٢

- .٤٨ <https://www.marefa.org/%D9%87..> 2023
- .٤٩ <http://www.youm7.com/6068584> February2023 أحمد عرفة
- .٥٠ <https://www.sayidati.net/node/1362941/01March> 2022 سيدة نهي
- .٥١ [https://www.aljazeera.org.net/politics/17 August](https://www.aljazeera.org.net/politics/17August)، علاء عبد الرزاق
- 2021
- .٥٢ [https://www. E7kky.com](https://www.E7kky.com) 12January 2017 ندى بيدوي،
- .٥٣ <https://www.hindawi.org/contributors/84163053/>
- .٥٤ زاهي وهبي، المقابلة مع الدكتور المنسي،
[_https://www.almayadeen.net/episodes/729422](https://www.almayadeen.net/episodes/729422)
- .٥٥ <https://alarab.co.uk/> 12February2021
- .٥٦ <https://www.kotobati.com> 22 March 202
- .٥٧ www.alraimedia.com ٢١ يونيو ٢٠١٥ الدريدي، تامر
- .٥٨ A History of Egypt from the earliest times to the -James Henry Breasted
Charles Scribner's sons-New York 1905 P 9-Persian conquest
-

DECLARATION

I, AYOOB.A , hereby declare that the thesis entitled "WOMEN'S LIFE IN EGYPT IN THE NOVELS OF DR. MUHAMMED MUNSI QANDIL: AN ANALYTICAL STUDY." Submitted to the University of Calicut in fulfilment of the requirements for the award Degree of Doctor of Philosophy in the Arabic language and literature, is an authentic record of the original research work carried out by me, under the supervision of Dr. Muhammed Riyas . K , Assistant professor , Dept.of Arabic MES Keveeyam college valanchery, University of Calicut .And I hereby declare that this thesis has not been previously submitted to any university or academic institution for the award of any degree, diploma, associateship, fellowship, or any other title or recognition.

Place : Mampad

Date : 24/03/2025



AYOOB A

Research scholar, Dept.of Arabic
MES Mampad College.

CERTIFICATE

This is to certify that the thesis entitled "WOMEN'S LIFE IN EGYPT IN THE NOVELS OF DR. MUHAMMED MUNSI QANDIL: AN ANALYTICAL STUDY." Submitted to the University of Calicut for the degree of Doctor of Philosophy in Arabic Language and Literature, is a Bonafide study and research work conducted by Mr. Ayoob.A under my supervision and guidance, and also certified that no adjudicators have recommended any modification in the thesis submitted by him.

No part of this thesis has hitherto been submitted earlier for the award of any degree/diploma in any University.



Place : Mampad

Date : 24/03/2025

Dr. MUHAMMED RIYAS.K

(Research Guide)

Asst.Professor, Department of Arabic

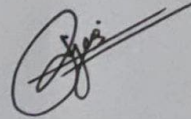
MES Keveeyam College , Valanchery

& Research Guide, MES Mampad College

Dr. MUHAMMED RIYAS. K
Research Guide
Research Department of Arabic
MES Mampad College (Autonomous)
Malappuram Dt., Keraia - 676 542

CERTIFICATE

This is to certify that the corrections and suggestions recommended by the adjudicators have been duly incorporated in the thesis entitled "WOMEN'S LIFE IN EGYPT IN THE NOVELS OF DR.MUHAMMED MUNSI QANDIL: AN ANALYTICAL STUDY" submitted by Mr. Ayoob A. It is also certified that the hard copy of the thesis and the submitted soft copy are identical.



Dr. Muhammed Riyas K

(Assistant Professor)

Department of Arabic MES Keveeyam

College, Valanchery

Research Guide

M.E.S Mampad College (Autonomous)

Mampad, Malappuram, Kerala

Date: 08-11-2025

Place: Mampad

Dr. MUHAMMED RIYAS. K
Research Guide
Research Department of Arabic
MES Mampad College (Autonomous)
Malappuram Dt., Kerala - 676 542

**WOMEN'S LIFE IN EGYPT IN THE NOVELS OF
DR. MUHAMMED MUNSI QANDIL:
AN ANALYTICAL STUDY**

Thesis submitted to the University of Calicut in partial fulfilment of requirements

for the award of the Degree of

DOCTOR OF PHILOSOPHY

IN ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE

By

AYOOB A.

Under the supervision of

Dr. MUHAMMED RIYAS K.

Assistant Professor, MES Keveeyam College, Valanchery.

and Research Supervisor,

Department of Arabic, MES Mampad College

Co- Gide

Dr. FIRDOUS MON K.

Assistant Professor and Research Supervisor,

Department of Arabic, MES Mampad College



**Department of Arabic
MES Mampad College (Autonomous)**

UNIVERSITY OF CALICUT

2025